الجـامعـــــــة الإســـــلاميــة – غـزة

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

كـليـــــة الآداب

ماجستير اللغة العربية

The Islamic University–Gaza

Deanship of Postgraduate Affairs

Faculty of Arts

Master /PhD of Arabic Language

الإشارات البلاغية في تفسير الماوردي (ت450)

The rhetorical references in the Mawardi explanation

إِعدَادُ البَاحِثِ

إسماعيل نبيل خالد أبو علي

إِشرَافُ

الأستاذ الدُكتُور

محمد شعبان علوان

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ
فِي اللغة العربية بِكُليةِ الآداب فِي الْجَامِعَةِ الإِسلامِيةِ بِغَزة

فبراير/2019م – جماد ثاني/ 1440هـ

إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الإشارات البلاغية في تفسير الماوردي (ت450)

The rhetorical references in the Mawardi explanation

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	إسماعيل نبيل خالد أبو علي	اسم الطالب:
Signature:		التوقيع:
Date:	2019/02/19	التاريخ:

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية بغزة
The Islamic University of Gaza
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150

الرقم Ref ..... ج س غ/35/
التاريخ Date 2019/04/20م

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **اسماعيل نبيل خالد ابو علي** لنيل درجة الماجستير في كلية **الآداب**/ برنامج **اللغة العربية** وموضوعها:

الإشارات البلاغية في تفسير الماوردي (ت450)

The Rhetorical References in the Mawardi Explanation

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **السبت 14 شعبان 1440هـ** الموافق **2019/04/20م** الساعة **العاشرة صباحاً**، في **قاعة مؤتمرات مبنى القدس** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ. د. محمد شعبان علوان	مشرفاً ورئيساً	.....
أ. د. نعمان شعبان علوان	مناقشاً داخلياً	.....
د. محمد اسماعيل حسونة	مناقشاً خارجياً	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية الآداب/برنامج اللغة العربية**.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. مازن إسماعيل هنية

التاريخ: ٢٥/ ٥ /2019م	الرقم العام للنسخة	3107563	اللغة	العربية	☑ ماجستير	☐ دكتوراه

الموضوع/ استلام النسخة الإلكترونية لرسالة علمية

قامت إدارة المكتبات بالجامعة الإسلامية باستلام **النسخة الإلكترونية** من رسالة

للطالب/ حسامل بن خالد أبو علي

رقم جامعي: 120162353 قسم: اللغة العربية كلية: الآداب

وتم الاطلاع عليها، ومطابقتها بالنسخة الورقية للرسالة نفسها، ضمن المحددات المبينة أدناه:

- تم إجراء جميع التعديلات التي طلبتها لجنة المناقشة.
- تم توقيع المشرف/المشرفين على النسخة الورقية لاعتمادها كنسخة معدلة ونهائية.
- تم وضع ختم "عمادة الدراسات العليا" على النسخة الورقية لاعتماد توقيع المشرف/المشرفين.
- وجود جميع فصول الرسالة مجمَّعة في ملف (WORD) وآخر (PDF).
- وجود فهرس الرسالة، والملخصين باللغتين العربية والإنجليزية بملفات منفصلة (PDF +WORD)
- تطابق النص في كل صفحة ورقية مع النص في كل صفحة تقابلها في الصفحات الإلكترونية.
- تطابق التنسيق في جميع الصفحات (نوع وحجم الخط) بين النسخة الورقية والإلكترونية.

319

ملاحظة: ستقوم إدارة المكتبات بنشر هذه الرسالة كاملة بصيغة (PDF) على موقع المكتبة الإلكتروني.

والله ولي التوفيق،

إدارة المكتبة المركزية

IUG Central Library

توقيع الطالب

ملخص الرسالة باللغة العربية

تناولت هذه الدراسة تفسير النكت والعيون للإمام أبو الحسن الماوردي، لحصر ما أشار إليه الماوردي في هذا التفسير من معانٍ بلاغية، وشرحها، وقد جاءت الدراسة موزعة في ثلاثة فصول سبقها تمهيد عرّف فيه الباحث عن الإمام الماوردي، وجوانبَ من حياته، وعلمه، وثناء العلماء عليه.

وتبع التمهيد الفصل الأول، وقد تناول دراسة علم المعاني في كتاب الماوردي، فقد قام الباحث بالبحث عن ما تضمنه التفسير من إشارات إلى موضوعات علم المعاني، وقد جاءت هذه الإشارات تحت مجموعة من المباحث؛ لتشمل علم المعاني، وهي الأسلوب الخبري، والأسلوب الإنشائي، والتعريف والتنكير، والتقديم والتأخير، والتكرار، ثم خروج الكلام عن مقتضى الظاهر، ثم القصر، ثم الفصل والوصل، والإيجاز والإطناب.

أما الفصل الثاني وهو بعنوان (الصور البيانية في تفسير الماوردي)، تحدثت فيها عن مسائل علم البيان التي بينها (الماوردي) في تفسيره، وهي خمس مباحث: التشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية، والتعريض.

أما عن الفصل الثالث والأخير فقد قسَّمه الباحث إلى مبحثين، يتناول المبحث الأول تأثّر الإمام الماوردي بالسابقين، ويقف المبحث الثاني على أثر الماوردي في اللاحقين.

وقد اعتمد الباحث في دراسته المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لاعتقاده بأنه الأنسب لذلك.

وقد توصل الباحث في نهاية هذه الدراسة إلى نتائج، وهي:

أولاً- رغم أن الإمام الماوردي ألَّف تفسير النكت والعيون قبل ظهور مصطلحات البلاغة إلا أن وعيه بمعاني هذه المصطلحات كان كبيراً.

ثانياً- جمع الماوردي في تفسيره آراء مختلفة، مما ساهم في إبراز وجوه بلاغية مختلفة.

كما أوصى الباحث في نهاية هذه الدراسة على أن يستكمل الباحثين هذه الجهود في دراسة التفاسير بلاغياً، ودفع الباحثين للاهتمام بالدراسات التي تخدم القرآن الكريم.

Abstract

This study deals with the interpretation of "an-Nokat wa-l Oyun" for Imam Abu al-Hasan al-Mawardi to summarize the rhetorical meanings that Al-Mawardi has referred to and to explain them. The study is divided into Three chapters preceded by a preface in which the researcher identifies al-Imam al-Mawardi, aspects of his life, his knowledge , and the praise of scholars on him.

Following the preface, the first chapter studies semantics in al- Mawardi's book . The researcher has looked for references for semantics in the interpretation . These references come under a set of aspects which are: the indicative style, the structural style, definite article, indefintie article, anastrophe, repetition, speech's departure of the apparent meaning, restrection, asyndeton, polysyndeton, brachylogy, and Circumlocution.

The second chapter, entitled "The Rhetorical images in al- Mawardi's interpretation", discusses the five issues of Eloquence signified by al-Mawadri in his interpretation, which are : analogy, allegory, metaphor, metonymy, and allusion. As for the third, last chapter, the researcher has divided it into two sections. The first topic studies the formers' influence on Imam al-Mawardi, while the other section studies al- Marardi's impact on the followers .

In his study, the researcher has adopted the descriptive analytical method, believing that it is the most appropriate.

At the end of this study, the researcher has reached the following conclusions:

Firstly, Although Imam al-Mawardi explained " An-nokat Wa-l Oyun" before the emergence of rhetorical items, his knowledge of the meanings of these terms was great.

Secondly, al-Mawardi's collection of different views in his interpretation has contributed in highlighting the different rhetorical interpretations .

At the end of this study, the researcher has recommended researchers to complete these efforts in the rhetorical study of interpretations, and encourages them to take care of the studies that serve the Holy Quran.

صفحة اقتباس (الآية القرآنية)

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾

[التوبة: 105]

ألإهدَاْءُ

إلى الشموع التي احترقت لتضيء لنا طريق العلم، حتى صرنا إلى ما نحن عليه...

جدي وجدتي

إلى من غرس في نفسي حب العلم، نبراسي في طريقي، وموجهي في مسيري...

أبي الغالي

إلى من فتحت لي بدعائها أبواب الفلاح، ونسجت لي برضاها أثواب سعادتي...

أمي الحبيبة

إلى من كانت عوناً لي في نجاحي، رفيقة دربي...

زوجتي الغالية

إلى من يجري حبهم في عروقي، ومن بهم تطيب حياتي...

إخوتي وأخواتي

إلى كل من ساهم في إخراج هذا العمل المتواضع إلى النور...

إليكم جميعاً أهدي هذا الجهد المتواضع

شكر وتقدير

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على رسوله الكريم الهادي الأمين.

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك لما أنعمت علي من فضل لإتمام هذا العمل الذي أرجو أن يكون عملاً خالصاً لوجهك الكريم.

فمن بركة العلم أن ينسب لأصحابه وأن يرد الفضل إلى باذليه، واعترافاً بالفضل لأهله فإنني أتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ الدكتور/ محمد شعبان علوان، على تفضله بالإشراف على دراستي، و ما أولاني من مساندة ودعم وتشجيع، وما زودني به من توجيهات وما بذله من جهد ومتابعة مستمرة حتى خرجت هذه الدراسة إلى النور، فله كل الشكر على وقوفه الدائم بجانبي وشد أزري وتقوية عزائمي، وأسأل الله أن يجزيه خير الجزاء، ويبارك له في علمه وذريته وينفع به عموم المسلمين.

كما يشرفني أن أرفع كلمات الشكر والتقدير إلى أستاذيَّ الفاضلين عضوي لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور/نعمان شعبان علوان، والدكتور/محمد إسماعيل حسونة لتفضلهما بقبول مناقشة دراستي ومراجعتها، وما أمداني به من علمهما الغزير، فلهما كل الشكر والعرفان متمنياً لهما موفور الصحة والعافية والزيادة في العلم.

الباحث

إسماعيل نبيل أبو علي

فهرس المحتويات

إقـــرار..... أ

ملخص الرسالة باللغة العربية.....ت

Abstract.....ث

صفحة اقتباس (الآية القرآنية)..... ج

ٱلإهدَاءُ..... ح

شكر وتقدير..... خ

فهرس المحتويات.....د

المقدمة 1

أسباب اختيار البحث:..... 2

منهج الدراسة 2

التمهيد..... 4

الماوردي (حياته ونشأته) 4

اسمه ونسبه..... 5

نشأته:..... 5

صفاته وأخلاقه:..... 6

وفاته:..... 6

علمه:..... 7

ثناء العلماء عليه:.....10

الفصل الأول (المعاني في كتاب النكت والعيون).....12

الأسلوب الخبري.....13

أغراض الخبر:.....13

الوعيد:.....13
التحذير:.....16
الوعد:.....18
المدح:.....20
الترغيب:.....23
الاستعطاف:.....25
الاستهزاء:.....27
الامتنان:.....29
التوبيخ:.....31
الذم:.....32
الدعاء:.....33
الأمر:.....33
الأسلوب الإنشائي.....34
الباب الأول/ الإنشاء غير الطلبي:.....34
أولاً- التعجب.....34
ثانياً- القسم:.....35
ثالثاً- صيغ المدح والذم:.....36
رابعاً- الرجاء:.....37
خامساً- ألفاظ العقود.....
الباب الثاني/ الإنشاء الطلبي.....38
أولاً/ الأمر.....38
الأغراض البلاغية للأمر:.....38

التهديد:.....38
التعجيز:.....42
الإباحة:.....42
الإهانة والتحقير:.....43
الإرشاد:.....44
التخيير:.....44
التسوية:.....45
ثانياً/ النهي:.....45
الأوجه البلاغية التي يخرج إليها النهي:.....45
الوعيد:.....45
بيان العاقبة.....46
التوبيخ.....47
الزجر.....47
ثالثاً/ الاستفهام:.....48
الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام:.....48
الإنكار.....48
التقرير.....51
التوبيخ.....53
النفي.....55
التعجب.....56
الاستهزاء.....58
الوعيد.....59

التحذير.....60
الإهانة والتحقير.....60
رابعاً/ التمني:.....61
خامساً/ النداء:.....61
التعريف والتنكير 64
التقديم والتأخير.....65
الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير: 65
التكرار.....70
خروج الكلام عن مقتضى الظاهر.....75
الالتفات.....75
التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي.....75
التعبير عن الماضي بلفظ المستقبل.....76
وضع المثنى موضع المفرد.....77
وضع المفرد موضع المثنى.....77
وضع المفرد مكان الجمع.....78
وضع الجمع موضع المفرد.....80
وضع الجمع موضع المثنى.....81
القلب.....82
التغليب.....82
أولاً/ تغليب الأشهر:.....82
ثانياً/ تغليب الأسبق بالزمن:.....82
ثالثاً/ تغليب ما وقع بوجه مخصوص:.....83

رابعاً/ تغليب الأكثر:.....84
القصر.....85
الفصل والوصل.....86
الإيجاز والإطناب.....87
الإيجاز بالحذف.....87
الإيجاز بالقصر.....90
الفصل الثاني (علم البيان).....93
التشبيه.....94
أنواع التشبيه:.....95
المجاز.....103
المجاز العقلي.....103
المجاز المرسل.....105
السببية.....105
المُسبَبية.....107
الجزئية.....107
الكلية.....109
اعتبار ما يكون.....110
الحالية.....112
المحلية.....112
الآلية.....114
الاستعارة.....116
الكناية.....123

التعريض..... 128
الفصل الثالث (الماوردي تأثره وأثره)..... 129
تأثره بالسابقين..... 130
تأثر الماوردي بالسابقين في تفسيره:..... 130
تأثر الماوردي بالسابقين في مؤلفاته عموماً:..... 135
أثره في اللاحقين 142
تأثر اللاحقين بالماوردي في تفسيره: 142
تأثر اللاحقين بالماوردي في مؤلفاته عموماً: 149
الخاتمة 158
فهرس الآيات..... 159
المصادر والمراجع..... 179

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، منزل القرآن رحمةً لعباده المؤمنين، ومعجزةً لنبيه، تحدى ببيانه أهل البيان، وبفصاحته أهل الفصاحة، فقال: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور: 34]، والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم، هادي البشرية إلى نور الله وطريقه القويم، وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فقد أرسل الله رسله للأقوام، وتحداهم بما برعوا فيه وأجادوا، فأرسل موسى لفرعون وقومه فتحداهم بسحرهم، فقهرهم بما لم يستطيعوا فآمن السحرة كلهم أجمعون، وأرسل عيسى لقومه فتحداهم في الطب، فأبرأ الله به المريض وأحيا به الميت، وأرسل رسوله محمداً – صلى الله عليه وسلم– وأنزل عليه القرآن الكريم؛ تحدياً للعرب أهل الفصاحة والكلام، فألجم ألسنتهم، وأعجز قريحتهم، فأقروا بأنه ليس بكلام بشر، فصار المعجزة الخالدة، معجزةٌ حملت في طياتها معجزات، وجعل بيانه من وجوه هذه المعجزات.

لقد انشغل المسلمون بالتنقيب عن جواهر نصوص الوحي والبحث فيها، في سبيل كشف هذا الإعجاز، فتناوله الدارسون بالتفسير والتوضيح، فأولوا عناية كبيرة ببيانه وإعجازه، فظهر هذا العلم الرصين، والكشف الثمين، ليرتشف العرب شهد العسل، ويقروا به عين المقل.

وممن اهتم به وعكف على تفسيره وبيان إعجازه الإمام أبو الحسن الماوردي، في تفسيره النكت والعيون، الذي قام الباحث بدراسة الجانب البلاغي فيه، والكشف عن جواهره ولؤلئه، وإظهار عظمة إحاطته بمفردات هذا الفن الجميل في صفحات تفسيره، والتي برزت بجلاء ووضوح للباحث والمنقب، فجمال البيان يحتاج للتذوق والتحليل، والغوص في بواطن التفسير، للوصول إلى كنوز البلاغة، وأدوات الصناعة، وهذا ما أعان الله عليه، والحمد لله رب العالمين.

أسباب اختيار البحث:

أ- إظهار بلاغة الماوردي من خلال النظر لما أشار إليه من مسائل بلاغية في تفسيره.
ب- التعرف على علم البلاغة بشكل أوسع وبصورة أكبر.
ت- معرفة معاني القرآن وتفسيراته المتعددة، فالإمام الماوردي جمع في تفسيره الآراء المختلفة.
ث- اهتمام عدد من الباحثين بدراسات مشابهة والرغبة في إكمال الجهود السابقة.

منهج الدراسة

تقوم هذه الدراسة على البحث عن الإشارات البلاغية في هذا التفسير ورصدها وتحليلها، فقد اعتمد الباحث في دراسته المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لاعتقاده بأنه الأنسب لذلك.

وقد قسّم الباحث هذا البحث إلى تمهيدٍ وثلاثة فصول، إضافةً إلى المقدمة والخاتمة. وتناولت في التمهيد مبحثين، الأول يرتكز الحديث فيه حول حياة الماوردي، أما الثاني فيركّز على علمه وثناء العلماء عليه.

ثم يأتي الفصل الأول الذي يسلط الضوء على علم المعاني، ويتوزع الحديث فيه على تسعة مباحث:
المبحث الأول: الخبر.
المبحث الثاني: الإنشاء.
المبحث الثالث: التعريف والتنكير.
المبحث الرابع: التقديم والتأخير.
المبحث الخامس: التكرار.
المبحث السادس: خروج الكلام عن مقتضى الظاهر.
المبحث السابع: القصر.
المبحث الثامن: الفصل والوصل.
المبحث التاسع: الإيجاز والإطناب.

أما الفصل الثاني وهو بعنوان (الصور البيانية في تفسير الماوردي)، تحدثت فيها عن مسائل علم البيان التي بينها (الماوردي) في تفسيره، وهي خمس مباحث:

المبحث الأول: التشبيه.
المبحث الثاني: المجاز.

المبحث الثالث: الاستعارة.

المبحث الرابع: الكناية.

المبحث الخامس: التعريض.

أما عن الفصل الثالث والأخير فقد قسَّمه الباحث إلى مبحثين:

المبحث الأول: تأثّر الإمام الماوردي بالسابقين.

المبحث الثاني: أثر الماوردي في اللاحقين.

واختتم الباحث هذا البحث برصد النتائج التي توصل لها، والتوصيات التي تستحق تسجيلها ليستفيد منها الدارسون، ويجدر الإشارة إلى أن الباحث في ثنايا بحثه لم يذكر جميع التأويلات لكل الشواهد التي أوردها، وذلك لأنه لا علاقة للأقوال التي لم يذكرها بعلم البلاغة، فلم يجد الباحث فائدة من ذكرها.

التمهيد

الماوردي (حياته ونشأته)

- حياته.
- علمه.

الماوردي

اسمه ونسبه:

هو "علي بن محمد بن حبيب، أبو الحسن الماوردي البصري البغدادي الشافعي"[1].

لقبه:

لُقّب بالماوردي نسبة إلى بيع ماء الورد، وهي مهنت أسرته[2]، كما لُقّب بأقضى قضاة عصره، وذلك سنة 429هـ [3]، أيضاً جمعه مع عالِمٍ آخر لقب "القاضيان" [4]، وهي ألقابٌ بلا أدنى شك تدل على مكانة قدره الرفيع، ومنزلته الجليلة كعالمٍ متبحر في عصره.

ميلاده:

ولد الإمام الماوردي في البصرة سنة 364هـ/974م[5].

نشأته:

ولد في البصرة، وفيها انكبّ على التحصيل العلمي يطلبه في مجالس الفقهاء والمحدثين والمنظرين، وأهل العربية وفنونها، فامتلك الحجة، وناصية العرب.

ارتحل إلى بغداد، فسكن في درب الزعفراني، حيث بغداد في ذلك الزمان حاضرة العلم والأدب، يرتاد مجالس أئمة الفقه والحديث والتفسير واللغة، فيكسب أصول الفقه، والمناظرة، ويحيط بمذاهب الفقه: فقه الشافعي، وأبي حنيفة، ومالك، وأحمد.

وبعد أن شهد له الجميع بالنبوغ والاجتهاد، اتخذ لنفسه حلقة يقصدها طلاب العلم حتى شهدوا له بسعة اطلاعه، حتى قرّبه حكام بني بويه إلى بلاطهم، ليستشيروه في مصالحهم وشؤونهم.[6]

---

(1) الزركلي، الأعلام (ج327/4). وبردي، النجوم الزاهرة (ج4/2). والذهبي، تاريخ الإسلام (ج169/7). والسبكي، طبقات الشافعية (ج230/1).

(2) العيني، مغاني الأخيار (ج450/3)

(3) الحموي، معجم الأدباء (ج1955/5).

(4) النووي، روضة الطالبين (ج43/4).

(5) الزركلي، الأعلام (ج327/4).

(6) الماوردي، الحاوي في فقه الشافعي (ص9).

أسرته:

لم يثبت اشتغال أسرته بالعلم أو النبوغ فيه، إنما اشتغلت في صناعة ماء الورد وبيعه واشتهرت فيه، ويبدو أن أسرته كانت حريصة عل تعليم أولادها، فلقد تفقه الماوردي بالبصرة ثم ارتحل إلى بغداد. [1]

صفاته وأخلاقه:

تميز الإمام الماوردي بجملةٍ من الصفات، وباقةٍ من الأخلاق التي دار رحى ذكراها على لسان من عايشوه، أو حتى سمعوا به ممن عاصروه فنقلوا عنهم لنا ما سمعوه، وأستعرض هنا بعض الشهادات بحقه على سبيل المثال لا الحصر:

- قال عنه ابن كثير: "كان حليماً، وقوراً، أديباً، لم يرَ أصحابه ذراعه يوماً من الدهر مع شدة تحرّزه وأدبه"[2].
- قال عنه عبد الملك الهمذاني (تلميذ الماوردي): "لم أرَ أوقرَ منه، ولم أسمع منه مضحكة قط. ولا رأيت ذراعه منذ صحبته إلى أن فارق الدنيا"[3].
- ويجمع الشيخ محمد أبو زهرة –رحمه الله– صفاته قائلاً بحقه:

"اتصف الماوردي بصفات جعلته في الذروة بين رجال العلم عبر التاريخ الإسلامي، هي:

1–ذاكرة واعية، وبديهة حاضرة، وعقل مستقيم.

2– اتزان في القول والعمل.

3– الحلم وضبط النفس.

4– التواضع وإبعاد النفس عن الغرور، وكان حييًا شديد الحياء، وفيه وقار وهيبة.

5– الإخلاص." [4]

وغيرها من الصفات الحميدة التي جعلت الإمام الماوردي محل تقدير جل العلماء.

وفاته:

توفي الإمام الماوردي سنة 450هجرية، الموافق 1058ميلادية، يوم الثلاثاء، شهر ربيع الأول، في بغداد، ودُفِنَ في مقبرة باب حرب هناك.[5]

---

(1) الماوردي، الأمثال والحكم (ص14).

(2) ابن كثير، البداية والنهاية (ج99/12).

(3) الحموي، معجم الأدباء (ج1956/5).

(4) الماوردي، الأمثال والحكم (ص18).

(5) ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج3/ 284)

وقد شيعه كثيرٌ من الخلق من أعيان وفقراء، بما في ذلك كبار رجال الدولة من وزراء وتجار وعلماء وقضاة، وصلَّى عليه الإمام الخطيب البغدادي رحمهما الله تعالى"[1].

وبذلك فقدت بغداد واحداً من أبرز علمائها الأجلّاء، بعد حياةٍ دامت ستًا وثمانين سنةً عاشها الماوردي في البصرة مسقط رأسه ومحضن جسده.

علمه:

لقد كان الماوردي متبحراً في العلوم، ذا حظٍ وافرٍ في علومٍ عديدة، فهو فقيه، سياسي، قاضٍ محدّث، مفسّر، لغوي، أديب. ومما برز فيه كثيراً الفقه والسياسة.

هذا وقد كان له حلقة يقصدها طلاب العلم وذوو المكانة فيه، يشرح لهم أصول الفقه وقواعده، والسياسة وأحكامها، والخلافة وموجباتها، والوزارة والولاية والدواوين، وكلٌ يشهدون بسعة اطلاعه، وينتفعون باستنباطاته.

كما أثرى الفكر الإسلامي بالكثير من الكتابات الدينية، ككتب التفسير والفقه والحسبة، وكتب الاجتماع والسياسة، حيث لازمت شهرته كتاب (الأحكام السلطانية) الذي لا يزال حتى اليوم كتاباً رائداً لا غنى عنه لكل من يبحث في علم السياسة عند المسلمين.

إضافةً إلى إثرائه الفقه الإسلامي بالكثير من الاجتهادات التي أدت به للدخول في كثير من المواجهات مع علماء المسلمين في عصره[2].

ولا بدّ للباحث في هذا المقام من وقفة على أهم مؤلفات الإمام الماوردي –رحمه الله– والتي تدل كامل الدلالة على مدى نبوغه ومقامه العلمي المرموق، فمن أشهر مؤلفاته:

1- **مختصر علوم القرآن:** وثابت نسبة هذا الكتاب بما أورده الماوردي نفسه في مقدمته لكتاب أمثال القرآن.
2- **أمثال القرآن:** وقد أفرد هذا الكتاب لأمثال القرآن بالشرح والبيان والإيضاح والتبيين، وتوجد منه نسخة في تركيا وذكره السيوطي واستفاد منه[3].
3- **النكت والعيون:** اقتصر فيه الماوردي على ما خفي من آيات القرآن الكريم، أما الجلي فتركه لفهم القارئ وقد جمع فيه بين أقاويل السلف والخلف، كما أضاف إلى ذلك ما ظهر له من معنى محتمل، ورتبه ترتباً بديعاً، وقد اعتنى فيه أيضاً بالتفسيرات اللغوية فيذكر أصول الكلمات ويستشهد عليها بالشعر ويربطها بالمعنى المراد من الآية، هذا في الطبعة التي تم

(1) ينظر: الماوردي، أدب الدنيا والدين (ص20).

(2) ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج267/5).

(3) ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج44/4).

تحقيقها بواسطة السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم وهي طبعة مشكولة الآيات والأحاديث والأشعار والكلمات المشكلة، وقد وضع عليها هوامش وتعليقات.

4- **الحاوي:** وهو الشرح الكبير لمختصر المزني، لم يطلع عليه أحد إلا شهد له بالتبحر في الفقه، لم ير النور منه إلا الجزء الخاص بأدب القاضي بتحقيق الفاضل: محيي هلال سرحان، في أربعة أجزاء، الثالث والرابع في "الشهادات"، وهناك عدة رسالات للماجستير والدكتوراه في جامعة الأزهر وغيرها في أجزاء منه، منها: كتاب الزكاة، وكتاب البيوع، وكتاب الحدود. وطبع الحاوي كاملًا تحقيق وتعليق الدكتور محمود مطرجي، وساهم معه الدكتور ياسين الخطيب بكتاب الزكاة، والدكتور عبد الرحمن الأهدل بكتاب النكاح، والدكتور أحمد حاج ماحي بكتاب الفرائض والوصايا[1].

5- **الإقناع:** موجز دقيق للفقه الشافعي في صفحات معدودة، أعجب به الخليفة القادر وأثنى عليه[2]، عثر على نسخة منه وحققه الأستاذ خضر محمد خضر المدرس بالكويت.

6- **الأحكام السلطانية:** وهو كتابٌ جمع فيه مؤلفه الأحكام المتعلقة بالخلفاء والملوك والسلاطين والوزراء والولاة والقضاة، مبتدئاً بأوصاف الإمام الخلقية والخلقية، والبيعة، وما يصدر عن الإمام من توليات، وما يتعلق بذلك من أحكام، وتكلم عن الوزارة والوزير وما يتعلق به وكذلك ولاة الأمصار، والقضاة وتوليتهم، وقتال أهل الردة، وأقسام الولايات كولاية الحج وولاية الصدقات وولاية المظالم وولاية المال، وغير ذلك من الأحكام السلطانية. طبع أكثر من مرة ولم يحقق بعد.

7- **قوانين الوزارة:** وهو كتاب محقق طُبع أكثر من مرة، وفيه تناول كل ما يخص الوزارة، ابتداءً من تعريفها وأنواعها، إلى مؤهلات الوزراء وعلاقتهم ببعضهم وبمن يرأسهم. وأشار في هذا الكتاب إلى أن أهم أهداف الوزراء هي تحقيق الأمن العام، والنماء والخصب الدائم، وسيادة العدل.

8- **تسهيل النظر وتعجيل الظفر:** في أخلاق الملك وسياسة المُلْك، حققه الأخ محيي هلال السرحان، وقدم له وراجعه الدكتور حسن الساعاتي؛ كما حققه الدكتور رضوان السيد.

9- **كتاب في درر السلوك سياسة الملوك:** وهو كتابٌ أهداه لبهاء الدولة، أبو نصر، أحمد بن عضد الدولة بن بويه، المتوفى 403هـ، وفيه يعرض لنا الإمام أبو الحسن الماوردي، كل ما يخص السياسة ولا يقتصر فقط على الحكام بل يحدثنا عمن يشغل أي منصب في الدولة، وكيفية القيام بأمر الملك والحفاظ عليه ورعاية العوام. فيبدأ كتابه بالحديث عن أخلاق الملك

---

(1) الماوردي، الأمثال والحكم (ص15).

(2) وقال له: "حفظ الله عليك دينك كما حفظت علينا ديننا". ياقوت الحموي، معجم الأدباء (ج5/1956).

وهنا يسرد أبو الحسن الماوردي الكثير من الأمور مثل كيفية إصلاح الأخلاق المذمومة، وسياسة الإنسان لنفسه والسكينة والوقار وقيمتهم والكبر والإعجاب والفرق بينهما وطرق تلافيهما ، وأسباب الكبر ودلائل الوقار، وغير ذلك من الأمور الأخلاقية اللازمة للملك. ثم بعد ذلك يحدثنا عن سياسة الملك وما يشمله ذلك من أمور متشعبة مثل أصول السياسة العادلة والدين والملك وسياسة الملك للأعوان والحاشية وتفقد الملك لمن يستخدمهم وتفقد الملك للرعية ومساواة نفسه مع الرعية وغير ذلك من القضايا، وهذا الباب هو أبرز ما جاء في هذا الكتاب. [1]

10- **أدب الدنيا والدين:** من أهم كتب الماوردي، الذي تناول فيه موضوعات أخلاقية ووعظية وإرشادية وفضائل دينية تناولاً عملياً لا نظرياً.

والكتاب يشتمل على ملاحظات قيمة وأفكار وخطط وبرامج إصلاحية خلقية واجتماعية وسياسية وتعليمية، سواء كان ذلك للفرد أم المجتمع.

وهو في تناوله لهذه الموضوعات لا يفصل بين ما هو ديني وما هو دنيوي ولم يكن هذا بالأساس في ذهنه؛ حيث ذكر أن ما يستقيم به الدين تستقيم به الدنيا، وما يكون به صلاح الآخرة يكون به صلاح الأولى؛ ففي الكتاب مثلاً إشارة إلى ما يسوق الناس إلى الكد والبحث عن الغنى، ويوضح الماوردي من خلال ذلك أن المسلم لا يبحث عن المال لذاته ولكن لأنه وسيلة تساعده في دنياه وتزيده حسنات في أخراه.

وقد تناول الكاتب هذه الموضوعات تناولا عقلياً مازجاً بين النقل والعقل، محاولاً بكتابته وأسلوبه القرب من حياة الشريحة العظمى من الناس.

11- **الفضائل.** [2]

12- **العيون في اللغة:** قال عنه ياقوت الحموي: "رأيته في حجم الإيضاح أو أكبر"[3]. و"الإيضاح" كتاب في النحو لأبي علي الفارسي (المتوفي 337هـ). وكتاب العيون مفقود.

13- **الأمثال والحكم:** كتاب مهم في الأمثال والحكم يتضمن من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم أحاديث وجيزة الألفاظ واضحة المعاني، ومن أمثال الحكماء وأقوال الشعراء ما كان عذب البديهة سائر الذكر. وقد اشتمل الكتاب على ثلاثمائة حديث وثلاثمائة فصل من الحكمة وثلاثمائة بيت من الشعر.

---

(1) ينظر: الماوردي، الأمثال والحكم (ص17).

(2) بعد البحث عن هذا الكتاب وجد الباحث أنه لم يحقق بعد.

(3) ينظر: الماوردي، الأمثال والحكم (ص17).

14- **أعلام النبوة:** كتاب في العقائد، تكلم فيه الماوردي عن إثبات النبوات وتكلم في أقسامها وأحكامها وفي مدة العالم وعدة الرسل عليهم السلام. وتكلم عن معجزات النبي القولية والفعلية، وإخباره عما سيحدث بعده وفي فضائله وأخلاقه ومبادئ نسبه وطهارة مولده صلى الله عليه وسلم...

وبذلك عاش الماوردي حياةً ملؤها العلم والتعليم. عاش منظراً للساسة ومرشداً للتلاميذ في حلقات العلم، وحاول جاهداً أن تكون علاقته بالساسة نابعة مما دعا إليه في كتبه، ولذلك أجلّه الساسة وأكرموه.

ثناء العلماء عليه:

يكفي في هذا المقام أن نستدل على مكانة الماوردي ومنزلته المرموقة كعالمٍ متبحر، وإمام تقي زاهد، بأقوال وشهادات من عاصره من العلماء، أو حتى من جاؤوا بعده وسمعوا به، فمن هذه الآراء، قول الخطيب البغدادي -تلميذه- بحقه:

"كان ثقة من وجوه الفقهاء الشافعيين وله تصانيف عدة في أصول الفقه وفروعه وغير ذلك، وجعل إليه ولاية القضاء ببلدان كثيرة"[1].

ويذكر الحموي في كتابه أنه لما صنف الماوردي كتاب الإقناع قال له الخليفة القادر بالله: (حفظ الله عليك دينك كما حفظت علينا ديننا. [2]

وقال ابن خيرون عنه: "كان رجلاً عظيم القدر مقدماً عند السلطان، أحد الأئمة، له التصانيف الحسان في كل فن من العلم"[3].

فيقول عنه مؤرخ الإسلام الذهبي: "كان -الماوردي- إماماً في الفقه والأصول والتفسير بصيراً بالعربية"[4].

ويقول عنه الشيرازي: "له مصنفات كثيرة في الفقه والتفسير وأصول الفقه والآداب، وكان حافظاً للمذهب"[5].

وقال السبكي: "كان إماماً جليلاً رفيع الشأن له اليد الباسطة في المذهب والتفنن التام في سائر العلوم"[6].

---

(1) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (ج13/587).

(2) الحموي، معجم الأدباء (ج5/1956).

(3) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج7/169).

(4) الذهبي، العبر في خبر من غبر (ج2/296).

(5) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج5/268).

(6) المرجع السابق (ج5/268).

وقال ابن كثير: "كان الماوردي حليماً وقوراً أديباً"[1].
وذكره ابن تغري بردي فقال: "الإمام الفاضل .. صاحب التصانيف الحسان .. وكان محترماً عند الخلفاء والملوك"[2].

ومن الدراسات الحديثة عن الماوردي، قال الدكتور عمر فروخ فيه: "كان –الماوردي– مصنفًا قديرًا بارعًا تدل كتبه على مقدرة في التفكير وبراعة في التعبير"[3].

وقال محمد كرد علي: "الماوردي من أعظم الكتاب، معتدل في تأليفه، هادئ في أفكاره، أوحد في فنه وفهمه، محمود الطريقة، مطمئن النفس، حريص على الاستفادة، بعيد عن الدعوى والهوى ..، ولم يقتصر الماوردي على الأخذ عن الشيوخ، وتصفح ما خلفه من تقدموه بل قرن إلى علمه تجارب تنبئ عن نفسها، ومعارف منوعة لقفها من الحياة وما عاناه من مشاكل العالم .." [4].

(1) ابن كثير، البداية والنهاية (ج99/12).

(2) بردي، النجوم الزاهرة (ج64/5).

(3) فروخ، تاريخ الأدب العربي (ج145/3).

(4) محمد كرد علي، كنوز الأجداد (ص241، ص242).

الفصـل الأول

المعاني في كتاب النكت والعيون

- الأسلوب الخبري.
- الأسلوب الإنشائي.
- التعريف والتنكير.
- التقديم والتأخير.
- التكرار.
- خروج الكلام عن مقتضى الظاهر.
- القصر.
- الفصل والوصل.
- الإيجاز والإطناب.

المبحث الأول
الأسلوب الخبري

الخبر لغةً:

خبرت بالأمر. أي علمته، والجمع أخبار، وأخابير جمع الجمع. وخبّره بكذا وأخبره: نبأه. واستخبره: سأله عن الخبر وطلب أن يخبره.[1]

اصطلاحاً:

هو كل كلام يحتمل الصدق أو الكذب لذاته.[2] ولكن الخبر في القرآن لا يحتمل إلا الصدق، فالقرآن كله صادق.

يتضح للباحث من خلال تفسير الماوردي أنه عرّف الخبر بنفس تعريفنا له إذ يقول في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام:27]

"تمنوا الرد إلى الدنيا التي هي دار التكليف ليؤمنوا ويصدقوا، والتمني لا يدخله صدق ولا كذب، لأنه ليس بخبر." [3]، فهو هنا يعرف الخبر بأنه كل ما يمكن الحكم عليه بالصدق أو الكذب.

أغراض الخبر:

الأغراض البلاغية للخبر كثيرة تفهم من سياق الكلام، وسيكتفي الباحث بالإشارة إلى الأغراض التي أشار إليها الماوردي في تفسيره:

1- الوعيد:

وأشار الماوردي إلى هذا الغرض من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ، نَذِيرًا لِلْبَشَرِ، لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر:35-37]

يقول الماوردي: "وهذا وعيد وإن خرج مخرج الخبر"[4]، من خلال قوله يوضح بأن الخبر هنا بغرض الوعيد وليس فائدة الخبر.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج226/4).

(2) علوان، من بلاغة القرآن (ص32).

(3) الماوردي، النكت والعيون (ج105/2).

(4) المرجع السابق (ج147/6).

قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء:227]

" وهذا وعيد يراد به من هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشعراء لكل كافر من شاعر وغير شاعر سيعلمون يوم القيامة أي مصير يصيرون وأي مرجع يرجعون ، لأن مصيرهم إلى النار وهو أقبح مصير ، ومرجعهم إلى العذاب وهو شر مرجع".[1]

قوله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور:15]

"قوله تعالى: ﴿وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ) يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون وعيداً بما له عند الله من العقاب.

الثاني: أريد به تكذيب المؤمنين الذي يصدقون ما أنزل الله من كتاب."[2]

فهنا توعد الله من تحدث بالإفك، وجاء هذا الوعيد بصورة الخبر كما أشار الماوردي.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [التوبة:35]

"وإنما غلظ بهذا الوعيد لما في طباع النفوس من الشح بالأموال ليسهل لهم تغليظ الوعيد إخراجها في الحقوق."[3]

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الصافات:99]

يقول الماوردي: "فاحتمل ما قاله إبراهيم من هذا وجهين:

أحدهما: أن بقوله لمن يلقيه في النار فيكون ذلك تخويفاً لهم.

الثاني: أن بقوله لمن شاهده من الناس الحضور فيكون ذلك منه إنذارً لهم، فهذا تأويل ذلك على قول من ذكر أنه قال قبل إلقائه في النار.

والقول الثاني: أنه قاله بعد خروجه من النار ... واحتمل هذا القول منه وجهين:

أحدهما: أن بقوله لمن فارقه من قومه فيكون ذلك توبيخاً لهم.

الثاني: أن بقوله لمن هاجر معه من أهله فيكون ذلك منه ترغيباً"[4] .

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج191/4).

(2) المرجع السابق (ج81/4).

(3) المرجع نفسه (ج359/2).

(4) المرجع نفسه (ج60,59/5).

ذكر الماوردي لنفس الخبر أكثر من غرض وهذا حسب اختلاف تفسيراتها، ولعل هذا ما أشار إليه الباحث في بداية حديثه عن الخبر أن أغراضه تفهم حسب فهم السياق، فاحتمل أن يكون قول إبراهيم غرضه الوعيد إذا ما فهمنا أنه قاله لمن يلقيه في النار، أو التحذير إذا كان كلامه موجه لمن كان حاضراً من الناس قبل إلقائه في النار، أو التوبيخ لمن فارقه من قومه بعد خروجه من النار، أو أن يكون ترغيباً لأهله ليهاجروا معه بعد خروجه من النار؛ وبهذا يكون الماوردي قد كشف عن مجموعة من الأغراض البلاغية التي ظهرت من خلال تخريجاته.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فصلت:40]

"(اعملوا ما شئتم) هذا تهديد

(إنه بما تعملون بصير) وعيد ، فهدد وتوعد"[1]

فالوعيد هنا جاء بصيغة الخبر أن الله يرى ما تعملون، والقصد أنه سيحاسبكم على عملكم يوم القيامة، فالوعيد في قوله تعالى: ﴿إنه بما تعملون بصير) أخرج الأمر السابق في قوله تعالى: ﴿اعملوا ما شئتم) عن معناه الحقيقي إلى التهديد، وهو استعمال صيغة الأمر في عدم الرضا.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية:26]

"يعني جزاءَهم على أعمالهم ، فيكون ذلك جامعاً بين الوعد والوعيد ثواباً على الطاعات وعقاباً على المعاصي"[2]

فإذا كانوا من الصالحين يكون هذا وعداً لهم بالثواب وإن كانوا عصاه فهو وعيد لهم بالعقاب.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء:10]

"(إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِم نَاراً) فيه قولان:

أحدهما: يعني أنهم يصيرون به إلى النار.

والثاني: أنه تمتلئ بها بطونهم عقاباً يوجب النار."[3]

فهذا الوعيدُ واضحٌ من سياق الآية، وفي الآية وعيدٌ آخر في قوله: (وسيصلون سعيراً) فكان هذا وعيد على وعيد لمن أكل مال اليتيم ظلماً.

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج185/5).

(2) المرجع السابق (ج263/6).

(3) المرجع نفسه (ج457/1).

2- التحذير:

قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ [الإسراء:7]

"قوله عز وجل: (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم) لأن الجزاء بالثواب يعود إليها، فصار ذلك إحساناً لها. (وإن أسأتُم فلها) أي فإليها ترجع الإساءة لما يتوجه إليها من العقاب، فرغَّب في الإحسان وحذر من الإساءة."[1] ،فجمعت هذه الآية غرضين من أغراض الخبر الترغيب والتحذير.

قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [يوسف:37]

"(إني تركت ملة قومٍ لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون). وإنما عدل عن تأويل ما سألاه عنه لما كان فيها من الكرامة، وأخبر بترك ملة قوم لا يؤمنون تنبيهاً لهم على ثبوته وحثاً لهم على طاعة الله."[2]، فكان الخبر هنا تحذيراً من الكفر بالله وحثاً على طاعته.

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف:15]

"(لتنبئنهم بأمرهم هذا) فيه وجهان:

أحدهما: أنه أوحى إليه أنه سيلقاهم ويوبخهم على ما صنعوا، فعلى هذا يكون الوحي بعد إلقائه في الجب تبشيراً له بالسلامة.

الثاني: أنه أوحى إليه بالذي يصنعون به، فعلى هذا يكون الوحي قبل إلقائه في الجب إنذاراً له."[3]

وهنا يختلف الغرض من الخبر حسب اختلاف التفسير، فإما أن يكون غرضه الوعيد أو التحذير.

قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة:1]

"وهذا الخطاب لمن لا يؤمن بالبعث وعيد وتهديد، ولمن يؤمن به إنذار وتحذير"[4]

فاختلاف غرض الخبر كان حسب اختلاف المخاطب إن كان كافراً فهو الوعيد والتهديد، وإن كان مؤمناً فهو للتحذير.

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج3/230).

(2) المرجع نفسه (ج3/38).

(3) المرجع نفسه (ج3/14).

(4) المرجع نفسه (ج6/318).

قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يس:18]

"(قَالُواْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ) فيه ثلاثة أوجه:

الأول: تشاءَمنا بكم ،وعساهم قالوا ذلك لسوء أصابهم، قاله يحيى بن سلام. قيل إنه حبس المطر عن أنطاكية في أيامهم.

الثاني: معناه إن أصابنا شر فإنما هو من أجلكم ، قاله قتادة: تحذيراً من الرجوع عن دينهم.

الثالث: استوحشنا منكم فيما دعوتمونا إليه من دينكم."[1]

فهذا تخويف وتحذير لهم بمعنى إن أصابنا مكروه فهو بسبب رجوعكم عن ديننا.

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام:135]

"(فَسَوفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونَ لَهُ عاقِبَةُ الدَّارِ) فيه وجهان:

أحدهما: تعلمون ثواب الآخرة بالإيمان، وعقابها بالكفر ترغيباً منه في ثوابه وتحذيراً من عقابه.

والثاني: تعلمون نصر الله في الدنيا لأوليائه، وخذلانه لأعدائه"[2]

ومما أكد هذا الغرض قوله تعالى: (إنه لا يفلح الظالمون) فكان هذا تحذيراً شديداً.

قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الأعراف:4]

"هذا إخبار من الله تعالى عن حال من أهلكه بكفر تحذيراً للمخاطبين به عن مثله"[3]

قوله تعالى: ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:129]

"وفي قول موسى ذلك لقومه أمران:

أحدهما: الوعد بالنصر والاستخلاف في الأرض.

والثاني: التحذير من الفساد فيها لأن الله تعالى ينظر كيف يعملون."[4]

احتمل هذا الخبر معنيين الوعد بالنصر والتحذير من الفساد معاً.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال:24]

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج12/5).

(2) المرجع السابق (ج173/2).

(3) المرجع نفسه (ج200/2).

(4) المرجع نفسه (ج250/2).

"معناه أنه قريب من قلبه يحول بينه وبين أن يخفى عليه شيء من سره أو جهره فصار أقرب من حبل الوريد، وهذا تحذيرٌ شديد"[1]

فمعنى الخبر هنا خرج إلى الوعيد كما بيّن الماوردي في التفسير.

3- الوعد: وعَدَه الأَمر وبه عِدةً ووَعْداً ومَوْعداً ومَوْعِدةٍ ومَوْعوداً ومَوْعودةً.[2]

قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:286]

"(لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) يعني طاقتها، وفيه وجهان:

أحدهما: وعدٌ من الله ورسوله وللمؤمنين بالتفضل على عباده ألا يكلف نفساً إلا وسعها.

والثاني: أنه إخبار من النبي (صلى الله عليه وسلم) ومن المؤمنين عن الله، على وجه الثناء عليه، بأنه لا يكلف نفساً إلا وسعها."[3]

نفهم من كلام الماوردي هنا أنه أظهر غرضين للخبر وذلك حسب اختلاف التفسير فعلى الوجه الأول يكون الغرض الوعد وعلى الوجه الثاني يكون الغرض المدح.

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:262]

"(لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ) يعني ما استحقوه فيما وعدهم به على نفقتهم."[4]

فكان الوعد هنا لمن ينفق في سبيل الله من غير منٍّ ولا أذى أن لا يخاف ولا يحزن يوم القيامة.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم:7]

"وعد الله تعالى بالزيادة على الشكر، وبالعذاب على الكفر."[5]

قوله تعالى: ﴿**قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا**﴾ [الكهف:69]

"فوعد بالصبر والطاعة ثم استثنى بمشيئة الله تعالى حذراً مما يلي فأطاع ولم يصبر."[1]

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج308/2).

(2) ابن منظور، لسان العرب (ج461/3).

(3)الماوردي، النكت والعيون (ج363/1).

(4) المرجع نفسه (ج337/1).

(5) المرجع نفسه (ج123/3).

فأقرن موسى الوعد بمشيئة الله لأنه أعلم بما سيكون قبل وقوعه، فكان هذا أضمن للوفاء بالوعد، وهذا وإن وقع في صورة الخبر فهو وعد حسب فهمنا لسياق الآية.

قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَـأَخَّرَ وَيُـتِمَّ نِعْمَتَـهُ عَلَيْـكَ وَيَهْـدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [الفتح:2]

"(مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ) وفيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: ما تقدم قبل الفتح وما تأخر بعد الفتح.

الثاني: ما تقدم قبل النبوة وما تأخر بعد النبوة.

الثالث: ما وقع وما لم يقع على طريق الوعد بأنه مغفور إذا كان."[2]

حسب التفسير الثالث يكون هذا خبر غرضه الوعد.

قوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَـذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة:115]

"قوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ) وهذا وعد من الله تعالى أجاب به سؤال عيسى كما كان سؤال عيسى إجابة للحواريين."[3]

في الآية وعد من الله بإنزال المائدة كما أشار الماوردي.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [الأعراف:36]

"(فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيهِم حَسْرَةً) يحتمل وجهين:

أحدهما: يكون إنفاقها عليهم حسرة وأسفاً عليها.

والثاني: تكون خيبتهم فيما أملوه من الظفر عليهم حسرة تحذرهم بعدها.

(ثُمَّ يُغْلَبُونَ) وعد بالنصر فحقق وعده."[4]

فكان الوعد في الآيات بأن تكون هذه الأموال حسرة عليهم، وأنّ يغلبوا قد خرج مخرج الخبر، فقد ذكر الماوردي (ثم يغلبون) وعد بالنصر للمؤمنين، والأظهر أن تكون وعيد للكافرين بالهزيمة.

قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف:109]

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج326/3).

(2) المرجع السابق (ج310/5).

(3) المرجع نفسه (ج85/2).

(4) المرجع نفسه (ج317/2).

"أحدها: أنه وعد بالثواب لمن أطاعه، ووعيد بالعقاب لمن عصاه، قاله ابن بحر ومثله (لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي).

الثاني: أنه العلم بالقرآن، قاله مجاهد.

الثالث: وهذا إنما قاله الله تعالى تبعيداً على خلقه أن يُحصواْ أفعاله ومعلوماته، وإن كانت عنده ثابتة محصية."[1] ويرى الباحث أن هذا الخبر غرضه إظهار القدرة وليس الوعد والوعيد.

قوله تعالى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:74]

"(وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً) فإن قيل فالوعد من الله تعالى على القتال فكيف جعل على القتل أو الغلبة؟ قيل لأن القتال يفضي غالباً إلى القتل فصار الوعد على القتال وعداً على من يفضي إليه، والقتال على ما يستحقه من الوعد إذا أفضى إلى القتل والغلبة أعظم، وهكذا أخبر."[2]

الواضح من كلام الماوردي هنا أن هذا خبر غرضه الوعد، وذلك من قوله (وهكذا أخبر) والملاحظ بعد تعقب الوعد عندما يكون غرض للخبر فإن الماوردي يشير إلى أنه وعد بدون الإشارة إلى وقوعه غرضاً للخبر ولعل هذا لأنه مفهوم من السياق.

4- المدح: المَدْح نقيض الهجاءِ وهو حُسْنُ الثناءِ.[3]

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [يونس:9]

قوله: (يهديهم ربهم) فيه أربعة أوجه:

أحدها: يجعل لهم نوراً يمشون به ، قاله مجاهد.

الثاني: يجعل عملهم هادياً لهم إلى الجنة.

الثالث: أن الله يهديهم إلى طريق الجنة.

الرابع: أنه وصفهم بالهداية على طريق المدح لهم. [4]

فمدحهم الله بصفة الهداية، ويحتمل أن يكون هذا وعد من الله لهم بالهداية.

قوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ، هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ﴾ [لقمان:2-3]

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج3/349).

(2) المرجع السابق (ج1/506).

(3) ابن منظور، لسان العرب (ج2/589).

(4) ينظر: الماوردي، النكت والعيون (ج2/423).

"(وَرَحْمَةً) فيه وجهان:
أحدهما: أن القرآن رحمة من العذاب لما فيه من الزجر عن استحقاقه وهو وجهان:
أحدهما: أنه خرج مخرج النعت بأنه هدىً ورحمة.
الثاني: أنه خرج مخرج المدح بأن فيه هدى ورحمةً." [1]
ويرى الباحث أنه على الوجهين يكون خرج مخرج المدح، سواءً كان فيه هدىً ورحمةً أو وصفه الله تعالى بالهدى والرحمة.

قوله تعالى: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ [النمل:66]
"قوله: (بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ) وفي صفة علمهم بهذه الصفة قولان:
أحدهما: أنها صفة ذم فعلى هذا في معناه أربعة أوجه:
أحدها: غاب عليهم، قاله ابن عباس.
الثاني: لم يدرك علمهم، قاله ابن محيصن.
الثالث: اضمحل علمهم، قاله الحسن.
الرابع: ضل علمهم وهو معنى قول قتادة. فهذا تأويل من زعم أنها صفة ذم.
والقول الثاني: أنها صفة حمد لعلمهم وإن كانوا مذمومين فعلى هذا في معناه ثلاثة أوجه:
أحدها: أدرك علمُهم، قاله مجاهد.
الثاني: اجتمع علمهم، قاله السدي.
الثالث: تلاحق علمهم، قاله ابن شجرة."[2]
وهذا دليل آخر على أن الأغراض البلاغية تختلف حسب اختلاف وجه التفسير، فمن جعل ادَّارَكَ صفة نقص كان عنده الغرض من الخبر الذم، ومن جعلها صفة خير كان الغرض عنده المدح.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [الشورى:38]
وفيه وجوه "أحدها: أنهم كانوا قبل قدوم النبي (صلى الله عليه وسلم) إليهم إذا أرادوا أمراً تشاوروا فيه ثم عملواْ عليه فمدحهم الله تعالى به، قاله النقاش.

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج327/4)، لم يذكر الماوردي الوجه الثاني في تفسيره، وتكرر هذا أكثر من مرة، وقد أشار المحقق إلى هذا في حاشية الكتاب.
(2) المرجع السابق (ج224/4).

الثاني: يعني أنهم لانقيادهم إلى الرأي في أمورهم متفقون لا يختلفون فمدحوا على اتفاق كلمتهم. قال الحسن: ما تشاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمورهم.
الثالث: هو تشاورهم حين سمعوا بظهور رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وورود النقباء إليهم حتى اجتمع رأيهم في دار أبي أيوب على الإيمان به والنصرة له، قاله الضحاك.
الرابع: أنهم يتشاورون فيما يعرض لهم فلا يستأثر بعضهم بخير دون بعض." [1]
وعلى الوجوه الأربعة يكون غرض الخبر المدح.

قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة:22]
قوله: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ)
"وفيه وجهان:
أحدهما: أنه خارج مخرج النهي للذين آمنوا أن يوادوا من حادّ الله ورسوله.
الثاني: أنه خارج مخرج الصفة لهم والمدح بأنهم لا يوادون من حادّ الله ورسوله ، وكان هذا مدحاً."[2]
ذكر الماوردي غرضين للخبر، ففي الوجه الأول خرج الخبر إلى معنى الإنشاء الطلبي وهو النهي، وفي الوجه الثاني خرج إلى معنى الإنشاء غير الطلبي وهو المدح.

قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة:285]
قوله: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ)
"ثم فيما تقدم ذكره من إيمان الرسول والمؤمنين – وإن خرج مخرج الخبر – قولان:
أحدهما: أن المراد به مدحهم بما أخبر من إيمانهم.
والثاني: أن المراد به أنه يقتدي بهم مَنْ سواهم." [3]
ومن الواضح في كلام الماوردي أن هذا خبر ولكن لم يقصد به الإخبار إنما أراد منه المدح.

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج206/5).
(2) المرجع السابق (ج496/4).
(3) المرجع نفسه (ج362/1).

5- الترغيب:

غالباً ما يكون الترغيب في القرآن من الله لعباده ترغيباً في طاعته وذكره ترغيباً في عمل الخير، وقد يرد الترغيب في القصص القرآنية على لسان شخصيات القصة القرآنية، وهذا ما يظهر بعد النظر لإشارات الماوردي لهذا الغرض في تفسيره.

قوله تعالى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ [هود:78]

قوله: (هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ)

"فإن قيل: كيف يزوجهم ببناته مع كفر قومه وإيمان بناته؟

قيل عن هذا ثلاثة أجوبة:

أحدها: أنه كان في شريعة لوط يجوز تزويج الكافر بالمؤمنة، وكان هذا في صدر الإسلام جائزاً حتى نسخ، قاله الحسن.

الثاني: أنه يزوجهم على شرط الإيمان كما هو مشروط بعقد النكاح.

الثالث: أنه قال ذلك ترغيباً في الحلال وتنبيهاً على المباح ودفعاً للبادرة من غير بذل نكاحهن ولا تعريضاً بخطبتهن، قاله ابن أبي نجيح." (1)

فكان الترغيب هنا على لسان لوط ترغيباً منه في الحلال ودفعاً لهم عن فعل الحرام.

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال:33]

"(وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) فيه خمسة أقاويل: ...

والخامس: معناه أنهم لو استغفروا لم يعذبوا استدعاء لهم إلى الاستغفار، قاله قتادة والسدي وابن زيد." (2)

فالغرض من الإخبار هنا ترغيباً للمؤمنين بملازمة الاستغفار.

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج2/488).

(2) المرجع السابق (ج2/314).

قوله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد:21]

"(وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ) ترغيباً في سعتها، واقتصر على ذكر العرض دون الطول لما في العرض من الدلالة على الطول، ولأن من عادة العرب أن تعبر عن سعة الشيء بعرضه دون طوله"[1]

إجمالاً فإن وصف الجنة في القرآن الكريم غالباً ما يكون ترغيباً للعباد في العبادة للوصول إليها، وعلى العكس فإن وصف النار يأتي للتخويف منها.

قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِى الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:78]

"(تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ) +فيه وجهان:

أحدهما: معناه ثبت اسم ربك ودام.

الثاني: أن ذكر اسمه يمن وبركة، ترغيباً في مداومة ذكره." [2]

ويرى الباحث أن الراجح هو الوجه الثاني وذلك لأن هذه الآية جاءت في نهاية سورة الرحمن بعد ما شملته من وصفٍ للجنة فكان ذلك أكثر ترغيباً، فرغب في الجنة ثم رغب فيما يوصل إليها.

قوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح:10]

قوله تعالى: (إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا) "وهذا فيه ترغيب في التوبة"[3]، فأخبر عن غفران الله ترغيباً للناس في التوبة من كل معصية.

قوله تعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [يوسف:63]

"(وإنا له لحافظون) ترغيباً له في إرساله معهم. فلم يثق بذلك منهم لما كان منهم في يوسف." [4]

كان الترغيب هنا بسبب علم إخوة يوسف برفض أبوهم لإرساله معهم، فكان الترغيب وسيلتهم لإقناعه بذلك.

قوله تعالى: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:163]

"قوله تعالى: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ) أراد بذلك أمرين:

أحدهما: أن إله جميع الخلق واحد، لا كما ذهبت إليه عبدة الأصنام من العرب وغيرهم أن لكل قوم إلَهاً غير إله من سواهم.

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج481/5).

(2) المرجع السابق (ج444/5).

(3) المرجع نفسه (ج101/6).

(4) المرجع نفسه (ج57/3).

والثاني: أن الإله وإنْ كان إلهاً لجميع الخلق فهو واحد لا ثاني له ولا مثل له. ثم أكد ذلك بقوله تعالى: ﴿لا إِلـهَ إِلاَّ هُـوَ)، ثم وصف فقال: (الـرَّحْمَنُ الـرَّحِيمُ) ترغيباً في عبادته وحثاً على طاعته."[1]

لما كان الناس على دراية بما عليهم من ذنوب وما لهم من تقصير كانوا في حاجة إلى الرحمة، فلذلك كانت صفة الرحمة ترغيباً لهم في العبادة.

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَـذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ [يوسف:65]

"(ونمير أهلنا) هذا ترغيب محض ليعقوب.

(ونحفظ أخانا) وهذا استنزال.

(ونزداد كيل بعير) وهو ترغيب..." [2]

تكرر الترغيب هنا لشدة حاجتهم للكيل الذي منعوا منه، ولإعراض يعقوب – عليه السلام– عن إرسال بنيامين معهم.

قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان:9/8]

"(إنّما نُطْعِمُكم لوجْهِ اللهِ) قال مجاهد: إنهم لم يقولوا ذلك، لكن علمه الله منهم فأثنى عليهم ليرغب في ذلك راغب."[3]

6– الاستعطاف:

يكون الاستعطاف من العبد لربه أو من شخص أدنى منزلة لشخص أعلى منه منزلة.

قوله تعالى: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة:118]

"قوله عز وجل: (إن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ) يحتمل وجهين:

أحدهما: أنه قاله على وجه الاستعطاف لهم والرأفة بهم كما يستعطف العبد سيده.

والثاني: أنه قاله على وجه التسليم لأمر ربه والاستجارة من عذابه." [4]

فكان قول عيسى استعطافاً لقومه عند الله.

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج216/1).

(2) المرجع السابق (ج58/3).

(3) المرجع نفسه (ج167/6).

(4) المرجع نفسه (ج89/2).

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ [يوسف:65]

"(ذلك كَيْلٌ يسير) فيه وجهان:

أحدهما: أن الذي جئناك به كيلٌ يسيرٌ لا ينفعنا.

والثاني: أن ما نريده يسير على من يكيل لنا، قاله الحسن. فيكون على الوجه الأول استعطافاً، وعلى الثاني تسهيلاً." (1)

استعطاف ليعقوب حتى يرسل معهم بنيامين ليزدادوا من الكيل والمؤونة لأن ما اكتالوه لا يكفيهم.

قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف:78]

"قوله عز وجل: (... يا أيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً) لكن قالوا ذلك ترقيقاً واستعطافاً وفي قولهم (كبيراً) وجهان:

أحدهما: كبير السن.

الثاني: كبير القدر لأن كبر السن معروف من حال الشيخ." (2)

يرى الباحث أن الوجه الصحيح هنا هو أنه كبير السن وذلك لأنه موضع استعطاف لا يفيد فيه ذكر قدره.

قوله تعالى: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ [يوسف:88/87]

"قوله عز وجل: (فلمّا دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مَسّنا وأهلنا الضر) وهذا مِن ألطف ترفيق وأبلغ استعطاف. (3)

يرى الماوردي أن هذا أبلغ استعطاف ولعله كان كذلك لما لحقهم من ضيق في سجن أخيهم وذهاب بصر أبيهم.

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج58/3).

(2) المرجع السابق (ج66/3).

(3) المرجع نفسه (ج72/3).

قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء:83]

"(مَسَّنِيَ الضُّرُّ) أربعة أوجه:

أحدها: أنه خارج مخرج الاستفهام، وتقديره أيمسني الضر وأنت أرحم الراحمين.

الثاني: أنت أرحم بي أن يمسني الضر. الثالث: أنه قال ذلك استقالة من ذنبه ورغبة إلى ربه.

الرابع: أنه شكا ضعفه وضره استعطافاً لرحمته." (1)

والوجوه الأربعة جائزة ولكن الوجه الرابع أرجح لما يظهر من حال أيوب من الضعف واشتداد البلاء، وقد دعا الله بعد مدة طويلة من البلاء.

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص:23]

"(وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) وفي قولهما ذلك وجهان:

أحدهما: أنهما قالتا ذلك اعتذاراً إلى موسى عن معاناتهما سقي الغنم بأنفسهما.

الثاني: قالتا ذلك ترقيقاً لموسى ليعاونهما." (2)

فقولهما إما أن يكون لإظهار عذرهما من عدم السقي، أو استعطاف موسى ليقدم لهما المساعدة.

7- الاستهزاء:

ورد الاستهزاء في القرآن غالباً على لسان الكفار لأنبيائهم أو من الله للكافرين كما يتضح لنا من إشارات الماوردي في تفسيره.

قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [هود:87]

"(إنك لأنت الحليم الرشيد) فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أنهم قالوا ذلك استهزاء به، قاله قتادة.

الثاني: معناه أنك لست بحليم ولا رشيد على وجه النفي، قاله ابن عباس.

الثالث: أنهم اعترفوا له بالحلم والرشد على وجه والحقيقة وقالوا أنت حليم رشيد فلِم تنهانا أن نفعل في أموالنا ما نشاء؟ والحلم والرشد لا يقتضي منع المالك من فعل ما يشاء في ماله ، قاله ابن بحر." (3)

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج3/463).

(2) المرجع السابق(ج4/246).

(3) المرجع نفسه (ج2/496).

الوجوه الثلاثة صحيحة، والاستهزاء هنا على شعيب من قومه، وكثيراً ما استهزأ الكافرون بأنبيائهم يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [الرعد:32].

قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ [هود:91]

"قوله عز وجل: (قالوا يا شعيبُ ما نفقهُ كثيراً مما تقول) أي ما نفهم، ومنه سمي عِلم الدين فقهاً لأنه مفهوم، وفيه وجهان:

أحدهما: ما نفقه صحة ما تقول من العبث والجزاء.

الثاني: أنهم قالوا ذلك إعراضاً عن سماعه واحتقاراً لكلامه." [1]

ولعل الأرجح أن يكون قولهم هذا استهزاءً منهم.

قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ [هود:62]

"قوله عز وجل (قالوا يا صالحُ قد كنت فينا مرجُوّاً قَبل هذا) فيه وجهان:

أحدهما: أي مؤملاً برجاء خيرك.

الثاني: أي حقيراً من الإرجاء وهو التأخير، فيكون على الوجه الأول عتباً، وعلى الثاني زجراً."[2]

وهذا استهزاء منهم بنبيهم صالح –عليه السلام–.

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾ [فصلت:5]

"(ومن بيننا وبينك حجاب) فيه أربعة أوجه:

أحدها: يعني ستراً مانعاً عن الإجابة، قاله ابن زياد.

الثاني: فرقة في الأديان، قاله الفراء.

الثالث: أنه تمثيل بالحجاب ليؤيسوه من الإجابة، قاله ابن عيسى.

الرابع: أن أبا جهل استغشى على رأسه ثوباً وقال: يا محمد بيننا وبينك حجاب، استهزاء منه، حكاه النقاش."[3]

فكان الخبر من أبي جهل خارج إلى الاستهزاء، وهذا حسب الوجه الرابع.

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج2/499).

(2) المرجع السابق (ج2/479).

(3) المرجع نفسه (ج5/168).

قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان:49]

"قوله عز وجل: (ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) قال قتادة: نزلت في أبي جهل، وفيه أربعة أوجه:

أحدها: معناه أنك لست بعزيزٍ ولا كريم، لأنه قال توعدني محمد، والله إني لأعز من مشى حبليها، فرد الله عليه قوله، قاله قتادة.

الثاني: أنك أنت العزيز الكريم عند نفسك، قاله قتادة أيضاً.

الثالث: أنه قيل له ذلك استهزاء على جهة الإهانة، قاله سعيد بن جبير.

الرابع: أنك أنت العزيز في قومك، الكريم على أهلك حكاه ابن عيسى." (1)

وهذا الاستهزاء كما أشار الماوردي من الله بأبي جهل، لما كان فيه في الدنيا من كبر وكفر.

8- الامتنان:

يأتي الامتنان في القرآن الكريم غالباً من الله على عباده ورسله، كما يشير إلى ذلك الماوردي في تفسيره.

قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر:21]

"(لو أنزلنا هذا القرآن على جبل) يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون خطاباً لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) إننا لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لما ثبت له بل انصدع من نزوله عليه، وقد أنزلناه عليك وثبتناك له، فيكون ذلك امتناناً عليه أن ثبته لما لا تثبت له الجبال.

الثاني: أنه خطاب للأمة، وأن الله لو أنذر بهذا القرآن الجبال لتصدعت من خشية الله، والإنسان أقل قوة وأكثر ثباتاً، فهو يقوم بحقه إن أطاع، ويقدر على رده إن عصى، لأنه موعود بالثواب ومزجور بالعقاب." (2)

وكما أشار الماوردي إما أن يكون ذلك امتنان من الله على رسوله، أو يكون إنذاراً للإنسان.

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج258/5).

(2) المرجع السابق(ج512/5).

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِى ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة:2]

"فلو قيل: فما وجه الامتنان بأن بعث نبياً أمياً؟

فالجواب عنه ثلاثة أوجه:

احدها: لموافقته ما تقدمت بشارة الأنبياء به.

الثاني: لمشاكلة حاله لأحوالهم، فيكون أقرب إلى موافقتهم.

الثالث: لينتفي عنه سوء الظن في تعلمه ما دعا إليه من الكتب التي قرأها والحكم التي تلاها." (1)

لم يكتفي الماوردي هنا ببيان ما خرج إليه الخبر بل إنه فصل أسباب الامتنان في قوله تعالى.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان:2]

"(فَجَعَلْناه سميعاً بصيراً) ويحتمل وجهين:

أحدهما: أي يسمع بالأذنين ويبصر بالعينين أمتناناً بالنعمة عليه.

الثاني: ذا عقل وتمييز ليكون أعظم في الامتنان حيث يميزه من جميع الحيوان." (2)

الامتنان كما أشار الماوردي إما أنه على نعمة السمع والبصر، أو على نعمة العقل والتمييز.

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا، نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ [الإنسان:28/27]

"(نحن خَلَقْناهم وشَدَدْنا أَسْرَهم) ...

ويحتمل هذا القول منه تعالى وجهين:

أحدهما: امتناناً عليهم بالنعم حين قابلوها بالمعصية.

الثاني: تخويفاً لهمن بسلب النعم." (3)

هنا امتنان من الله تعالى للناس بأن منحهم القوة، خرج هذا الامتنان مخرج الخبر، ولا يتعارض الوجهان المذكوران لأن الامتنان قد يكون بقصد التخويف بسلب ما امتن به عليهم.

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج6/6).

(2) المرجع نفسه (ج6/163).

(3) المرجع نفسه (ج6/173).

9- التوبيخ:

يكون في أغلبه للمشركين والمكذبين والمنافقين.

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم:42]

"(ويُدْعَون إلى السجودِ فلا يستطيعون) فمن قال في هذا اليوم إنه يوم القيامة جعل الأمر بهذا السجود على وجه التكليف.

ومن جعله في الدنيا فلهم في الأمر بهذا السجود قولان:

أحدهما: أنه تكليف.

الثاني: تندم وتوبيخ للعجز عنه، وكان ابن بحر يذهب إلى أن هذا الدعاء إلى السجود إنما كان في وقت الاستطاعة، فلم يستطيعوا بعد العجز أن يستدركوا ما تركوا." [1]

فهذا توبيخ من الله تعالى لهم، خرج مخرج الخبر.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ [المرسلات:48]

"(وإذا قِيلَ لهم ارْكَعوا لا يَرْكَعون) أي صلّوا لا يصلّون، قال مقاتل.

نزلت في ثقيف امتنعوا عن الصلاة فنزل ذلك فيهم، وقيل إنه قال ذلك لأهل الآخرة تقريعاً لهم."[2]

فيكون الخبر هنا في الآخرة خبر للكافرين عنهم تقريعاً لهم في الآخرة.

قال تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ، وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [البلد:2/1]

"(وأنتَ حلٌّ بهذا البَلَدِ) فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: حل لك ما صنعته في هذا البلد من قتال أو غيره، قاله ابن عباس ومجاهد.

الثاني: أنت مُحِل في هذا البلد غير مُحْرِم في دخولك عام الفتح، قاله الحسن وعطاء.

الثالث: أن يستحل المشركون فيه حرمتك وحرمة من اتبعك توبيخاً للمشركين. ويحتمل رابعاً: وأنت حالٌّ أي نازل في هذا البلد، لأنها نزلت عليه وهو بمكة"[3]

على الوجه الرابع يكون ذلك توبيخاً لمن استحل حرمة المسلمين في مكة.

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج72/6).

(2) المرجع السابق (ج173/6).

(3) المرجع نفسه (ج274/6).

10- الذم:

ورد الذم في القرآن الكريم كثيراً، وكان أغلبه من الله للمشركين أو المكذبين أو المنافقين، ولكن إشارة الماوردي إليه في تفسيره كانت قليلة أو من خلال إظهار معنى الذم من غير ذكره، ولعل ذلك لوضوحه وظهوره بدون الحاجة للإشارة إليه.

قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة:16]

"(فَمَا رَبِحَت تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: وما كانوا مهتدين، في اشتراء الضلالة.

والثاني: وما كانوا مهتدين إلى التجارة التي اهتدى إليها المؤمنون.

والثالث: أنه لما كان التاجر قد لا يربح، ويكون على هدى في تجارته نفى الله عنهم الأمرين من الربح والاهتداء، مبالغة في ذمهم." (1)

على الوجوه الثلاثة يكون ذلك ذماً لهم، ولكن على الوجه الثالث يكون ذلك أكثر ذماً.

قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأعراف:169]

"قوله عز وجل: (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ) معناه فخلفهم خلف، والخلف بتسكين اللام مستعمل في الذم. وبفتح اللام مستعمل في الحمد." (2)

فالذم هنا لمن أضاع الصلاة واتبع الشهوات كان في وصفهم خلْف مسكنة اللام كما أشار الماوردي.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [يوسف:30]

"(امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه) قلن ذلك ذماً لها وطعناً فيها وتحقيقاً لبراءة يوسف وإنكاراً لذنبه." (3)، فالخبر هنا خرج مخرج الذم على لسان النسوة لامرأة العزيز.

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج79/1).

(2) المرجع السابق (ج274/2).

(3) المرجع نفسه (ج30/3).

11- الدعاء:

قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية:23]

"... ثم في هذا الكلام وجهان:

أحدهما: أنه خارج مخرج الخبر عن أحوالهم.

الثاني: أنه خارج مخرج الدعاء بذلك عليهم." (1)

يختلف الغرض من الخبر حسب تفسيرنا وفهمنا للمعنى فمن الممكن أن يكون الخبر هنا للإخبار وممكن أن يكون خرج مخرج الدعاء عليهم بذلك.

قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة:10]

"(فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً) فيه تأويلان: أحدهما: أنه دعاء عليهم بذلك.

والثاني: أنه إخبار من الله تعالى عن زيادة مرضهم عند نزول الفرائض، والحدود." (2)

12- الأمر:

قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنْ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة:196]

"ثم قال تعالى: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ) فيه أربعة تأويلات:

أحدها: أنها عشرة كاملة في الثواب كمن أهدى، وهو قول الحسن.

والثاني: عشرة كَمَّلَت لكم أجر من أقام على إحرامه فلم يحل منه ولم يتمتع.

والثالث: أنه خارج مخرج الخبر، ومعناه معنى الأمر، أي تلك عشرة، فأكملوا صيامها ولا تفطروا فيها.

والرابع: تأكيد في الكلام، وهو قول ابن عباس." (3)

فقد خرج الخبر إلى معنى الأمر كما يذكر الماوردي في القول الثالث.

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج265/5).

(2) المرجع السابق (ج74/1).

(3) المرجع نفسه (ج257/1).

المبحث الثاني
الأسلوب الإنشائي

الإنشاء لغةً:

نشأ الشَّيْء نشئاً ونشوءً ونشأةً حدث وتجدد وَالصَّبِيّ شب ونما يُقَال نشأت فِي بني فلَان وَنَشَأ فلَان نشأةً حَسَنَةً وَالشَّيْء عَن غَيره نجم وتولد.[1]

الإنشاء اصطلاحاً:

"هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته"[2]، فهو بذلك عكس الخبر فالكلام إما خبر وإما إنشاء، والإنشاء ينقسم إلى قسمين إنشاء غير طلبي وإنشاء طلبي.

الباب الأول/ الإنشاء غير الطلبي:

"هو ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب"[3]، وله أساليب مختلفة:

أولاً- التعجب: "يقول ابن فارس: وأما التعجب فتفضيل شخص من الأشخاص أو غيره على أضرابه بوصف"[4] وله صيغتان معروفتان:

1- (أفعل بـ): وهذه الصيغة لم يشر إليها الماوردي في تفسيره، إنما اكتفى عند المرور عليها بتفسيرها بعيداً عن ذكر التعجب[5].

2- (ما أفعل): وقد أشار الماوردي إليها من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ [عبس:17]

"وفي (ما أكْفَرَه) ثلاثة أوجه:

أحدها: أن (ما) تعجب، وعادة العرب إذا تعجبوا من شيء قالوا قاتله الله ما أحسنه، وأخزاه الله ما أظلمه، والمعنى: أعجبوا من كفر الإنسان لجميع ما ذكرنا بعد هذا.

الثاني: أي شيء أكفره، على وجه الاستفهام، قاله السدي ويحيى بن سلام.

الثالث: ما ألعنه، قاله قتادة."[6]

فالإشارة هنا لأسلوب التعجب واضحة.

---

(1) مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط (ص920).

(2) علوان، من بلاغة القرآن (ص38).

(3) المرجع السابق (ص39).

(4) مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية (ج275/2).

(5) ينظر: الماوردي، النكت والعيون (ج373/3).

(6) المرجع السابق (ج205/6).

ثانياً– القسم:

هو اليمين والجمع أقسام، وأقسمت حلفت، وأصله من القسّامة، والقسّامة الذين يحلفون على حقهم ويأخذونه.[1] أشار الماوردي في تفسيره إلى القسم إشارات عابرة دون وقوف مفصّلٍ عليها، ومن هذه الإشارات:

قوله تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف:16]

" اختلف أهل العربية في معنى قوله: (فبما أغويتني) على قولين:

أحدهما: أنه على معنى القسم وتقديره: فبإغوائك لي لأقعدن لهم صراطك المستقيم.

والثاني: أنه على معنى المجازاة، تقديره: فلأنك أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم." [2]

فذكر القسم وقدَّر معناه.

وأشار الماوردي إلى بعض حروف القسم في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ**﴾ [القلم:2].

" أي برحمة ربك ، والنعمة ها هنا الرحمة.

ويحتمل ثانياً: أن النعمة ها هنا قسم، وتقديره: ما أنت ونعمة ربك بمجنون، لأن الواو والباء من حروف القسم." [3]

فقد أشار الماوردي هنا لحرفي الواو والباء ولم يذكر حرف التاء والام.

قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [يونس:53]

"(قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ) فأقسم مع إخباره أنه حق تأكيداً." [4]

فالقسم هنا جاء بحرف الواو، وقوله إنه لحق جاءت تأكيداً للقسم وذلك لأن القسم يدل عليها.

قوله تعالى: ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام:12]

"(لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) وهذا توعد منه بالبعث والجزاء أَخرجَه مَخْرَج القسم تحقيقاً للوعد والوعيد، ثم أكده بقوله: (لاَ رَيْبَ فِيهِ)." [5]

فالمراد بالقسم هنا الوعد للمؤمنين بلقاء الله والوعيد للكافرين بجمعهم لحسابهم.

---

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج478/12).

(2) الماوردي، النكت والعيون (ج206/2).

(3) المرجع السابق (ج61/6).

(4) المرجع نفسه (ج438/2).

(5) المرجع نفسه (ج97/2).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾ [غافر:10]

"وفي اللام التي في (لمقت الله) وجهان:

أحدهما: أنها لام الابتداء كقولهم لزيد أفضل من عمرو، قاله البصريون.

الثاني: أنها لام اليمين تدخل على الحكاية وما ضارعها، قاله ثعلب." [1]

استدرك الماوردي هنا حرف اللام على حروف القسم التي سبق ذكرها.

قوله تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ [الذاريات:1]

"والواو التي فيها واو القسم، أقسم الله بها لما فيها من الآيات والمنافع." [2]

والقسم من الله لا يكون إلا بشيء عظيم، والذاريات هي الريح أقسم بها الله لما فيها من الآيات.

قوله تعالى: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [ق:1]

"(والْقُرْءَانِ المَجِيدِ) قسم أقسم الله به تشريفاً له وتعظيماً لخطره لأن عادة جارية في القسم ألا يكون إلا بالمعظم. وجواب القسم محذوف ويحتمل وجهين:

أحدهما: هو أن محمداً رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بدليل قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبُواْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنهُمْ).

الثاني: أنكم مبعوثون بدليل قوله: (إِئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً)." [3]

فصل الماوردي القسم هنا فبيّن جوابه وهو الشاهد الوحيد الذي أشار فيه الماوردي إلى جواب القسم في تفسيره.

ثالثاً- صيغ المدح والذم:

"**ويكونان ب"نعم" و"بئس" و"حسن" و"حبذا" و"لا حبذا"...**"[4]

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ [الصافات:75]

" (فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ) يحتمل وجهين:

أحدهما: فلنعم المجيبون لنوح في دعائه.

الثاني: فلنعم المجيبون لمن دعا لأن التمدح بعموم الإجابة أبلغ." [5]

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج146/5).

(2) المرجع السابق (ج362/5).

(3) المرجع نفسه (ج340/5).

(4) العاكوب، الكافي في علوم البلاغة (ص248).

(5) الماوردي، النكت والعيون (ج53/5).

المدح الذي ذكره الماوردي هنا هو قوله تعالى "نعم" وهو من صيغ المدح التي ذكرناها ،لكن إشارات الماوردي لهذه الصيغ ليست صريحةً.

قوله تعالى: ﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ [هود:99]

"(بئس الرِّفد المرفود) فيه ثلاث أوجه:

أحدها: بئس العون المعان، قاله أبو عبيدة.

الثاني: أن الرَّفد بفتح الراء: القدح، والرفد بكسرها ما في القدح من الشراب، حكي ذلك عن الأصمعي فكأنه ذم بذلك ما يُسقونه في النار.

الثالث: أن الرفد الزيادة، ومعناه بئس ما يرفدون به بعد الغرق النار، قاله الكلبي." [1]

قوله تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة:63]

"(لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمْ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ) أي لبئس صنيع الربانيين والأحبار إذ لم ينهوهم، قال ابن عباس والضحاك: ما في القرآن آية أشد توبيخاً للعلماء من هذه الآية"[2]

والغرض من الذم هنا التوبيخ للعلماء الذين أباحوا أكل السحت وقول الإثم بسكوتهم.

رابعاً- الرجاء:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة:18]

" فيه وجهان:

أحدهما: أنه قال ذلك لهم تحذيراً من فعل ما يخالف هدايتهم.

والثاني: أن كل (عَسَى) من الله واجبة وإن كانت من غيره ترجياً، قاله ابن عباس والسدي." [3]

المعنى الذي يشير إليه الماوردي هنا في غاية الوضوح، أي أن عسى تفيد الرجاء إلا إذا كانت من الله فإنها واجبة، بمعنى أن الذين يعمرون مساجد الله ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة مهتدون حقاً.

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج502/2).

(2) المرجع السابق (ج50/2).

(3) المرجع نفسه (ج50/2).

قوله تعالى: ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:129]

"(قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ) (عَسَى) في اللغة طمع وإشفاق. قال الحسن عسى من الله واجبة، وقال الزجاج: (عَسَى) من الله يقين." [1]

في هذه الآية جاءت عسى للرجاء، وهذا ما يشير إليه معنى كلام الماوردي.

قوله تعالى: ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء:13]

"(لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ) فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: لعلكم تسألون عن دنياكم شيئاً، استهزاء بهم، قاله قتادة.

الثاني: لعلكم تقنعون بالمسألة، قاله مجاهد.

الثالث: لتسألوا عما كنتم تعملون، قاله ابن بحر." [2]

لعل تفيد الرجاء لكنها في هذه الآية خرجت عن معناها الحقيقي لمعنىً بلاغي، فأفادت الاستهزاء.

الباب الثاني/ الإنشاء الطلبي:

"**هو ما يطلب به حصول شيء لم يكن موجوداً عند الطلب**"[3]

أنواع الإنشاء الطلبي:

أولاً/ الأمر: "هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام"[4]، فللأمر شروط ليكون حقيقياً؛ وهي الطلب والاستعلاء والإلزام، فإذا اختل شرط منها فيكون الأمر قد خرج لغرضٍ بلاغي آخر. ويستعرض الباحث فيما يلي الأغراض التي أشار إليها الماوردي في تفسيره.

الأغراض البلاغية للأمر:

1- التهديد:

عرَّفه ابن قتيبة بقوله: هو أن يأتي الكلام على لفظ الأمر وهو تهديد. [1]

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج2/250).

(2) المرجع السابق (ج3/439).

(3) قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية (ص147).

(4) علوان، من بلاغة القرآن (ص40).

قال تعالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام:7]

قوله: (وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا) "واختلف في نسخها على قولين:

أحدهما: أنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيثُ وَجَدْتُمُوهُم﴾ [التوبة:5] قاله قتادة.

والثاني: أنها ثابتة على جهة التهديد كقوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾ [المدثر:11]، قاله مجاهد." (2)

فالأمر للنبي – عليه الصلاة والسلام– والمقصود به تهديد من اتخذ الدين لعباً.

قوله تعالى: ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأعراف:18]

" قوله عز وجل: (قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا) يحتمل وجهين:

أحدهما: من حيث كان من جنة أو سماء.

والثاني: من الطاعة، على وجه التهديد." (3)

وأشار الباحث سابقاً إلى أن الأغراض البلاغية تكون حسب فهمنا للسياق، وهنا إذا أُخِذَ تفسير الخروج في الآية من الجنة يكون أمراً حقيقياً، وإن كان الأمر للخروج من الطاعة فغرضه التهديد كما ذكر الماوردي.

قوله تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ﴾ [التوبة:64]

قوله: (يحذر المنافقون) "فيه وجهان:

أحدهما: أنه إخبار من الله تعالى عن حذرهم، قاله الحسن وقتادة.

والثاني: أنه أمر من الله تعالى لهم بالحذر، وتقديره ليحذر المنافقون، قاله الزجاج ...

(قُلِ اسْتَهْزِئُواْ) هذا ويعد خرج مخرج الأمر للتهديد." (4)

وليس القصد منه الأمر إنما القصد التهديد بأن الله يمكن أن يظهر نفاقهم للناس، وقوله تعالى: "قل استهزئوا" دليل على الوجه الثاني الذي ذكره الماوردي.

---

(1) مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية (ج321/1).

(2) الماوردي، النكت والعيون (ج131/2).

(3) المرجع السابق (ج208/2).

(4) المرجع نفسه (ج131/2).

قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة:82]

"قوله عز وجل (فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً) هذا تهديد وإن خرج مخرج الأمر، وفي قلة ضحكهم وجهان:

أحدهما: أن الضحك في الدنيا لكثرة حزنها وهمومها قليل، وضحكهم فيها أقل لما يتوجه إليهم من الوعيد.

الثاني: أن الضحك في الدنيا وإن دام إلى الموت قليل، لأن الفاني قليل." (1)

قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد:33]

"(قل سموهم) يحتمل وجهين:

أحدهما: قل سموهم آلهة على وجه التهديد.

الثاني: يعني قل صفوهم ليعلموا أنهم لا يجوز أن يكونوا آلهة." (2)

ويرى الباحث أن الوجه الأول بعيد عن المعنى، فالمعنى في الآية يحتمل التحدي أي إذا كان له شريك فصفوه.

قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ﴾ [إبراهيم:44]

"قوله عز وجل: (وأنذر النّاس يَوْمَ يأتيهم العذاب) معناه وأنذرهم باليوم الذي يأتيهم فيه العذاب، يعني يوم القيامة. وإنما خصه بيوم العذاب وإن كان يوم الثواب أيضاً لأن الكلام خرج مخرج التهديد للعاصي وإن تضمن ترغيباً للمطيع"(3)

فقد خرج الأمر هنا مخرج التهديد للعصاة من الناس بمعنى احذروا من العذاب على ما فعلتم من معاصي.

قوله تعالى: ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء:107]

"قوله عز وجل: (قل آمنوا بِه أو لا تؤمنوا) يعني القرآن، وهذا من الله تعالى على وجه التبكيت لهم والتهديد، لا على وجه التخيير."(4)

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج2/387).

(2) المرجع السابق (ج3/114).

(3) المرجع نفسه (ج3/142).

(4) المرجع نفسه (ج3/280).

ولأنه فرض على المسلمين الإيمان بالقرآن الكريم ولا خيار لهم في ذلك، فإن التخيير هنا جاء على وجه التهديد.

قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف:29]

قوله: (فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ) "هذا وإن كان خارجاً مخرج التخيير فهو على وجه التهديد والوعيد، وفيه ثلاثة أوجه: أحدها: أنهم لا ينفعون الله بإيمانهم ولا يضرونه بكفرهم.

الثاني: فمن شاء الجنة فليؤمن، ومن شاء النار فليكفر، قاله ابن عباس.

الثالث: فمن شاء فليعرِّض نفسه للجنة بالإيمان، ومن شاء فليعرض نفسه للنار بالكفر."[1]

وهذه مثل الآية السابقة جاءت على وجه التهديد وإن كان ظاهرها التخيير.

قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم:39]

"قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ) فيه وجهان:

أحدهما: يوم القيامة إذا قضي العذاب عليهم، قاله الكلبي.

الثاني: يوم الموت إذ قضى الموت انقطاع التوبة واستحقاق الوعيد، قاله مقاتل." [2]

وأمر الله تعالى هنا بإنذار الناس وعيداً لهم، بأن آمنو قبل أن يأتي يومٌ تتوبون فيه ولا تقبل منكم توبتكم.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [المؤمنون:54]

"(اعملوا ما شئتم) هذا تهديد.

(إنه بما تعملون بصير) وعيد، فهدد وتوعد." [3]

فالوعيد هنا واضح فقد جاء بعد أن بين العقاب وهو الإلقاء في جهنم.

قوله تعالى: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ [المؤمنون:54]

"ويحتمل قوله تعالى: ﴿أولي النّعْمةِ) ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه قال تعريفاً لهم إن المبالغين في التكذيب هم أولي النعمة.

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج114/3).

(2) المرجع السايق (ج374/3).

(3) المرجع نفسه (ج185/5).

الثاني: أنه قال ذلك تعليلاً، أي الذين أطغى هم أولوا النعمة.
الثالث: أنه قال توبيخاً أنهم كذبوا ولم يشكروا من أولاهم النعمة." [1]
وفيه معنى التهديد لهم، واستعمال صيغة الأمر في عدم الرضا.

2- التعجيز:

"**ويكون أمراً وهو تعجيز**"[2]

قوله تعالى: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ [الإسراء:5]

"قوله عز وجل: (قل كونوا حجارةً أو حديداً) فيه ثلاثة أوجه:
أحدها: معناه إن عجبتم من إنشاء الله تعالى لكم عظاماً ولحماً فكونوا أنتم حجارة أو حديداً إن قدرتم، قاله أبو جعفر الطبري.
الثاني: معناه أنكم: لو كنتم حجارة أو حديداً لم تفوتوا الله تعالى إذا أرادكم إلا أنه أخرجه مخرج الأمر لأنه أبلغ من الإلزام، قاله علي بن عيسى.
الثالث: معناه لو كنتم حجارة أو حديداً لأماتكم الله ثم أحياكم." [3]
فالتحدي لهم في الوجه الأول غرضه إظهار عجزهم وعدم قدرتهم أمام قدرة الله الذي خلقهم.

3- الإباحة:

"**وذكره ابن قتيبة وقال: وعلى لفظ الأمر وهو إباحة**". [4]

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة:168]

"قوله تعالى: (يَأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلَالاً طَيِّباً) قيل إنها نزلت في ثقيف وخزاعة وبني مدلج فيما حرموه على أنفسهم من الأنعام والزرع، فأباح لهم الله تعالى أكله وجعله لهم حلالاً طيباً." [5]
فالأمر في هذه الآية ليس الغرض منه الإلزام، إنما أباح لهم الأكل مما في الأرض من نعم.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج129/6).
(2) ابن فارس، الصاحبي (ص139).
(3) الماوردي، النكت والعيون (ج247/3).
(4) مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية (ج315/1).
(5) الماوردي، النكت والعيون (ج220/1).

يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة:2]

"(وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ) وهذا وإن خرج مخرج الأمر، فهو بعد حظر، فاقتضى إباحة الاصطياد بعد الإحلال دون الوجوب." (1)

ونلاحظ هنا تعريف الماوردي للإباحة تعريفاً كاملاً، فقد عرفها الدكتور عبده قلقيلة بقوله: "وهي تتحقق إذا كان المخاطب يتوهم أن المأمور به محظور عليه فيكون الأمر إذناً له بفعله ولا حرج عليه في تركه" (2).

قوله تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الحج:36]

"(فَكُلُواْ مِنْهَا) فيه وجهان:

أحدهما: أن أكله منها واجب إذا تطوع بها، وهو قول أبي الطيب بن سلمة.

والثاني: وهو قول الجمهور أنه استحباب وليس بواجب، وإنما ورد الأمر به لأنه بعد حظر، لأنهم كانواْ في الجاهلية يحرمون أكلها على نفوسهم." (3)

وهنا إشارة أخرى من الماوردي لتعريف الإباحة بأنها تكون بعد حظر أو منع.

4- الإهانة والتحقير:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [التوبة:46]

"(وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ) فيه وجهان:

أحدهما: مع القاعدين بغير عذر، قاله الكلبي.

والثاني: مع القاعدين بعذر من النساء والصبيان، حكاه علي بن عيسى. وفي قائل ذلك قولان:

أحدهما: أنه النبي (صلى الله عليه وسلم)، غضباً عليهم، لعلمه بذلك منهم.

والثاني: أنه قول بعضهم لبعض." (4)

الغرض هنا كما يظهر من الوجه الثاني هو الإهانة لمن لا يريد الخروج مع رسول الله ويختلق الأعذار، أن اجلس مع النساء والصبيان فكأنه واحد منهم.

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج2/8).

(2) قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية (ص154).

(3) الماوردي، النكت والعيون (ج4/27).

(4) المرجع السابق (ج2/368).

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ، وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ، فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [القمر:37-39]

"(فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ) فيه وجهان:

أحدهما: أنه وعيد بالعذاب الأدنى، قاله الضحاك.

الثاني: أنه تقريع بما نالهم من عذاب العمى الحال بهم، وهو معنى قول الحسن، وقتادة."[1]

فليس الغرض هنا الأمر فالعذاب واقع بهم بغير إرادتهم ولكنَّ الغرض منه التقريع والإهانة لهم.

5- الإرشاد:

"**الإرشاد: الندب لمصالح الدنيا والآخرة**" [2]

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ [التوبة:23-24]

"قال الأخفش: فيه إضمار وتقديره: إلا أن تقول إن شاء الله ، وهذا وإن كان أمراً فهو على وجه التأديب والإرشاد أن لا تعزم على أمر إلا أن تقرنه بمشيئة الله تعالى لأمرين:

أحدهما: أن العزم ربما صُدَّ عنه بمانع فيصير في وعده مخلفاً في قوله كاذباً، قال موسى عليه السلام (ستجدني إن شاء الله صابراً)[الكهف:70] ولم يصبر ولم يكن كاذباً لوجود الاستثناء في كلامه.

الثاني: إذعاناً لقدرة الله تعالى، وإنه مدبر في أفعاله بمعونة الله وقدرته." [3]

فهذا إرشاد من الله لنبيه وللمؤمنين أن لا يعزموا على فعل شيء إلا مع إقرانه بمشيئة الله لأنهم لا يعلمون ما يخفي لهم القدر.

6- التخيير:

"**هو وقوع الأمر للتخيير، فالآمر لم يشك ولكنه خيَّرَ المأمور كما كان ذلك في (أو).**"[4]

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة:5]

"(فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ) فيه قولان:

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج418/5).

(2) السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (ج466/1).

(3) الماوردي، النكت والعيون (ج298/3).

(4) مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية (ج318/1).

أحدهما: في حل أو حرم.
والثاني: في الأشهر الحرم وفي غيرها. والقتل وإن كان بلفظ الأمر فهو على وجه التخيير لوروده بعد حظر اعتباراً بالأصلح."[1]
فالمعنى لا تقتلوا المشركين في الأشهر الحرم أما في غيرها فلكم أن تقتلوهم ولكم أن تتركوهم تخييراً وليس أمراً.

7- التسوية:

"وقيل أن صيغة التسوية إخبارًا لا إنشاءً وإفادة صيغة الأمر للتسوية في مقام توهم رجحان أحد الأمرين على الآخر." [2]

قوله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة:8]
"قوله عز وجل (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ) وهذا على وجه المبالغة في اليأس من المغفرة وإن كان على صيغة الأمر، ومعناه أنك لو طلبتها لهم طلب المأمور بها أو تركتها ترك المنهي عنها لكان سواء في أن الله تعالى لا يغفر لهم." [3]
فالغرض من الأمر هنا ممكن أن يفهم على وجهين، خروجه مخرج التسوية أنه سواء عند الله أستغفرت أم لم تستغفر فلا مغفرة لهم، والوجه الآخر خروجه مخرج التيئيس لهم بأنه مهما فعلوا فإنهم لا مغفرة لهم.

ثانياً/ النهي:

"هو كل أسلوب يطلب به الكف عن الفعل على جهة الاستعلاء والإلزام"[4]

الأوجه البلاغية التي يخرج إليها النهي:

1- الوعيد: وهو أن يأتي على صيغة النهي وهو وعيد.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم:42]

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج2/340).
(2) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص36).
(3) الماوردي، النكت والعيون (ج2/386).
(4) فيود البسيوني، علم المعاني (ص371).

"قوله عز وجل: (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون) قال ميمون بن مهران: وعيد للظالم وتعزية للمظلوم." [1]

وهنا يفهم الغرض من النهي على وجهين وجه أريد به الوعيد للظالم بأن الله يرى ظلمك وسيعاقبك عليه، وتعزية للمظلوم بأن الله موجود وشاهد على هذا الظلم.

قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الأحقاف:35]

"(وَلاَ تَسْتَعْجِلَ لَّهُمْ) فيه وجهان:

أحدهما: بالدعاء عليهم، قاله مقاتل.

الثاني: بالعذاب وهذا وعيد." [2]

فكان النهي هنا من الله إلى رسوله غرضه الوعيد للكافرين بالعذاب.

2- بيان العاقبة:

ويكون نهياً والقصد منه بيان العاقبة.

قوله تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ، مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [آل عمران:196-197]

"قوله تعالى: ﴿لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي الْبِلاَدِ﴾ فإن قيل: فإن النبي (صلى الله عليه وسلم) لا يجوز عليه الاغترار فكيف خوطب بهذا، فعنه جوابان:

أحدهما: أن الله عز وجل إنما قال له ذلك تأديباً وتحذيراً.

والثاني: أنه خطاب لكل من سمعه، فكأنه قال: لا يغرنك أيها السامع تقلب الذين كفروا في البلاد." [3]

فبين الله تعالى بأن عاقبة الكفر هي جهنم، وأن تمكنهم في الأرض ليس دليل رضاً عنهم.

قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:63]

"قوله تعالى: (لاَّ تَجْعَلُواْ دُعَآءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضاً) الآية. فيه ثلاثة أقاويل:

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج140/3).

(2) المرجع السابق (ج289/5).

(3) المرجع نفسه (ج444/1).

أحدها: أنه نهي من الله عن التعرض لدعاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بإسخاطه لأن دعاءه يوجب العقوبة وليس كدعاء غيره، قاله ابن عباس.
الثاني: أنه نهي من الله عن دعاء رسول الله بالغلظة والجفاء وَلْيَدْعُ بالخضوع والتذلل: يا رسول الله، يا نبي الله، قاله مجاهد، وقتادة.
الثالث: أنه نهي من الله عن الإبطاء عند أمره والتأخر عند استدعائه لهم إلى الجهاد ولا يتأخرون كما يتأخر بعضهم عن إجابة بعض، حكاه ابن عيسى." [1]
فالقول الأول فيه بيان عاقبة التعرض لدعاء الرسول وهي عقاب الله.

3- التوبيخ:

يكون بصيغة النهي والغرض منه التوبيخ وليس النهي.

قوله تعالى: ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون:108]
"(وَلاَ تُكَلِّمُونِ) فيه وجهان:
أحدهما: لا تكلمون في دفع العذاب عنكم.
الثاني: أنهم زجروا عن الكلام، غضباً عليهم، قاله الحسن، فهو آخر كلام يتكلم به أهل النار."[2]
وذلك فيه زجر وتوبيخ كما يقول الماوردي.

4- الزجر:

فيه يكون النهي خارجاً للزجر.

قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:27]
"قوله عز وجل: (يَا بَنِي ءَادَمَ لاَ يَفتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ) وهذا خطاب توجه إلى من كان من العرب يطوف بالبيت عرياناً، فقيل لهم لا يفتننكم الشيطان بغروره كما فتن أبويكم من قبل حتى أخرجهما من الجنة، ليكون إشعارهم بذلك أبلغ في الزجر من مجرد النهي."[3]
فالغرض من النهي هنا زجر الناس عن اتباع الشيطان.

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج128/4).
(2) المرجع السابق (ج68/4).
(3) المرجع نفسه (ج215/2).

ثالثاً/ الاستفهام: هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأداة مخصوصة من أدوات الاستفهام.[1]

الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام:

1- **الإنكار**: وينقسم إلى قسمين الإنكار التكذيبي الذي يكون غرضه التكذيب، والإنكار التوبيخي ويكون بغرض التوبيخ.

أ- **الإنكار التكذيبي**: وهو ما يلحق دوماً بالأقوال.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة:116]

"واختلف أهل التأويل في معنى هذا السؤال وليس باستفهام وإن خرج مخرج الاستفهام على قولين: أحدهما: أنه تعالى سأله عن ذلك توبيخاً لمن ادّعى ذلك عليه، ليكون إنكاره بعد السؤال أبلغ في التكذيب وأشد في التوبيخ والتقريع.

والثاني: أنه قصد بهذا السؤال تعريفه أن قومه غُيِّرُوا بعده وادعوا عليه ما لم يقله." [2]

فالاستفهام هنا وإن كان لعيسى فالغرض منه تكذيب من ادعى ذلك على عيسى.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [النحل:24]

"(مَّاذَا أنزل ربكم) يحتمل القائل ذلك لهم وجهين:

أحدهما: أنه قول بعضهم لبعض، فعلى هذا يكون معناه ماذا نسب إلى إنزال ربكم، لأنهم منكرون لنزوله من ربهم.

والوجه الثاني: أنه من قول المؤمنين لهم اختباراً لهم، فعلى هذا يكون محمولاً على حقيقة نزوله منه." [3]

فإن كان هذا قول بعضهم لبعض فالغرض منه إنكار القرآن تكذيباً منهم للنبي.

قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء:95]

---

(1) ينظر: قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية (ص160).

(2) الماوردي، النكت والعيون (ج87/2).

(3) المرجع السابق (ج184/3).

"(إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولاً) وهذا قول كفار قريش أنكروا أن يكون البشر رُسُل الله تعالى، وأن الملائكة برسالاته أخص كما كانوا رسلاً إلى أنبيائه"[1]
فأنكروا أن يبعث الله رسلاً من البشر تكذيباً للنبي- صلى الله عليه وسلم- وإنكاراً لرسالته.

قوله تعالى: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [الأنبياء:93]
"(هَلْ هَذَآ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ) إنكاراً منهم لتميزه عنهم بالنبوة."[2]
فهذا وإن كان استفهاماً فالغرض منه الإنكار؛ تكذيباً منهم لأن يكون لنبوة محمد(صلى الله عليه وسلم).

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾ [لقمان:10]
"(أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) أي أَتُعَادُ أجسامنا للبعث خلقاً جديداً تعجباً من إعادتها وإنكاراً لبعثهم وهو معنى قوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِم كَافِرُونَ) وقيل إن قائل ذلك أُبي بن خلف." [3]
وهذا إنكار منهم للبعث بعد أن تتحلل أجسامهم في التراب تكذيباً منهم للبعث بعد الموت.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [يس:47]
"ويحتمل هذا القول منهم وجهين:
أحدهما: إنكارهم وجوب الصدقات في الأموال.
الثاني: إنكارهم على إغناء من أفقره الله تعالى ومعونة من لم يعنه الله تعالى." [4]
فالغرض من قولهم إنكار ذلك تكذيباً لوجوب الصدقات من أموالهم.

قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ [النازعات:10]
"(يقولون أئنا لَمَردودُونَ في الحافِرةِ) فيه أربعة تأويلات:
أحدها: أن الحافرة الحياة بعد الموت، قاله ابن عباس والسدي وعطية.
الثاني: أنها الأرض المحفورة، قاله ابن عيسى.
الثالث: أنها النار، قاله ابن زيد.

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج274/3).
(2) المرجع السابق (ج274/3).
(3) المرجع نفسه (ج357/4).
(4) المرجع نفسه (ج21/5).

الرابع: أنها الرجوع إلى الحالة الأولى تكذيباً بالبعث، من قولهم رجع فلان على قومه إذا رجع من حيث جاء، قاله قتادة"[1]

فالاستفهام هنا غرضه الإنكار التكذيبي لمن قال بالعودة إلى الحالة الأولى بعد الموت وتحلل الجسد.

ب- الإنكار التوبيخي: وهو ما يحلق بالأفعال.

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ [الأنعام:76]

"وفي قوله تعالى: (هَذَا رَبِّي) خمسة أقاويل:

أحدها: أنه قال: هذا ربي في ظني، لأنه في حال تقليب واستدلال ...

والخامس: أنه قال ذلك توبيخاً على وجه الإنكار الذي يكون معه ألف الاستفهام وتقديره: أهذا ربي؟"[2]

فعلى الوجه الخامس يكون استفهاماً مقدراً والغرض منه ليس الاستفهام، إنما إنكار توبيخي.

قوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ﴾ [يونس:2]

"قوله عز وجل: (أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنآ إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ) قال ابن عباس: سبب نزولها أن الله تعالى لما بعث محمداً (صلى الله عليه وسلم) رسولاً أنكر العرب ذلك أو من أنكر منهم فقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً مثل محمد، فنزلت هذه الآية.

وهذا لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الإنكار والتعجب مِن كفر مَنْ كفر بالنبي (صلى الله عليه وسلم) لأنه جاءهم رسول منهم، وقد أرسل الله إلى سائر الأمم رسلاً منهم." [3]

فجاء الاستفهام هنا بغرض انكار قولهم توبيخاً لهم، وقد يحمل معنى التعجب من كفرهم كما بيّن الماوردي.

قوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف:71]

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج195/6).

(2) المرجع السابق (ج137/2).

(3) المرجع نفسه (ج421/2).

"قال له موسى (أخرقتها لتغرق أهلها) وإن كان في غرقها غرق جميعهم لكنه أشفق على القوم أكثر من إشفاقه على نفسه لأنها عادة الأنبياء.
ثم قال بعد تعجبه وإكباره (لقد جئت شيئاً إمْراً) فأكبر ثم أنكر"[1]
فسؤال موسى هنا خرج عن الاستفهام إلى الإنكار توبيخاً منه للخضر.

قوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ [الكهف:74]
"(قال أقتلت نَفْساً زَكيةً بغير نفْسٍ) فاختلف هل قاله استخباراً أو إنكاراً على قولين:
أحدهما: أنه قال ذلك استخباراً عنه لعلمه بأنه لا يتعدى في حقوق الله تعالى.
الثاني: أنه قاله إنكاراً عليه لأنه قال (لقد جئت شيئاً نُكراً)" [2]
فعلى القول الأول فإن الاستفهام لطلب الفهم بمعنى هل كان قتل هذه النفس مقابل نفس؟، وعلى القول الثاني يكون الاستفهام خارج مخرج الإنكار التوبيخي بمعنى أتقتل نفساً بدون نفس؟، وعليه يكون الرأي الثاني هو الأرجح وذلك لقوله: (قال أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً) فقوله: (لقد جئت شيئاً نكراً) حمل معنى الإنكار والتوبيخ؛ لأنه تعلق بفعلٍ وهو القتل.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف:2]
"وهذه الآية وإن كان ظاهرها الإنكار لمن قال ما لا يفعل فالمراد بها الإنكار لمن لم يفعل ما قال"[3]
وهذا الاستفهام خارج مخرج الإنكار توبيخاً لمن يقول ما لا يفعل.

2- التقرير:

"**هو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمرٍ قد استقرّ عنده**". [4]

قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قدير﴾ [البقرة:106]
"فإن قيل: أَوَ كان النبي (صلى الله عليه وسلم) غير عالمٍ بأنّ اللهَ على كلّ شيءٍ قدير، وأن اللهَ له ملك السموات والأرض؟ قيل: عن هذا ثلاثة أجوبة:
أحدها: أن قوله ألم تعلم بمعنى أعلمت.

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج327/3).
(2) المرجع السابق (ج329/3).
(3) المرجع نفسه (ج527/5).
(4) مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية (ج190/1).

والثاني: أنه خارج مخرج التقرير، لا مخرج الاستفهام." [1]

في القول الثاني وضّحَ الماوردي بأن الاستفهام خرج إلى معنى التقرير أي إنك تعلم أن الله على كل شيءٍ قدير، وهو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بما وجه إليه.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:260]

"وليست الألف في قوله: (أَوَلَمْ تُؤْمِن) ألف استفهام وإنما هي ألف إيجاب" [2]

فخرج الاستفهام هنا إلى التقرير، أي أنك آمنت بي، ويكون الإثبات في سؤاله: (أولم تؤمن قال بلى) لأن الهمزة إذا دخلت على النفي أفادت معنى الإنكار، والإنكار يفيد معنى النفي، وعليه يكون النفي دخل على نفيٍ مثله وهو (لم) فأفاد معنى الإثبات، لأن نفي النفي إثبات وهذا هو ما أفاد التقرير أو الإيجاب.

قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ [يوسف:89]

"معنى قوله (هل علمتم ما فعلتم) أي قد علمتم، كقوله تعالى: (هل أتى على الإنسان حين من الدهر) أي قد أتى." [3]

ومعنى قول الماوردي أن الاستفهام خرج إلى التقرير، لأن هل هنا بمعنى قد التي تفيد التحقيق وليست استفهامية.

قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ [طه:17]

"(وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى) ليس هذا سؤال استفهام، وإنما هو سؤال تقرير لئلاّ يدخل عليه ارتياب بعد انقلابها حيةٌ تسعى." [4]

فالسؤال هنا قبل إلقاء العصى إزالة للرهبة وتقريراً أنها عصاً عادية وإن خرج مخرج الاستفهام.

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ [الفرقان:17]

"(فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هؤُلآءِ) وهذا تقرير لإكذاب من ادّعى ذلك عليهم وإن خرج مخرج الاستفهام." [1]

---

(1) الماوردي، النكت (ج172/1).

(2) المرجع السابق (ج334/1).

(3) المرجع نفسه (ج74/3).

(4) المرجع نفسه (ج399/3).

وهذا تقرير من الله ليكذب من ادعى ذلك لأن الله أعلم بأن أنفسهم أضلتهم.

قوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت:2]

"هذا لفظ استفهام أريد به التقرير والتوبيخ"[2]

فالناس حسبوا ذلك فالاستفهام هنا جاء تقريراً وتوبيخاً من الله لمن حسب ذلك.

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [سبأ:40]

"(ثُمَّ يقُولُ لِلْمَلاَئِكَةِ أَهَؤلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ) وهذا السؤال للملائكة تقرير وليس باستفهام، وإن خرج مخرج الاستفهام." [3]

الله تعالى أعلم بذلك ولكن السؤال هنا خرج مخرج التقرير.

قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين:8]

"(أَلَيْسَ اللهُ بأحْكَمِ الحاكِمينَ) وهذا تقرير لمن اعترف من الكفار بصانع قديم"[4]

فالله تعالى أحكم الحاكمين بلا ريب ولكن الاستفهام هنا خارج مخرج التقرير كما أشار الماوردي.

3- التوبيخ:

وهو الذي يكون ما بعده واقع جدير بأن ينفى، وهو التقريع. [5]

قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة:28]

"في قوله: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ) قولان:

أحدهما: أنه خارج مخرج التوبيخ.

والثاني: أنه خارج مخرج التعجب، وتقديره: اعجبوا لهم، كيف يكفرون"[6]

فهذا وإن كان استفهام فقد خرج مخرج التوبيخ لمن كفر بعد هذه الآيات الواضحة.

قوله تعالى: ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة:211]

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج136/4).

(2) المرجع السابق (ج274/4).

(3) المرجع نفسه (ج454/4).

(4) المرجع نفسه (ج303/6).

(5) ينظر: مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية (ج190/1).

(6) الماوردي، النكت والعيون (ج90/1).

"قوله تعالى: ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيل كَمْ ءَاتَيْنَاهُم منْ ءَايَةِ بَيِّنَةٍ﴾ ليس السؤال على وجه الاستخبار، ولكنه على وجه التوبيخ." [1]

فالسؤال توبيخاً لبني إسرائيل لكثرة ما رأو من الآيات وعاينوها ثم كفروا بالله وقتلوا أنبيائه.

قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف:163]

"وسؤالهم عن هذه القرية إنما هو سؤال توبيخ على ما كان منهم فيها من سالف الخطيئة وقبيح المعصية." [2]

وهذه الإشارة واضحة من الماوردي على خروج الاستفهام إلى التوبيخ.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ، بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير:8-9]

"فقال توبيخاً لقاتلها وزجراً لمن قتل مثلها (وإذا الموءودة سئلت) واختلف هل هي السائلة أو المسئولة، على قولين:

أحدهما: وهو قول الأكثرين أنها هي المسئولة: (بأيّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) فتقول: لا ذنب لي، فيكون ذلك أبلغ في توبيخ قاتلها وزجره.

الثاني: أنها هي السائلة لقاتلها لم قتلت، فلا يكون له عذر، قاله ابن عباس وكان يقرأ: وإذا الموءودة سألت." [3]

وعلى الوجهين يكون الغرض من السؤال خارج إلى التوبيخ.

قوله تعالى: ﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المطففين:36]

"هذا سؤال المؤمنين في الجنة عن الكفار حين فارقوهم، وفيه تأويلان:

أحدهما: معناه هل أثيب الكفار ما كانوا يعملون في الكفر، قاله قتادة.

الثاني: هل جوزي الكفار على ما كانوا يفعلون، قاله مجاهد.

فيكون (ثُوِّب) مأخوذاً من إعطاء الثواب.

ويحتمل تأويلاً ثالثاً: أن يكون معناه هل رجع الكفار في الآخرة عن تكذيبهم في الدنيا على وجه التوبيخ، ويكون مأخوذاً من المثابِ الذي هو الرجوع، لا من الثواب الذي هو الجزاء"[4]

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج269/1).

(2) المرجع السابق (ج272/2).

(3) المرجع نفسه (ج214/6).

(4) الماوردي، النكت والعيون (ج232/6).

فإذا كان التأويل الثالث فيكون الاستفهام عرضه التوبيخ للكفار الذين كذبوا المؤمنين في الدنيا.

4- النفي:

ويكون استفهام والقصد منه النفي.

قوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ [الأعراف:155]

"(... أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا) فيه قولان:

أحدهما: أنه سؤال استفهام خوفاً من أن يكون الله قد عمّهم بانتقامه كما قال تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال:25].

والثاني: أنه سؤال نفي، وتقديره: إنك لا تعذب إلاَّ مذنباً فكيف تهلكنا بما فعل السفهاء منا." [1]

فيكون الاستفهام خارج مخرج النفي على القول الثاني، أما على القول الأول فهو للاسترحام.

قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [التوبة:109]

"قوله عز وجل: (أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ) يعني مسجد قباء والألف من (أَفَمَنْ) ألف إنكار." [2]

فالاستفهام في الآية خارج عن معنى الاستفهام إلى النفي، وهذا مقصد الماوردي من قوله ألف إنكار أي أنه تعالى أنكر أن يكون كذلك.

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ [يونس:42]

"والألف التي في قوله تعالى (أَفَأَنتَ) لفظها الاستفهام ومعناها معنى النفي." [3]

وتقدير الكلام أنك لا تسمع الصم الذين لا يعقلون.

قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء:42]

---

(1) المرجع السابق (ج266/2).

(2) المرجع نفسه (ج403/2).

(3) المرجع نفسه (ج436/2).

"ومخرج اللفظ مخرج الاستفهام، والمراد به النفي، تقديره: قل لا حافظ لكم بالليل والنهار من الرحمن." [1]

وهذا تفصيل واضح من الماوردي لخروج الاستفهام إلى النفي.

قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود:72]

"قوله عز وجل: (قالت يا ويلتا أألد وأنا عجوزٌ وهذا بَعْلي شيخاً) لم تقصد بقولها يا ويلتا الدعاء على نفسها بالويل ولكنها كلمة تخفُّ على أفواه النساء إذا طرأ عليهن ما يعجبن منه، وعجبت من ولادتها وهي عجوز وكون بعلها شيخاً لخروجه عن العادة، وما خرج عن العادة مستغرب ومستنكر." [2]

والاستفهام في هذه الآية يحمل معنى النفي أي لا يمكن أن ألد بهذا السن.

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان:20]

"(أَتَصْبِرُونَ) يعني على ما مُحِنْتُمْ به من هذه الفتنة، وفيه اختصار وتقديره أم لا تصبرون." [3]

وهذا استفهام خارج إلى النفي.

5- التعجب:

ويكون الاستفهام خارجاً مخرج التعجب.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:30]

"وفي جوابهم بهذا وجهان:

أحدهما: أنهم قالوه استعظاماً لفعلهم، أي كيف يفسدون فيها، ويسفكون الدماء، وقد أنعمت عليهم واستخلفتهم فيها فقال: إني أعلم ما لا تعلمون.

والثاني: أنهم قالوه تعجباً من استخلافه لهم أي كيف تستخلفهم في الأرض وقد علمت أنهم يفسدون فيها ويسفكون الدماء فقال: (إني أعلم ما لا تعلمون)." [4]

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج3/448).

(2) المرجع السابق (ج2/486).

(3) المرجع نفسه (ج4/138).

(4) المرجع نفسه (ج1/96).

وفي الوجهين السابقين خروج من الاستفهام إلى التعجب، فالتعجب في الوجه الأول من فعلهم في الأرض بعد استخلافهم فيها، وفي الوجه الثاني يكون التعجب من استخلافهم مع العلم بأنهم سيفسدون في الأرض.

قوله تعالى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَـؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ [هود:78]

"(ألـيس مـنكم رجـلٌ رشـيد) فيـه وجهـان: أحـدهما: أي مـؤمن، قالـه ابـن عبـاس. الثـاني: آمـر بالمعروف وناهٍ عن المنكر، قاله أبو مالك. ويعني: رجل رشيد ليدفع عن أضيافه، وقال ذلك تعجباً من اجتماعهم على المنكر." (1)

وهذا الاستفهام ليس المقصود به الاستفهام بل هو خارجٌ مخرج التعجب.

قوله تعالى: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [الحجر:54]

"فأجابهم عن هذه البشرى مستفهماً لها متعجباً منها (قال أبَشّرتموني على أن مسنيَ الكبر) أي علو السن عند الإياس من الولد." (2)

فالسؤال هنا خارج مخرج التعجب أي كيف أرزق بغلام بعد هذا العمر.

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [العنكبوت:67]

"(وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ) فيه أربعة أوجه:

أحدها: بعافية الله، قاله ابن عباس.

الثاني: بعطاء الله وإحسانه، قاله ابن شجرة.

الثالث: ما جاء به النبي (صلى الله عليه وسلم) من الهدى، قاله يحيى بن سلام.

الرابع: بإطعامهم من جوع وأمنهم من خوف، حكاه النقاش، وهذا تعجب وإنكار خرج مخرج الاستفهام." (3)

فالاستفهام خارج مخرج التعجب، فتعجب من إيمانهم بالباطل وكفرهم بالحق.

قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية:23]

"قوله عز وجل: (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) فيه ثلاثة أقاويل:

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج2/489).

(2) المرجع السابق (ج3/163).

(3) المرجع نفسه (ج4/294).

أحدها: أفرأيت من اتخذ دينه ما يهواه، فلا يهوى شيئاً إلا ركبه، قاله ابن عباس.
الثاني: أفرأيت من جعل إلهه الذي يعبده ما يهواه ويستحسنه، فإذا استحسن شيئاً وهو به اتخذه إلهاً، قاله عكرمة، قاله سعيد بن جبير: كان أحدهم يعبد الحجر. فإذا رأى ما هو أحسن منه رمى به وعبد الآخر.
الثالث: أفرأيت من ينقاد لهواه انقياده لإلهه ومعبوده تعجباً لذوي العقول من هذا الجهل." [1]
وعلى الوجوه الثلاثة فإن الاستفهام خارجٌ مخرج التعجب.

6- الاستهزاء:

ويكون الاستفهام خارجاً مخرج التهكم والاستهزاء. [2]

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة:124]
"هؤلاء هم المنافقون. وفي قولهم ذلك عند نزول السورة وجهان:
أحدهما: أنه قول بعضهم لبعض على وجه الإنكار، قاله الحسن.
الثاني: أنهم يقولون ذلك لضعفاء المسلمين على وجه الاستهزاء." [3]
فالاستفهام من المنافقين غرضه الاستهزاء إنكاراً منهم للآيات.

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:7]
"قوله تعالى: (وَقَالُواْ مَا لِهذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ) فيه وجهان:
أحدهما: أنهم قالوا ذلك إزراء عليه أنه لما كان مثلهم محتاجاً إلى الطعام ومتبذلاً في الأسواق لم يجز أن يتميز عليهم بالرسالة ووجب أن يكون مثلهم في الحكم.
الثاني: أنهم قالوا ذلك استزادة له في الحال كما زاد عليهم في الاختصاص فكان يجب ألاّ يحتاج إلى الطعام كالملائكة، ولا يتبذل في الأسواق كالملوك." [4]
فالاستفهام على الوجه الأول يكون خارجاً عن الاستفهام إلى الاستهزاء والازدراء، أما على الوجه الثاني فيكون الغرض منه الإنكار.

قوله تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ [الصافات:91]

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج265/5).
(2) ينظر: مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية (ج192/1).
(3) الماوردي، النكت والعيون (ج416/2).
(4) المرجع السابق (ج132/4).

"(فقال ألا تأكلون) فيه قولان:

أحدهما: أنه قال ذلك استهزاء بهم، قاله ابن زياد.

الثاني: أنه وجدهم حين خرجوا إلى عيدهم قد صنعوا لآلهتهم طعاماً لتبارك لهم فيه فلذلك قال للأصنام وإن كانت لا تعقل عنه الكلام احتجاجاً على جهل من عبدها. وتنبيهاً على عجزها" [1]

فسؤال إبراهيم لأصنام لا تعقل إنما خارج مخرج الاستهزاء.

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [محمد:16]

"وفي مقصودهم بهذا السؤال وجهان:

أحدهما: الاستهزاء بما سمعوه.

الثاني: البحث عما جهلوه." [2]

والوجه الأول أقرب لما وصفهم به الله في نهاية الآية من اتباعهم الهوى فكان قولهم أقرب إلى الاستهزاء من الاستفهام.

7- الوعيد:

وهو استفهامٌ خارجٌ مخرج الوعيد.

قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد:33]

"ويحتمل (بما كسبت) وجهين:

أحدهما: ما كسبت من رزق تفضلاً عليها فيكون خارجاً مخرج الامتنان.

الثاني: ما كسبت من عمل حفظاً عليها، فيكون خارجاً مخرج الوعد والوعيد." [3]

يختلف الغرض من الاستفهام بحسب المعنى المفهوم من الكلام، فإذا فهم على الوجه الأول يكون غرضه الامتنان، أما إذا فهم على الوجه الثاني فيكون الغرض منه الوعيد للكافرين بأن الله يرى عملكم وسيجازيكم عليه، والوعد للمؤمنين بأن الله يرى عملكم وسيكافئكم عليه.

قوله تعالى: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا، أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ [الرعد:7]

"(أيحْسَبُ أن لم يَرَهُ أَحَدٌ) فيه وجهان:

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج57/5).

(2) المرجع السابق (ج298/5).

(3) المرجع نفسه (ج114/3).

أحدهما: أن لم يره الله، قاله مجاهد.
الثاني: أن لم يره أحد من الناس فيما أنفقه، قاله ابن شجرة.
ويحتمل وجهاً ثالثاً: أيحسب أن لم يظهر ما فعله أن لا يؤاخذ به، على وجه التهديد، كما يقول الإنسان لمن ينكر عليه فعله، قد رأيت ما صنعت، تهديداً له فيكون الكلام على هذا الوجه وعيداً، وعلى ما تقدم تكذيباً." (1)
خرج الاستفهام في الآية مخرج الوعيد، بأن الله سيظهر ما فعله.

8- التحذير:

ويكون الاستفهام على وجه التحذير لا لطلب الفهم.

قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر:29]
"قوله عز وجل: (ويا قوم لكم الملك اليوم ظاهِرين في الأرض) قال السدي:
غالبين على أرض مصر قاهرين لأهلها، وهذا قول المؤمن تذكيراً لهم بنعم الله عليهم.
(فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءَنا) أي من عذاب الله، تحذيراً لهم من نقمة، فذكر وحذر فعلم فرعون ظهور محبته." (2)
خرج الاستفهام هنا إلى التحذير.

9- الإهانة والتحقير:

يذكر بصيغة الاستفهام ويكون خارجاً مخرج التحقير.

قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ [الصافات:25]
"(ما لكم لا تناصرون) على طريق التوبيخ والتقريع لهم، وفيهم ثلاثة أوجه:
أحدها: لا ينصر بعضكم بعضاً، قاله يحيى بن سلام.
الثاني: لا يمنع بعضكم بعضاً من دخول النار، قاله السدي.
الثالث: لا يتبع بعضكم بعضاً في النار يعني العابد والمعبود، قاله قتادة." (3)
الاستفهام هنا حمل معنى التحقير والتوبيخ، وهذا ما يلحق بهم بسبب أعمالهم المشينة وكفرهم.

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج277/6).
(2) المرجع السابق (ج154/5).
(3) المرجع نفسه (ج44/5).

رابعاً/ التمني:

لغةً: تشهي حصول الأمر المرغوب فيه. [1]

اصطلاحاً: هو طلب أمر محبوب لا يتوقع حصوله. [2]

ونلاحظ في تفسير الماوردي أن الإشارة إلى التمني تكاد تكون معدومة إلا من عبارات موجزة وهي قليلة، يستعرضها الباحث فيما يلي:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام:27]

"(فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) تمنوا الرد إلى الدنيا التي هي دار التكليف ليؤمنوا ويصدقوا، والتمني لا يدخله صدق ولا كذب، لأنه ليس بخبر." [3]

يبين الماوردي في تفسيره لهذه الآية أن التمني ليس من الأساليب الخبرية فهو لا يدخله صدق ولا كذب وهو بذلك أسلوب إنشائي.

قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [القصص:79]

"(قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونَ) تمنوا ماله رغبةً في الدنيا." [4]

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبأ:40]

"وفي قوله ذلك وجهان:

أحدهما: يا ليتني صرت اليوم مثلها تراباً بلا جنة ولا نار، قاله مجاهد. الثاني: يا ليتني كنت مثل هذا الحيوان في الدنيا وأكون اليوم تراباً، قاله أبو هريرة: وهذه من الأماني الكاذبة" [5]

فالتمني هنا نتيجة لما رأوا من العذاب.

خامساً/ النداء:

لغة: تنَادَوْا أَي نادى بعضُهم بعضاً، وناداه نداءً أو مناداه أي صاح به. [1]

---

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج294/15).

(2) الجارم، البلاغة الواضحة (ص192).

(3) الماوردي، النكت والعيون (ج105/2).

(4) المرجع السابق (ج269/4).

(5) المرجع نفسه (ج191/6).

اصطلاحاً: "هو طلب الإقبال من المخاطب بحرف من حروف النداء" [2]

ذكر الماوردي للنداء كان عابراً من دون توضيح لأدواته، ولم يذكر في تفسيره خروجه لغرض بلاغي آخر، وحديثه عن النداء من خلال تفسيره لما يلي:

قوله تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [المائدة:114]

"إنما زيدت الميم في آخر اللهم مثقلة عوضاً عن حرف النداء، فلم يجز أن يدخل عليه حرف النداء فلا يقال يا اللهم لأن الميم المُعَوّضة منه أغنت عنه"[3]

فالإشارة هنا إلى حرف نداء محذوف وتقديره (يا الله) ولكن كما أوضح الماوردي فقد عوض عنها بالميم.

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى﴾ [طه:11]

"(نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَاْ رَبُّكَ) وفي هذا النداء قولان:

أحدهما: أنه تفرد بندائه.

الثاني: أن الله أنطق النور بهذا النداء فكان من نوره الذي لا ينفصل عنه، فصار نداء منه أعلمه به ربه لتسكن نفسه ويحمل عنه أمره." [4]

فالنداء هنا من الله لموسى لتسكين نفسه وتهيئته لحمل الأمانة.

قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر:9]

"قوله عز وجل: (أمَّن هو قانتٌ) في الألف التي في (أمّن) وجهان:

أحدهما: أنها ألف استفهام.

الثاني: ألف نداء ...

فمن زعم أن الألف الأولى استفهام أضمر في الكلام جواباً محذوفاً تقديره: أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً كمن جعل لله أنداداً؟ قاله يحيى. وقال ابن عيسى: المحذوف من الجواب: كمن ليس كذلك.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج313/15).

(2) علوان، من بلاغة القرآن (ص69).

(3) الماوردي، النكت والعيون (ج84/2).

(4) المرجع السابق (ج396/3).

ومن زعم أن الألف للنداء لم يضمر جواباً محذوفاً، وجعل تقدير الكلام: أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه." [1]

وهذه إشارة من الماوردي إلى حرف آخر من حروف النداء وهو الألف، والغرض من النداء هنا الحث.

قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾ [الزخرف:77]

"قوله عز وجل: (وَنَادَوْاْ يَا مَالِكُ) هذا نداء أهل النار لخزانها حين ذاقوا عذابها.

(لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ) أي يميتنا، طلبوا الموت ليستريحوا به من عذاب النار." [2]

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج116/5).

(2) المرجع السابق (ج239/5).

المبحث الثالث

التعريف والتنكير

التعريف هو ما دل على شيء بعينه، والتنكير هو ما دل على شيء ليس بعينه. [1]

وبالنظر إلى تفسير الماوردي فإنه لم يكثر الحديث عن التعريف والتنكير، فحديثه عن التعريف والتنكير وأغراضهما البلاغية نادر جداً، يحصره الباحث فيما يلي:

قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ [الشورى:49]

"قوله عز وجل: (يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ) قال عبيدة: يهب لمن يشاء إناثاً لا ذكور فيهن، ويهب لمن يشاء ذكوراً لا إناث فيهم. وأدخل الألف على الذكور دون الإناث لأنهم أشرف فميزهم بسمة التعريف." [2]

فعرف كلمة ذكور بينما ذكر كلمة إناث نكرة تشريفاً للذكور كما ذكر الماوردي، ولكن الباحث يرى أن التعريف هنا ليس له علاقة بتشريف الذكر على الأنثى، بل على العكس فتقديم الأنثى على الذكر في هذه الآية جاء تكريماً لها من الله، وذلك تقويماً لما كان سائداً من تحقيرٍ للأنثى.

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ [القمر:2]

"(وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ) فيه وجهان:

أحدهما: أنه أراد أي آية رأوها أعرضوا عنها ولم يعتبروا بها، وكذلك ذكرها بلفظ التنكير دون التعريف، قاله ابن بحر.

الثاني: أنه عنى بالآية انشقاق القمر حين رأوه." [3]

على الوجه الأول يكون الغرض من التنكير عدم تخصيص آية معينة فلذلك ذكرت نكرة.

قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:1]

"فإن قيل: فلم قال (أَحَدٌ) على وجه النكرة، ولم يقل الأَحَدُ؟ قيل عنه جوابان:

أحدهما: أنه حذف لام التعريف على نية إضمارها فصارت محذوفة في الظاهر، مثبتة في الباطن، ومعناه قل هو الله الأحد.

الثاني: أنه ليس بنكرة، وإنما هو بيان وترجمة، قاله المبرد." [4]

---

(1) ينظر: علوان، من بلاغة القرآن (ص69).

(2) الماوردي، النكت والعيون (ج211/5).

(3) المرجع السابق (ج239/5).

(4) المرجع نفسه (ج370/6).

المبحث الرابع
التقديم والتأخير

لما كانت الألفاظ قوالب المعاني وكان بعضها أكثر دلالة على المعنى من غيره حسن تقديم ما حقهُ التأخير من ركني الجملة؛ لأن تقديمه يرمي إلى مطابقة الكلام لمقتضى الحال. [1]

الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير:

ذكر الماوردي في تفسيره الكثير من مواضع التقديم والتأخير، لكنه لم يذكر الغرض البلاغي منها بل اكتفى بالإشارة إلى موضع التقديم والتأخير وتقدير الكلام، وفيما يلي بعض الأغراض البلاغية في إشارات الماوردي للتقديم والتأخير.

أولاً/ تقوية الحكم وتقريره في نفس السامع:

قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:102]

قوله: (وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ)، "وفيه قولان: أحدهما: أن سحرة اليهود زعموا، أن الله تعالى أنزل السحر على لسان جبريل وميكائيل إلى سليمان بن داود، فأكذبهم الله بذلك، وفي الكلام تقديم وتأخير، وتقديره: وما كفر سليمان، وما أنزل على الملكين، ولكن الشياطين كفروا، يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت، وهما رجلان ببابل.

والثاني: أن هاروت وماروت مَلَكان، أَهْبَطَهُما الله عز وجل إلى الأرض..." [2]

الغرض من التقديم هنا تقوية الحكم وتقريره في نفس السامع أن السحر لم ينزل على ملكين فقدمهما ليكون هذا ظاهراً قبل استكمال قصة هاروت وماروت.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة:85]

---

(1) ينظر: السراج، اللباب في قواعد اللغة (ص164).

(2) الماوردي، النكت والعيون (ج165/1).

"قوله عز وجل (وَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيا) يحتمل ثلاثة أوجه:

أحدها: يعذبهم بحفظها في الدنيا والإشفاق عليها.

والثاني: يعذبهم بما يلحقهم منها من النوائب والمصائب.

والثالث: يعذبهم في الآخرة بما صنعوا بها في الدنيا عند كسبها وعند إنفاقها.

وحكى ابن الأنباري وجهاً رابعاً: أنه على التقديم والتأخير، وتقديره: ولا تعجبك أموالهم وأولادهم في الدنيا إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الآخرة." (1)

ففي التقديم هنا تشديد للكلام وتقوية لانتفاء الإعجاب بها.

قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا، قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [الكهف:1-2]

"(قيّماً) فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها: أنه المستقيم المعتدل، وهذ قول ابن عباس والضحاك.

الثاني: أنه قيم على سائر كتب الله تعالى يصدقها وينفي الباطل عنها.

الثالث: أنه المعتمد عليه والمرجوع إليه كقيم الدار الذي يرجع إليه في أمرها، وفيه تقديم وتأخير في قول الجميع وتقديره: أنزل الكتاب على عبده قيماً ولم يجعل له عوجاً ولكن جعله قيماً." (2)

فقدم (لم يجعل له عوجاً) تأكيداً على نزوله من غير عوج.

قوله تعالى: ﴿اذْهَبْ بِكِتَابِى هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل:28]

"(فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ)

فيه تقديم وتأخير تقديره فألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم، حكاه ابن عيسى، وقاله الفراء." (3)

فالغرض من التقديم تقوية الحكم تأكيداً على عودته بعد إلقاء الكتاب إليها.

ثانياً/ العناية والاهتمام:

قوله تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [هود:3]

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج389/2).

(2) المرجع السابق (ج284/3).

(3) المرجع نفسه (ج206/4).

"قوله عز وجل: (وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ) فيه وجهان:
أحدهما: استغفروه من سالف ذنوبكم ثم توبوا إليه من المستأنف متى وقعت منكم. قال بعض العلماء: الاستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين.
الثاني: أنه قدم ذكر الاستغفار لأن المغفرة هي الغرض المطلوب والتوبة هي السبب إليها، فالمغفرة أولٌ في الطلب وآخر في السبب." (1)
فالتقديم هنا لأهمية، لأن الاستغفار أهم، والمغفرة هي المقصودة، أما التوبة فهي السبيل إليها.

قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:4]
"(ولم يَكُن له كُفُواً أَحَدٌ) فيه ثلاثة أوجه:
أحدها: لم يكن له مثل ولا عديل، قاله أبي بن كعب وعطاء.
الثاني: يعني لم تكن له صاحبة، فنفى عنه الولد والوالدة والصاحبة، قاله مجاهد.
الثالث: أنه لا يكافئه في خلقه أحد، قاله قتادة وفيه تقديم وتأخير، تقديره: ولم يكن له أحدٌ كُفواً، فقدم خبر كان على اسمها لتنساق أواخر الآي على نظم واحد." (2)
ويرى الباحث أن الصواب أن التقديم جاء لنفي المكافأة عن ذات الله، فكان التقديم للأهمية.
التقدم في الزمن والتقدم في الرتبة:

قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام:1]
"وفي تقديم السموات على الأرض وجهان:
أحدهما: لتقدم خلقها على الأرض.
والثاني: لشرفها فقدمها على ذكر الأرض وإن كانت مخلوقة بعد الأرض.
وهذان الوجهان من اختلاف العلماء أيهما خُلِقَ أولاً." (3)
على الوجه الأول يكون الغرض من التقديم التقدم في الزمن، وعلى الوجه الثاني يكون الغرض التقدم في الرتبة.

ثالثاً/ التخصيص:

قوله تعالى: ﴿حم، تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ،كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت:1-3]

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج456/2).
(2) المرجع السابق (ج372/6).
(3) المرجع نفسه (ج139/2).

"يحتمل وجهين:
أحدهما: أنه على التقديم والتأخير فيكون تقديره حم تنزيل الكتاب من الرحمن الرحيم.
الثاني: أن يكون فيه مضمر محذوف تقديره تنزيل القرآن من الرحمن الرحيم." [1]
فالتقديم هنا بغرض التخصيص أي أن الله وحده من نزّل الكتاب.

أغراض أخرى:

ذكر الدكتور عبده قلقيلة في كتابه البلاغة الاصطلاحية أغراض أخرى للتقديم والتأخير[2]، ويتوافق بعضها مع ما أشار إليه الماوردي من تقديم وتأخير في تفسيره، وهي كالتالي:

قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل:6]
"وقد قدم الرواح على السراح وإن كان بعده لتكامل درها ولأن النفس به أسَرُّ." [3]
الغرض من التقديم في هذه الآية هو تعجيل المسرة، فالنفس تسرُّ بالراحة أكثر من العمل.

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة:5]
"(وَخُذُوهُم) فيه وجهان:
أحدهما: على التقديم والتأخير، وتقديره فخذوا المشركين حيث وجدتموهم واقتلوهم.
والثاني: أنه على سياقه من غير تقديم ولا تأخير، وتقديره: فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم."[4]
فقدم قتل المشركين في هذه الآية بغرض تعجيل المساءة للمشركين.

قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق:19]
"قوله عز وجل: (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ) يحتمل وجهين:
أحدهما: ما يراه عند المعاينة من ظهور الحق فيما كان الله قد أوعده.

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج167/5).
(2) قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية (ص203).
(3) الماوردي، النكت والعيون (ج180/3).
(4) المرجع السابق (ج340/2).

الثاني: أن يكون الحق هو الموت، سمي حقاً، إما لاستحقاقه، وإما لانتقاله إلى دار الحق. فعلى هذا يكون في الكلام تقديم وتأخير. وتقديره: وجاءت سكرة الحق بالموت، ووجدتها في قراءة ابن مسعود كذلك." [1]

الغرض هنا تعجيل المساءة للكافرين والظالمين بقدوم المنية التي يخافون منها.

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِى أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام:141]

"(كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ) وإنما قدم ذكر الأكل لأمرين:

أحدهما: تسهيلاً لإيتاء حقه.

والثاني: تغليباً لحقهم وافتتاحاً بنفعهم بأموالهم." [2]

الغرض من التقديم هنا تعجيل التلذذ، فعجل ما هو أحب للنفس وأقرب لها.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [فاطر:27]

"وقيل فيه تقديم وتأخير ، وتقديره سود غرابيب"[3]

والغرض من التقديم هو التأكيد فقدم السواد تأكيداً لشدته وظلمته.

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج348/5).

(2) المرجع السابق (ج178/2).

(3) المرجع نفسه (ج471/4).

المبحث الخامس

التكرار

تعريفه:

"هو ذكر الشيء أكثر من مرة لداعٍ بلاغي"[1]، والتكرار ينقسم لقسمين تكرار اللفظ والمعنى وتكرار المعنى فقط.

أولا/ تكرار اللفظ والمعنى:

قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:144]

"ثم قال تعالى: (وَحَيْثُمَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُم شَطْرَهُ) يعني نحو المسجد الحرام أيضاً تأكيداً للأمر الأول لأن عمومه يقتضيه، لكن أراد بالتأكيد احتمال التخصيص، ثم جعل الأمر الأول مواجهاً به النبي (صلى الله عليه وسلم)، والثاني مواجهاً به جميع الناس، فكلا الأمرين عام في النبي (صلى الله عليه وسلم) وجميع أمته، لكن غاير بين الأمرين ليمنع من تغيير الأمر في المأمور به، وليكون كل واحد منهما جارياً على عمومه." [2]

فالغرض من التكرار هنا التأكيد، وقد يفيد أيضاً تقوية الحكم وتقريره في نفس السامع وذلك لأنه قبل التكرار قال: (وحيث ما كنتم) تأكيداً وتقويةً لحكم تغيير القبلة في كل مكانٍ، وأن التغيير ليس خاص بالمكان الذي نزلت فيه الآية.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ [مريم:42]

"(وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ) فيه قولان:

أحدهما: أنه تأكيد للاصطفاء الأول بالتكرار. والثاني: أن الاصطفاء الأول للعبادة، والاصطفاء الثاني لولادة المسيح." [3]

في الوجه الأول يكون التأكيد باللفظ والمعنى ويكون الغرض منه التأكيد. أما الوجه الثاني فيكون التكرار في اللفظ دون المعنى.

---

(1) قلقيله، البلاغة الاصطلاحية (ص277).

(2) ينظر: الماوردي، النكت والعيون (ج203/1).

(3) المرجع السابق (ج206/2).

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف:4]

"وفي إعادة قوله (رأيتهم لي ساجدين) وجهان:

أحدهما: تأكيداً للأول لبعد ما بينهما قاله الزجاج.

الثاني: أن الأول رؤيته لهم والثاني رؤيته لسجودهم." [1]

على الوجه الأول يكون الغرض الذي يشير إليه الماوردي هو التأكيد، وفيه غرض آخر وهو أن التكرار جاء لطول الكلام.

قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن:13]

"وقد روى محمد بن المنكدر عن جابر قال: قرأ علينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال: (مِا لِي أَرَاكُم سُكُوتاً؟ الجِنُّ أَحْسَنُ مِنكُم رَداً، كُنتُ كُلَّمَا قَرأَتُ عَلَيهِم الآيَةَ (فَبِأَيِّ ءالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) قَالُوا: وَلاَ بِشَيءٍ مِن نِّعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ فَلَكَ الْحَمْدُ). وتكرارها في هذه السورة لتقرير النعم التي عددها، فقررهم عند كل نعمة منها"[2]

فالغرض هنا تقرير هذه النعم والتذكير بها والتنبيه إلى كثرتها.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر:18]

"(واتقوا الله) في هذه التقوى وجهان:

أحدهما: أنها تأكيد للأولى.

والثاني: أن المقصود بها مختلف وفيه وجهان:

أحدهما: أن الأولى التوبة مما مضى من الذنوب، والثانية اتقاء المعاصي في المستقبل.

الثاني: أن الأولى فيما تقدم لغد، الثانية فيما يكون منكم." [3]

فالغرض كما أشار الماوردي إليه هو التأكيد.

قوله تعالى: ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى، ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾ [الحشر:34-35]

"وفيه وجهان:

أحدهما: وليك الشر، قال قتادة، وهذا وعيد على وعيد.

الثاني: ويل لك" [1]

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج7/3).

(2) المرجع السابق (ج427/5).

(3) المرجع نفسه (ج510/5).

فالغرض هنا الوعيد والتهديد.

قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [النبأ:4-5]

"(كَلاَّ سيعْلَمون ثم كلا سيعلمون) فيه قولان:

أحدهما: أنه وعيد بعد وعيد للكفار، قاله الحسن، فالأول: كلا سيعلمون ما ينالهم من العذاب في القيامة، والثاني: كلا سيعلمون ما ينالهم من العذاب في جهنم.

القول الثاني: أن الأول للكفار فيما ينالهم من العذاب في النار، والثاني للمؤمنين فيما ينالهم من الثواب في الجنة، قاله الضحاك." (2)

فقد أكد الإنذار بتكراره ليكون أكثرَ تحذيراً، وأشدَّ تأكيداً.

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ، ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ [الانفطار:17-18]

"(وما أَدْراك ما يومُ الدِّين ثُمَّ ما أَدْراكَ ما يومُ الدِّين) يعني يوم الجزاء، وهو يوم القيامة، وفي تكراره وجهان:

أحدهما: تفخيماً لشأنه وتعظيماً لأمره.

الوجه الثاني: أن الأول خطاب للفجار والثاني خطاب للأبرار ترغيباً." (3)

والوجه الأول هو الأرجح بأن الغرض هنا هو التفخيم والتعظيم، لما في هذا اليوم من أحداث كبيرة من البعث والحساب والحكم بين العباد.

قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الانفطار:5-6]

"وفي تكرار (مع العسر يسراً) وجهان: أحدهما: ما ذكرنا من إفراد العسر وتثنية اليسر، ليكون أقوى للأمل وأبعث على الصبر، قاله ثعلب.

الثاني: للإطناب والمبالغة." (4)

والغرض من التكرار هنا تأكيد المعنى وتقريره في نفس السامع.

ثانياً/ التكرار في المعنى:

قوله تعالى: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:163]

"قوله تعالى: {وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ) أراد بذلك أمرين:

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج6/159).

(2) المرجع السابق (ج5/183).

(3) المرجع نفسه (ج6/224).

(4) المرجع نفسه (ج6/298).

أحدهما: أن إله جميع الخلق واحد، لا كما ذهبت إليه عبدة الأصنام من العرب وغيرهم أن لكل قوم إلَهاً غير إله من سواهم.
والثاني: أن الإله وإنْ كان إلهاً لجميع الخلق فهو واحد لا ثاني له ولا مثل له. ثم أكد ذلك بقوله تعالى: (لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ)." [1]

قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنْ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة:196]
"ثم قال تعالى: (تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ) فيه أربعة تأويلات:
أحدها: أنها عشرة كاملة في الثواب كمن أهدى، وهو قول الحسن.
والثاني: عشرة كَمَّلَت لكم أجر من أقام على إحرامه فلم يحل منه ولم يتمتع.
والثالث: أنه خارج مخرج الخبر، ومعناه معنى الأمر، أي تلك عشرة، فأكملوا صيامها ولا تفطروا فيها.
والرابع: تأكيد في الكلام، وهو قول ابن عباس." [2]
فالتكرار هنا لتأكيد الحكم.

قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:195]
"(وَلَو كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) الفظ: الجافي، والغليظ القلب: القاسي، وجمع بين الصفتين، وإن كان معناهما واحداً للتأكيد." [3]
وهذا التفسير من الماوردي يبين التكرار في المعنى والغرض منه وهو التأكيد.

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة:33]

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج216/1).
(2) المرجع السابق (ج257/1).
(3) المرجع نفسه (ج433/1).

"قوله عز وجل (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ) يعني محمداً (صلى الله عليه وسلم) أرسله الله إلى خلقه بالهدى ودين الحق.

وفيها أربعة تأويلات:

أحدها: أن الهدى البيان، ودين الحق الإسلام، قاله الضحاك.

والثاني: أن الهدى الدليل، ودين الحق المدلول عليه.

والثالث: معناه بالهدى إلى دين الحق.

والرابع: أن معناهما واحد وإنما جمع بينهما تأكيداً لتغاير اللفظين." [1]

فالمقصود هنا بكلمة الهدى ودين الحق واحد وهو الإسلام ولكن تكرار المعنى هنا جاء للتأكيد.

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [فاطر:12]

"(هذَا عَذْبٌ فُراتٌ) والفرات هو العذب وذكره تأكيداً لاختلاف اللفظين كما يقال هذا حسن جميل." [2]

التكرار هنا لتأكيد عذوبة الماء.

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج2/355).

(2) المرجع السابق (ج4/466).

المبحث السادس

خروج الكلام عن مقتضى الظاهر

وله صورٌ كثيرةٌ، يشرح الباحث إشارات الماوردي لكل صورة وتعليقه عليها.

1- الالتفات:

هو "التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة التي هي التكلم والخطاب والغيبة، بعد التعبير عن ذلك المعنى بطريق آخر من الطرق الثلاثة، بشرط أن يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع.

قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:106]

"وكان سعد بن أبي وقاص يقرأ: (مَا نَنْسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أو تنَسَهَا)، بمعنى الخطاب لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فيكون تقديره أو تنسى أنت يا محمد"[1]

فالالتفات في الآية الكريمة من المتكلم في قوله (ما ننسخ) أي نحن، والمخاطب في قراءة سعد (أو تنسها) أي أنت.

2- التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام:94]

"فإن قيل: فقوله: (وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا) خبر عن ماضٍ، والمقصود منه الاستقبال؟

فعن ذلك جوابان. أحدهما: أنه يقال لهم ذلك في الآخرة فهو على الظاهر إخبار.

والثاني: أنه لتحققه بمنزلة ما كان، فجاز، وإن كان مستقبلاً أن يعبر عنه بالماضي." [2]

فهنا التعبير عن المستقبل جاء بلفظ الماضي ليكون ذلك تأكيداً على وقوعه لا محالة ولا شك في ذلك.

قوله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل:1]

"قوله تعالى: {أتى أمرُ الله فلا تستعجلوهُ) فيه ثلاثة تأويلات:

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج203/1).

(2) المرجع السابق (ج146/2).

أحدها: أنه بمعنى سيأتي أمر الله تعالى.
الثاني: معناه دنا أمر الله تعالى.
الثالث: أنه مستعمل على حقيقة إتيانه في ثبوته واستقراره."[1]
فعلى التأويل الأول يكون لفظاً ماضياً أُريدَ به المستقبل، وذلك ليفيد تحقق وقوع الأمر وثبوته، وأنه حاصل لا محالة ولا شك في ذلك.

قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [مريم:30]
"(ءَاتَانِيَ الْكِتَابَ) أي سيؤتيني الكتاب.
(وَجَعَلَنِي نَبِيًّا) فيه وجهان:
أحدهما: وسيجعلني نبياً، والكلام في المهد من مقدمات نبوته.
الثاني: أنه كان في حال كلامه لهم في المهد نبياً كامل العقل ولذلك كانت له هذه المعجزة، قاله الحسن. وقال الضحاك: تكلم وهو ابن أربعين." [2]
فكلام عيسى –عليه السلام– كان وعمره أربعين يوماً أي أنه لم يكن نبياً بعد ولم ينزل عليه الكتاب، فكان كلامه تعبيراً بالماضي عن المستقبل.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة:116]
"(إِذْ) ها هنا بمعنى (إذا)...
فأقام الماضي مقام المستقبل وهذا جائز في اللغة" [3]
فقول الله تعالى لعيسى يكون يوم الحساب ليقيم الحجة على من ادعى قوله ذلك، والفائدة من ذكره بلفظ الماضي تأكيداً بأن هذا الفعل واقع لا محالة.

3- التعبير عن الماضي بلفظ المستقبل:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة:91]
"(قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللهِ مِن قَبْلُ) معناه فلم قتلتم، فعبر عن الفعل الماضي بالمستقبل، وهذا يجوز، فيما كان بمنزلة الصفة." [1]

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج177/3).
(2) المرجع السابق (ج370/3).
(3) المرجع نفسه (ج87/2).

فعبر هنا عن الماضي بلفظ المستقبل، والفائدة من ذلك تجدد الحدث واستمراريته وأن هذه الصفة متجذرة فيهم لا تنفك عنهم.

4- وضع المثنى موضع المفرد:

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ [الكهف:61]

"فيه وجهان:

أحدهما: أن الناسي له أحدهما وهو يوشع بن نون وحده وإن أضيف النسيان إليهما، كما يقال نسي القوم زادهم إذا نسيه أحدهم.

الثاني: أن يوشع نسي أن يحمل الحوت ونسي موسى أن يأمره فيه بشيء، فصار كل واحد منهما ناسياً لغير ما نسيه الآخر." [2]

على الوجه الأول يكون المعنى المقصود المفرد ولكنه جاء بلفظ المثنى، ولعل النسيان نسب لهما معاً لأن أثر النسيان يقع عليهما معاً.

قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [ق:24]

"قوله عز وجل: (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ) في ألقيا ثلاثة أقاويل:

أحدها: أن المأمور بألقيا كل كافر في النار ملكان.

الثاني: يجوز أن يكون واحداً ويؤمر بلفظ الاثنين

الثالث : أنه خارج مخرج تثنية القول على معنى قولك ألق ألق ، قف قف ،تأكيداً للأمر."[3]

فالقول الثاني يكون الإلقاء لملك واحد، ولكنه جاء بلفظ المثنى.

5- وضع المفرد موضع المثنى:

قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:37]

"فإن قيل: فِلمَ قال: (فَتَابَ عَلَيْهِ)، ولم يقُلْ: فتابَ علَيْهِما، والتوبة قد توجهت إليهما؟ قيل: عنه جوابان:

أحدهما: لما ذكر آدم وحده بقوله: (فَتَلَّقى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ)، ذكر بعده قبول توبته، ولم يذكر توبة حوَّاء وإن كانت مقبولة التوبة، لأنه لم يتقدم ذكرها.

والثاني: أن الاثنين إذا كان معنى فعلهما واحداً، جاز أن يذكرَ أحدهما، ويكونَ المعنى لهما" [4]

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج159/1).

(2) المرجع السابق (ج323/3).

(3) المرجع نفسه (ج350/5).

(4) المرجع نفسه (ج110/1).

فالتوبة هنا من الله عليهما فكلاهما أكل من الشجرة، ولكن وروده بلفظ المفرد لشدة تلازمهما وتصاحبهما.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة:34]

"فإن قيل: فقد قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ) فذكر جنسين ثم قال (وَلا يُنفِقُونَهَا) والهاء كناية ترجع إلى جنس واحد، ولم يقل: وَلاَ يُنفِقُونَهَما لترجع الكناية إليهما. فعن ذلك جوابان: أحدهما: أن الكناية راجعة إلى الكنوز، وتقديره: ولا ينفقون الكنوز في سبيل الله.
والثاني: أنه قال ذلك اكتفاءً بذكر أحدهما عن الآخر لدلالة الكلام على اشتراكهما فيه"[1]
فذكر المثنى بلفظ المفرد كان لدلالة كلٍّ منهما على الآخر ولدلالة سياق الكلام على ذلك.

قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه:117]
"قوله عز وجل: (فَلاَ يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى) يعني أنت وزوجك لأنهما في استواء العلة واحد. ولم يقل: فتشقيا لأمرين:
أحدهما: لأنه المخاطب دونها.
الثاني: لأنه الكادّ والكاسب لها، فكان بالشقاء أخص." [2]
فالمعنى فتشقيا ولكنه جاء بلفظ المفرد لأن آدم أشد شقاءً من زوجته إذا نزل إلى الأرض لأنه مسؤول عنها وعن طعامها وشرابها.

6- وضع المفرد مكان الجمع:

قوله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [البقرة:147]
"(فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) أي من الشاكّين يقال: امترى فلان في كذا إذا اعترضه اليقين مَرَّةً، والشك أخرى، فدافع أحدهما بالآخر.
فإن قيل: أفكان شاكّاً حين نهى عنه؟ قيل: هذا وإن كان خطاباً للنبي (صلى الله عليه وسلم) فالمراد به غيره من أمته." [3]

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج358/2).
(2) المرجع السابق (ج430/3).
(3) المرجع نفسه (ج205/1).

فالمخاطب النبي – صلى الله عليه وسلم – والمراد بالخطاب أمته من بعده.

قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف:205]

"وفي المخاطب بهذا الذكر قولان:

أحدهما: أنه المستمع للقرآن إما في الصلاة أو الخطبة، قاله ابن زيد.

والثاني: أنه خطاب للنبي (صلى الله عليه وسلم) ومعناه عام في جميع المكلفين." (1)

فالأمر بالذكر وإن كان للنبي ولكن المراد به جميع المكلفين، والتقدير (واذكروا).

قوله تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل:16]

"وفي (النجم) قولان:

أحدهما: أنه جمع النجوم الثابتة، فعبر عنها بالنجم الواحد إشارة إلى الجنس.

الثاني: أنه الجدي وحده لأنه أثبت النجوم كلها في مركزه." (2)

فذكر المفرد وهو (النجم) وقصد الجمع وهو (النجوم) وعلل الماوردي ذلك بأنه إشارة إلى الجنس.

قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف:22]

"(ولا تستفت فيهم منهم أحداً) فيه وجهان: أحدهما: ولا تستفت يا محمد فيهم أحداً من أهل الكتاب، قاله ابن عباس. ومجاهد وقتادة.

الثاني: أنه خطاب للنبي (صلى الله عليه وسلم) ونهي لأمته." (3)

فالخطاب للنبي محمد لكنه نهي للمسلمين جميعاً.

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ...﴾ [النور:61]

"(أَوْ صَدِيقِكُمْ) فيه قولان:

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج291/2).

(2) المرجع السابق (ج183/3).

(3) المرجع نفسه (ج298/3).

أحدهما: أنه يأكل من بيت صديقه في الوليمة دون غيرها.
الثاني: أنه يأكل من منزل صديقه في الوليمة وغيرها إذا كان الطعام حاضراً غير محرز... والمراد بالصديق الأصدقاء وهو واحد يعبر به عن الجميع." [1]
فاللفظ مفرد ولكن يفهم من السياق أنه أراد الجمع.

قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [لقمان:14]
"قوله تعالى: (وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ) يعني براً وتحنناً عليهما. وفيهما قولان:
أحدهما: أنها عامة وإن جاءت بلفظ خاص والمراد به جميع الناس، قاله ابن كامل.
الثاني: خاص في سعد بن أبي وقاص وُصي بأبويه؛ واسم أبيه مالك واسم أمه حمنة بنت أبي سفيان بن أمية، حكاه النقاش." [2]
فقد أتت كلمة (الإنسان) مفردة ولكن القصد منها الجمع أي (ووصينا الناس).

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين:4]
"(لقد خَلَقْنا الإنسانَ) وفي المراد بالإنسان ها هنا قولان:
أحدهما: أنه أراد عموم الناس، وذكر الإنسان على وجه التكثير لأنه وصفه بما يعم لجميع الناس.
الثاني: أنه أراد إنساناً بعينه عناه بهذه الصفة، وإن كان صفة الناس." [3]

7- وضع الجمع موضع المفرد:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة:199]
"يعني بالناس إبراهيم ، وقد يعبر عن الواحد باسم الناس"[4]
فعبر عن إبراهيم بكلمة الناس مع أنه مفرد، وهذا تكريماً له.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج124/4).
(2) المرجع السابق (ج334/4).
(3) المرجع نفسه (ج301/6).
(4) المرجع نفسه (ج261/1).

وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة:44]

"(يَحْكُمْ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا) فيهم قولان:

أحدهما: أنهم جماعة أنبياء منهم محمد (صلى الله عليه وسلم).

والثاني: المراد نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وحده وإن ذكر بلفظ الجمع." [1]

جاءت كلمة (النبيون) جمعاً مع أن المقصود منها النبي – صلى الله عليه وسلم – وهذا يستعمل في التعظيم وبيان علو المنزلة والمكانة.

قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف:46]

"(لعلي أرجع إلى الناس) أي لكي أرجع إلى الناس وهو الملك وقومه، ويحتمل أن يريد الملك وحده فعبر عنه بالناس تعظيماً له." [2]

هنا بيّن الماوردي الفائدة من جمع ما أريد به المفرد وهو التعظيم، وهناك أغراض أخرى له.

8- وضع الجمع موضع المثنى:

قوله تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [الأعراف:24]

"قوله عز وجل: (قَالَ اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) فإن قيل:

فالمأمور بالهبوط آدم وحواء لأن إبليس قد كان أهبط من قبل حين امتنع عن السجود لآدم، فكيف عبر عنهما بلفظ الجمع؟

فعن ذلك ثلاثة أجوبة:

أحدها: أنه خبر عن هبوطهم مع تفرقهم وإن خرج مخرج الأمر، قاله السدي.

والثاني: أنهم آدم وحواء والحية، فكانوا جماعة، قاله أبو صالح.

والثالث: أنهم آدم وحواء والوسوسة، قاله الحسن." [3]

ويرى الباحث أن الأمر لآدم وحواء فقط ولكنه خرج بلفظ الجمع تكريماً لهما، فلو ورد بلفظ المثنى (اهبطا) لكان فيه معنى التوبيخ والإذلال.

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج41/2).

(2) المرجع السابق (ج44/3).

(3) المرجع نفسه (ج212/2).

9- القلب:

هو أن يجعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه، مع إثبات حكم كل منهما للآخر.[1]

قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصص:76]

"وزعم أبو عبيدة أن هذا من المقلوب تأويله: إن العصبة لتنوء بالمفاتح."[2]

في الآية قلب دلّ عليه المعنى فمن شدة ثقل المفاتح فإن العصبة تميل منها عند حملها، ولم أجد في تفسير الماوردي غير هذه الإشارة للقلب.

10- **التغليب:** وهو "إعطاء الشيء حكم غيره وقيل ترجيح أحد المغلوبين على الآخر أو إطلاق لفظة عليهما إجراء للمختلفين مجرى المتفقين"[3]، وله أنواع عديدة ولكن نكتفي بذكر ما أشار الماوردي له.

أولاً/ تغليب الأشهر:

قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ [الزخرف:38]

"(قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعُدَ الْمَشْرِقَيْنِ) هذا قول ابن آدم لقرينه وفي المشرقين قولان:

أحدهما: أنه المشرق والمغرب فغلب أحدهما على الآخر كما قيل: سنة العمرين ...

الثاني: أنه مشرق الشتاء ومشرق الصيف"[4]

فالتغليب الذي أشار إليه الماوردي في الآية من باب تغليب الأشهر على غيره، أما إشارته في (سنة العمرين) فالتغليب فيها من باب تغليب الأخف على غيره فالمقصود منها سنة أبو بكر وعمر، ولكن الأخف تغليب عمر لأن الآخر اسم مركب.

ثانياً/ تغليب الأسبق بالزمن:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [البقرة:51]

---

(1) العكوبي، الكافي في علوم البلاغة (ص155).

(2) الماوردي، النكت والعيون (ج266/4).

(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج302/3).

(4) الماوردي، النكت والعيون (ج226/5).

"ثم اقتصر على ذكر الليالي دون الأيام، وإن كانت الأيام تبعاً معها، لأن أوَّلَ الشهورِ الليالي، فصارت الأيامُ لها تبعاً." [1]

فالتغليب هنا كما يشير الماوردي من باب تغليب السابق على الذي يليه، فالليالي تسبق الأيام.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة:234]

"ثم ذكر العشر بالتأنيث تغليباً لليالي على الأيام إذا اجتمعت لأن ابتداء الشهور طلوع الهلال ودخول الليل، فكان تغليب الأوائل على الثواني أوْلى." [2]

وهذا أيضاً تغليباً للأسبق في الزمن.

قوله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾ [الصافات:5]

"ولا يذكر المغارب لأن المشارق تدل عليها، وخص المشارق بالذكر لأن الشروق قبل الغروب."[3]

إشارة الماوردي للتغليب في هذه الآية على أنه تغليب للأسبق في الزمن، لكن هذا التغليب عند البلاغيين من باب تغليب الأشهر على غيره.

ثالثاً/ تغليب ما وقع بوجه مخصوص:

قوله تعالى: ﴿أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل:62]

"قوله (أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ) وإنما خص إجابة المضطر لأمرين:

أحدهما: لأن رغبته أقوى وسؤاله أخضع.

الثاني: لأن إجابته أعم وأعظم لأنها تتضمن كشف بلوى وإسداء نعمى." [4]

فالتغليب هنا للمضطر مع أن الله يجيب دعوة السائلين ولو كان بغير اضطرار، فالمضطر أحوج للإجابة من غيره، فالتغليب هنا من باب تغليب ما وقع بوجه مخصوص.

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج120/1).

(2) المرجع السابق (ج302/1).

(3) المرجع نفسه (ج37/5).

(4) المرجع نفسه (ج222/4).

رابعاً/ تغليب الأكثر:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [البقرة:161]

"فإن قيل: فليس يلعنهم جميع الناس لأن قومهم لا يلعنونهم، قيل: عن هذا جوابان:

أحدهما: أن اللعنة من أكثر الناس يطلق عليها لعنة جميع الناس، فغلب حكم الأكثر على الأقل." (1)

فالتغليب هنا من باب تغليب الأكثر على القليل.

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج215/1).

المبحث السابع

القصر

هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص، والشيء الأول هو المقصور والشيء الثاني هو المقصور عليه والطريق المخصوص هو أداة القصر[1]، ولم يرد ذكره في تفسير الماوردي ولا ذكر أدواته، ولكنه ذكره بمعناه بموضع واحد:

قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:187]

"(قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ) لا يعلم وقتها إلا هو، نفياً أن يعلمها غير الله"[2]

فالقصر هنا بإنما قصر علم الساعة على الله، وهو قصر صفة على موصوف، وهو قصر حقيقي، وفي الآية قصر آخر فقد قصر تجليتها لوقتها على الله، وهو أيضاً قصر صفة على موصوف.

(1) ينظر: قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية (ص239).

(2) الماوردي، النكت والعيون (ج285/2).

المبحث الثامن

الفصل والوصل

الوصل هو عطف بعض الجمل على بعض بالواو، والفصل هو ترك هذا العطف. [1]

قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف:22]

"قوله عز وجل: (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) فأدخل الواو على انقطاع القصة لأن الخبر قد تم."[2]

فالواو جاءت هنا لوصل الجملة بما قبلها بسبب انقطاع الكلام بجملة (رجماً بالغيب)، وهذا الموضع الوحيد الذي أشار فيه الماوردي إلى الوصل في تفسيره.

---

[1] ينظر: علوان، من بلاغة القرآن (128).

[2] الماوردي، النكت والعيون (ج297/3).

المبحث التاسع
الإيجاز والإطناب

أولاً/ الإيجاز:

هو التعبير عن المقصود بلفظ أقل منه بحيث لا يقصر عن تأديته ولا يخل ببيانه. [1]
والإيجاز نوعان إيجازٌ بالحذف وقد أشار الماوردي إليه كثيراً، وإيجاز بالقصر ولم يُشر إليه الماوردي إلا في موضعٍ واحد.

1- الإيجاز بالحذف:

"**ويكون بحذف كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تعين المحذوف**".[2]

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:30]
"وفيها لأهل التأويل قولان:
أحدهما: أن الله تعالى لما ذكَّر خلقه نِعَمَهُ عليهم بما خلقه لهم في الأرض، ذكّرهم نِعَمَهُ على أبيهم آدَمَ (إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة)، وهذا قول المفضَّل.
والثاني: أن الله تعالى ذكر ابتداء الخلق فكأنه قال: وابتدأ خلقكم (إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة)، وهذا من المحذوف الذي دَلَّ عليه الكلام"[3]
فحذف الفعل الماضي هنا لدلالة الكلام عليه إيجازاً.

قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة:60]
"(فَقُلْنَا اضْرِب بعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنَا): وفي الكلام محذوف، وتقديره: فضرب فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا." [4] فالحذف هنا للفعل الماضي (فضرب) إيجازاً.

---

(1) ينظر: الصعيدي، البلاغة العالية (ص117).
(2) مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية (ج1/349).
(3) الماوردي، النكت والعيون (ج3/297).
(4) المرجع السابق (ج3/370).

قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:73]

"قال الفراء: وفي الكلام حذف، وتقديره: فقلنا اضربوه ببعضها، ليحيا فضربوه، فَحَيِيَ. كذلك يحيي الله الموتى"[1]

والإيجاز في هذه الآية قمة في البلاغة، فقد حذف ما حذف مع استيفاء الكلام للمعنى.

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة:135]

"قُلْ: بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً) وفي الكلام حذف، يحتمل وجهين:

أحدهما: أن المحذوف بل نتبع ملة إبراهيم، ولذلك جاء به منصوباً.

والثاني: أن المحذوف بل نهتدي بملة إبراهيم، فلما حذف حرف الجر، صار منصوباً، والملة: الدين، مأخوذ من الإملاء، أي ما يُمْلُون من كتبهم." [2]

فعلى الوجهين حذف الفعل المضارع ودلّ عليه الكلام فيكون ذلك إيجازاً.

قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة:226]

"**وفي الكلام حذف، تقديره: للذين يؤلون أن يعتزلوا من نسائهم لكنه إنما دل عليه ظاهر الكلام.**" [3]

فالإيجاز هنا حذف (أن يعتزلوا) وكما يقول الماوردي فإن الظاهر دلّ عليه.

قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة:235]

"وفي الكلام حذف وتقديره: ولا تعزموا على عقدة النكاح، يعني التصريح بالخطبة. وفي (حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ) قولان:

أحدهما: معناه فرض الكتاب أجله، يريد انقضاء العدّة، فحذف الفرض اكتفاء بما دل عليه الكلام.

والثاني: أنه أراد بالكتاب الفرض تشبيهاً بكتاب." [1]

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج143/1).

(2) المرجع السابق (ج194/1).

(3) المرجع نفسه (ج288/1).

وهنا يبين الماوردي المحذوف وهو حرف (على) واسم وهو (الفرض)، ويبين أنه إيجاز بالحذف لدلالة الكلام عليه.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران:73]

"(قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ) فيه قولان:

أحدهما: أن في الكلام حذفاً، وتقديره: قل إن الهدى هدى الله ألاَّ يُؤْتَى أحدٌ مثل ما أوتيتم أُيها المسلمون، ثم حذف (لا) من الكلام لدليل الخطاب عليها ...

والثاني: أن معنى الكلام: قل إن الهدى هدى الله فلا تجحدوا أن يُؤْتى أحد مثل ما أوتيتم." [2]

فحذفت هنا أداة النفي كما أشار الماوردي لدلالة الخطاب عليها.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾ [المائدة:106]

"(**فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ**) **وفي الكلام محذوف تقديره: فأصابتكم مصيبة الموت، وقد أسندتم الوصية إليهما.**"[3]

فقد حذفت في هذه الآية جملة كاملة ولكن المعنى بقي مفهوم من السياق، وهذا إيجاز.

قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ [هود:39]

"(ومن هو كاذب) فيه مضمر محذوف تقديره: ومن هو كاذب يخزى بعذاب الله، فحذفه اكتفاء بفحوى الكلام." [4]

فحذف الاسم (كاذب) لدلالة الكلام عليه.

قوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء:87]

"(فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ) فيه أربعة تأويلات: ...

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج304/1).

(2) المرجع السابق (ج401/1).

(3) المرجع نفسه (ج304/2).

(4) المرجع نفسه (ج501/2).

الرابع: أنه على معنى استفهام، تقديره: أفظن أن لن نقدر عليه، فحذف ألف الاستفهام إيجازاً، قاله سليمان بن المعتمر." [1]

فالحذف هنا لأداة استفهام وهي الألف، إيجازاً.

قوله تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ [الصافات:1]

"وقيل إن القسم بالله تعالى على تقدير ورب الصافات ولكن أضمره تعظيماً لذكره." [2]

هنا يذكر الماوردي الغرض البلاغي من الإيجاز في هذه الآية، وهو التعظيم.

قوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص:24]

"(إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) تقديره فلا يبغي بعضهم على بعض، فحذف اكتفاء بفهم السامع." [3]

وهذا من ضروب البلاغة فإنه يتم الحذف إذا سهل تقديره في الكلام، وسهل على السامع فهمه، فحذفه هنا أبلغ من ذكره.

بالنظر إلى إشارات الماوردي في الإيجاز فإن الباحث يلاحظ كثرة ذكره للحذف وذكر تقديره، ولكن قلما يذكر أنه إيجاز وقلما يذكر الغرض منه، فالإيجاز في التفسير كثير ولكن اكتفى الباحث بذكر ما سبق لتماثله مع بعضه.

2- الإيجاز بالقصر:

"**هو تقليل الألفاظ وتكثير المعاني**".[4] على عكس الإيجاز بالحذف لم يجد الباحث في الإيجاز بالقصر عند الماوردي إلا إشارة واحدة.

قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل:31]

"قوله: (ألا تعلواْ عليَّ وأتوني مسلمين) فهذه كتب الأنباء موجزة مقصورة على الدعاء إلى الطاعة من غير بسط ولا إسهاب." [5]

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج466/3).

(2) المرجع السابق (ج37/5).

(3) المرجع نفسه (ج88/5).

(4) مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية (ج361/1).

(5) الماوردي، النكت والعيون (ج207/4).

فهنا عبّر عن معانٍ كثيرة بألفاظ قليلة، وهذا المراد بالإيجاز بالقصر.

ثانياً/ الإطناب:

"هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة" [1]، وللإطناب صور عديدة ولكن الباحث لم يجد إلا إشارات قليلة في النكت والعيون له.

قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:98]

"فإن قيل: فلم قال: (مَن كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌ لِلْكَافِرِينَ) وقد دخل جبريل وميكائيل في عموم الملائكة فلِمَ خصهما بالذكر؟ فعنه جوابان:

أحدهما: أنهما خُصَّا بالذكر تشريفاً لهما وتمييزاً.

والثاني: أن اليهود لما قالوا جبريل عدوّنا، وميكائيل ولينا، خُصَّا بالذكر"[2]

فقد ذكر الملائكة أولاً ثم خصَّ منهم جبريل وميكائيل تشريفاً لهما، وهذا من أنواع الإطناب وهو ذكر الخاص بعد العام.

قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة:238]

"ثم قال تعالى: ﴿وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَى) وإنما خص الوسطى بالذكر وإن دخلت في جملة الصلوات لاختصاصها بالفضل" [3]

وهذا أيضاً ذكر للخاص وهو الصلاة الوسطى بعد العام وهو الصلوات.

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [النحل:49]

"وفي تخصيص الملائكة بالذكر، وإن دخلوا في جملة من في السموات والأرض وجهان:

أحدهما: أنه خصهم بالذكر لاختصاصهم بشرف المنزلة فميزهم من الجملة بالذكر وإن دخلوا فيها.

الثاني: لخروجهم من جملة من يدب، لما جعل الله تعالى لهم من الأجنحة فلم يدخلوا في الجملة، فلذلك ذكروا." [4]

فالوجه الأول هو من صور الإطناب وهو ذكر الخاص بعد العام.

---

(1) علوان، من بلاغة القرآن (143).

(2) الماوردي، النكت والعيون (ج163/1).

(3) المرجع السابق (ج307/1).

(4) المرجع نفسه (ج192/3).

قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح:6/5]

"وفي تكرار (مع العسر يسرا) وجهان: أحدهما: ما ذكرنا من إفراد العسر وتثنية اليسر، ليكون أقوى للأمل وأبعث على الصبر، قاله ثعلب.

الثاني: للإطناب والمبالغة، كما قالوا في تكرار الجواب فيقال بلى بلى، لا لا..." [1]

وهذا الذكر الوحيد لكلمة الإطناب في تفسير الماوردي، جاء على صورة التكرار.

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج298/6).

الفصل الثاني

(علم البيان)

- التشبيه.
- المجاز.
- الاستعارة.
- الكناية.
- التعريض.

المبحث الأول

التشبيه

التشبيه لغةً:

المُتَشابِهاتُ المُتَماثِلاتُ والتَّشْبِيهُ التمثيل.[1]

اصطلاحاً:

"هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى بأداة من أدوات التشبيه الظاهرة أو المقدرة."[2]

عند النظر للتشبيه عند الماوردي فالملاحظ أنه لم يبين كل تشبيه في القرآن، ولكنه ذكر ما كان فيه شيء غامض يحتاج التفسير ومن ذلك المجمل الذي لم يذُكر فيه وجه التشبيه فإنه يقدر وجه التشبيه له.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ [لقمان:32]

"قوله تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: كالسحاب، قاله قتادة.

الثاني: كالجبال، قاله الحسن ويحيى بن سلام.

وفي تشبيهه بالظل وجهان:

أحدهما: لسواده، قاله أبو عبيدة.

الثاني: لعظمه." [3]

التشبيه هنا تشبيه محسوس بمحسوس والماوردي في كلامه وضح معنى المشبه به ثم بين وجوه التشبيه، فإذا كان معنى الظلل السحاب فإن وجه التشبيه يكون سواد لونه، وإذا كان المعنى الجبال يكون وجه الشبه عظمه.

قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ 48 كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ [الصافات:48/49]

"وفي تشبيههم بالبيض المكنون أربعة أوجه:

أحدها: تشبيهاً ببيض النعام يُكنّ بالريش من الغبار والريح فهو أبيض إلى الصفرة، قاله الحسن.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج503/13).

(2) علوان، من بلاغة القرآن (ص150).

(3) الماوردي، النكت والعيون (ج347/4).

الثاني: تشبيهاً ببطن البيض إذا لم تمسه يد، قاله سعيد بن جبير.
الثالث: تشبيهاً ببياض البيض حين ينزع قشرة، قاله السدي.
الرابع: تشبيهاً بالسحاء الذي يكون بين القشرة العليا ولباب البيض، قاله عطاء." [1]
فالاختلاف في الوجوه الأربع على المشبه به، ولكن وجه الشبه هو اللون الأبيض.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون:4]
"(كأنهم خشب مسندة) فيه ثلاثة أقاويل:
أحدها: أنه شبههم بالنخل القائم لحسن منظرهم.
الثاني: [شبههم] بالخشب النخرة لسوء مخبرهم.
الثالث: أنه شبههم بالخشب المسندة لأنهم لا يسمعون الهدى ولا يقبلونه، كما لا تسمعه الخشب المسندة، قاله الكلبي، وقوله: (مسندة) لأنهم يستندون إلى الإيمان لحقن دمائهم." [2]
وهنا اختلف وجه الشبه باختلاف تفسير المشبه به.

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة:4]
"وإنما شبه الناس الكفار يوم القيامة بالفراش المبثوث لأنهم يتهافتون في النار كتهافت الفراش."[3]
وجه الشبه هنا هو التهافت.

أنواع التشبيه:

أولاً/ التشبيه البليغ:

وهو ما حذفت منه أداة التشبيه ووجه الشبه، ولم أجد في التفسير إشارة من الماوردي عن هذا النوع، إلا تمثيل بدون ذكر النوع.

قوله تعالى: ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم:16]
"(ويسقى من ماءٍ صديد) فيه وجهان:
أحدهما: من ماء مثل الصديد كما يقال للرجل الشجاع أسد، أي مثل الأسد.
الثاني: من ماء كرهته تصد عنه، فيكون الصديد مأخوذاً من الصد." [4]

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج48/5).
(2) المرجع السابق (ج15/6).
(3) المرجع نفسه (ج328/6).
(4) المرجع نفسه (ج128/3).

فالتمثيل في الوجه الأول هو إشارة منه إلى التشبيه البليغ.

قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة:15]

"(قَدْ جَاءَكم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ) في النور تأويلان:

أحدهما: محمد (صلى الله عليه وسلم)، وهو قول الزجاج. الثاني: القرآن وهو قول بعض المتأخرين." (1)

شبه النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– بالنور، وهذا تشبيه بليغ، ولكن الماوردي اكتفى بتبيين المشبه.

قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [المؤمنون:41]

"قوله: (فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً) أي هلكى كالغثاء"(2)

هذا تشبيهٌ بليغٌ أشار الماوردي له بدون أن يوضح أنه بليغ.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب:46/45]

"(وَسِرَاجاً مُّنِيراً) فيه قولان:

أحدهما: أنه القرآن سراجٌ منيرٌ أي مضيءٌ لأنه يُهْتدى به، قاله ابن عباس وقتادة.

الثاني: أنه الرسول كالسراج المنير في الهداية، قاله ابن شجرة." (3)

بين الماوردي التشبيه في هذه الآية فقد شبه الله تعالى الرسول –صلى الله عليه وسلم– بالسراج المنير الذي يهدي الناس في طريقهم وينير لهم الظلام.

ثانياً/ التشبيه الضمني:

"هو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، ولكن يلمحان في التركيب، ويفهمان من المعنى." (4)

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج22/2).

(2) المرجع السابق (ج54/4).

(3) المرجع نفسه (ج411/4).

(4) علوان، من بلاغة القرآن (ص150).

قوله تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة:266]

"واختلفوا في هذا المثل الذي ضربه الله في الحسرة لسلب النعمة، من المقصود به؟ على ثلاثة أقاويل:

أحدها: أنه مثل للمرائي في النفقة ينقطع عنه نفعها أحوج ما يكون إليها، قاله السدي.

والثاني: هو مثل للمفرِّط في طاعة الله لملاذّ الدنيا يحصل في الآخرة على الحسرة العظمى.

والثالث: هو مثل للذي يختم عمله بفساد، وهو قول ابن عباس." (1)

فلقد تضمنت الآية تشبيهاً ضمنياً لمن لا ينفق أمواله في سبيل الله، أو يتبع إنفاقه بالمن والأذى؛ فإن ذلك يجعل المال ممحوقاً محترقاً، تماماً كالثمرات التي أصابها إعصارٌ فيه نارٌ فاحترقت؛ فهو تشبيهٌ ضمني، لكن الماوردي أشار لوجود تشبيه دون بيان نوعه.

قوله تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف:58]

"وهذا مثلٌ ضربه الله تعالى للمؤمن والكافر، فجعل المؤمن كالأرض الطيبة والكافر كالأرض الخبيثة السبخة، قاله ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة، والسدي." (2)

وهذا تشبيهٌ ضمنيٌ حيث أنه لم يذكر المشبه وفي حديث الماوردي عن التشبيه فإنه يسميه تمثيل أو مثل.

قوله تعالى: ﴿وَفِى الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِى الْأُكُلِ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد:4]

"(إن في ذلك لآياتٍ لقومٍ يعقلون) فيه وجهان:

أحدهما: أن في اختلاف ذلك اعتبار يدل ذوي العقول على عظيم القدرة، وهو معنى قول الضحاك.

الثاني: أنه مثلٌ ضربه الله تعالى لبني آدم، أصلهم واحد وهم مختلفون في الخير والشر والإيمان والكفر كاختلاف الثمار التي تسقى بماءٍ واحد، قاله الحسن." (3)

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج341/1).

(2) المرجع السابق (ج232/2).

(3) المرجع نفسه (ج94/3).

فالمشبه هم البشر والمشبه به هو الثمار، فهذا التشبيه فُهم ضمناً من السياق.

قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ [الرعد:17]

"وهذا مثل ضربه الله تعالى للقرآن وما يدخل منه في القلوب، فشبه القرآن بالمطر لعموم خيره وبقاء نفعه، وشبه القلوب بالأودية يدخل فيها من القرآن مثل ما يدخل في الأودية من الماء بحسب سعتها وضيقها." (1)

وهذا التشبيه ضمني يستدل عليه من السياق.

قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل:75]

"وفي هذا المثل قولان:

أحدهما: أنه مثل ضربه الله للكافر لأنه لا خير عنده، ومن رزقناه منا رزقاً حسناً هو المؤمن، لما عنده من الخير، وهذا معنى قول ابن عباس وقتادة.

الثاني: أنه مثل ضربه الله تعالى لنفسه والأوثان، لأنها لا تملك شيئاً، وإنهم عدلوا عن عبادة الله تعالى الذي يملك كل شيء، قاله مجاهد." (2)

فالمشبه لم يذكر في التركيب إنما ذكر ما يدل عليه من صفاته، وهذا تشبيه ضمني.

قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر:29]

"أي هل يستوي حال العابد لله وحده وحال من يعبد آلهة غيره؟ فضرب لهما مثلاً بالعبدين اللذين يكون أحدهما لشركاء متشاكسين، لا يقدر أن يوفي كل واحد منهم حق خدمته، ويكون الآخر لسيد واحد يقدر أن يوفيه حق خدمته." (3)

وهذا التشبيه لم يذكر فيه المشبه ولا وجه التشبيه بشكل صريح إنما فُهم من السياق.

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج106/3).

(2) المرجع السابق (ج204/3).

(3) المرجع نفسه (ج124/5).

ثالثاً/ التشبيه التمثيلي:

"هو ما وجهه وصف منتزع من متعدد أمرين أو أمور"[1]، والماوردي في تفسيره يخلط بين أنواع التشبيه فيقول (مثل) عن مختلف أنواع التشبيه. وعند ورود تشبيه تمثيلي في آية فإن الماوردي كان يقف عنده ويفصله بذكر وجه الشبه.

قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:261]

"(كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ في كُلِّ سُنبُلَةٍ مِأْئَةُ حَبَّةٍ) ضرب الله ذلك مثلاً في أن النفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف." [2]

فقد شبه الله تعالى النفقة في سبيله بحبة قمح أنبتت سبع سنبلاتٍ في كل سنبلة منها مئة حبةٍ فوجه الشبه هنا هو الزيادة والبركة، وهذا تشبيه تمثيلي.

قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة:265]

"فأراد بهذا ضرب المثل أن كثير البِر مثل زرع المطر كثير النفع، وقليل البِر مثل زرع الطل قليل النفع، ولا تدع قليل البر إذا لم تفعل كثيره، كما لا تدع زرع الطل إذا لم تقدر على زرع المطر." [3]

بيّن الماوردي هنا وجه الشبه، فمن لم يستطع فعل العمل كثير الخير فلا يترك قليله.

قوله تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آل عمران:117]

"(أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ) فيه تأويلان:

أحدهما: معناه أن ظلمهم اقتضى هلاك زرعهم.

والثاني: يعني أنهم ظلموا أنفسهم بأن زرعواْ في غير موضع الزرع وفي غير وقته فجاءت ريح فأهلكته فضرب الله تعالى هذا مثلاً لهلاك نفقتهم." [4]

---

(1) القزويني، الإيضاح (ص371).

(2) الماوردي، النكت والعيون (ج261/1).

(3) المرجع السابق (ج340/1).

(4) المرجع نفسه (ج418/1).

في الآيتين السابقتين ضرب الله مثلاً للإنفاق في سبيله، وفي هذه الآية يضرب الله مثلاً لما ينفقه الكافرين والمنافقين ليصدوا عن سبيل الله بأموالهم، وهذا تشبيه تمثيلي.

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:176]

"(...إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ) وفي تشبيهه بالكلب اللاهث وجهان:

أحدهما: لدناءته ومهانته.

الثاني: لأن لهث الكلب ليس بنافع له." (1)

وهذا المثل ضربه الله تعالى لمن سمع آيات الله ولم يؤمن بها وأصر على كفره، فجعل الماوردي وجه الشبه هنا دناءة الكلب ومهانته، ويرى الباحث أن الماوردي جانب الصواب هنا وأن وجه الشبه هو التعود على الشيء، فعادت الكلب على اللهث في كل أحواله، وكذلك الكافر فعادته التكذيب بآيات الله دائماً، وذلك ليس دليل على دناءة الكلب.

قوله تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [الرعد:14]

"ضرب الله عز وجل الماء مثلاً لإياسهم من إجابة دعائهم لأن العرب تضرب لمن سعى فيما لا يدركه مثلاً بالقابض الماء باليد...

وفي معنى هذا المثل ثلاثة أوجه:

أحدها: أن الذي يدعو إلهاً من دون الله كالظمآن الذي يدعو الماء ليبلغ إلى فيه من بعيد يريد تناوله ولا يقدر عليه بلسانه، ويشير إليه بيده فلا يأتيه أبداً، لأن الماء لا يستجيب له وما الماء ببالغ إليه، قاله مجاهد.

الثاني: أنه كالظمآن الذي يرى خياله في الماء وقد بسط كفر فيه ليبلغ فاه، وما هو ببالغه لكذب ظنه وفساد توهمه، قاله ابن عباس.

الثالث: أنه كباسط كفه إلى الماء ليقبض عليه فلا يحصل في كفيه شيء منه." (2)

هذا تشبيهٌ تمثيليٌ لمن يدعو شيئاً غير الله وينتظر إجابة دعائه، وذكر الماوردي هنا ثلاثة وجوه لهذا التمثيل ولعل الوجه الأول هو الأرجح، فمن يدعو غير الله فكأنما ينتظر الماء ليصعد إلى يده ليشرب منه.

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج280/2).

(2)المرجع السابق (ج103/3).

قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ [إبراهيم:18]

"قوله عز وجل: (مثل الذين كفروا بربّهم أعمالُهم كرمادٍ اشتدت به الريح في يوم عاصف) وهذا مثل ضربه الله تعالى لأعمال الكافر في أنه لا يحصل على شيء منها، بالرماد الذي هو بقية النار الذاهبة لا ينفعه، فإذا اشتدت به الريح العاصف: وهي الشديدة: فأطارته لم يقدر على جمعه، كذلك الكافر في عمله." (1)

والماوردي في حديثه عن التشبيه التمثيلي كلما ورد في تفسيره يقول عنه (مثل).

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم:24]

"وتشبيه الكلمة الطيبة بها لأنها ثابتة في القلب كثبوت أصل النخلة في الأرض، فإذا ظهرت عرجت إلى السماء كما يعلو فرع النخلة نحو السماء فكلما ذكرت نفعت، كما أن النخلة إذا أثمرت نفعت." (2)

فالتشبيه هنا تمثيلي، حيث يشبه الكلمة الطيبة بشجرة النخل الثابتة في الأرض والمرتفعة في السماء.

قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ [الكهف:45]

"واختلف في المقصود بضرب هذا المثل على قولين:

أحدهما: أن الله تعالى ضربه مثلاً للدنيا ليدل به على زوالها بعد حسنها وابتهاجها.

الثاني: أن الله تعالى ضربه مثلاً لأحوال أهل الدنيا أن مع كل نعمة نقمة ومع كل فرحة ترحة."(3)

فهذا تشبيه تمثيلي فقد شبه الدنيا بماء المطر حين نزوله يبلل الأرض ويسقي الشجر ولكن بعد مرور وقت عليه يجف الماء وتتشقق التربة فتتحول الأرض يبساً بعد أن كانت رطبة، وهكذا هي الدنيا متاعها زائل.

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج128/3).

(2) المرجع نفسه (ج131/3).

(3) المرجع نفسه (ج309/3).

زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور:35]

"وفيما ضربت هذه الآية مثلاً فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: أنها مثل ضربه الله للمؤمن في وضوح الحق له.

الثاني: أنها مثل ضربه الله لطاعته فسمى الطاعة نوراً لتجاوزها عن محلها.

الثالث: ما حكاه ابن عباس أن اليهود قالوا: يا محمد كيف يخلص نور الله من دون السماء فضرب الله ذلك مثلاً لنوره." [1]

فذكر الماوردي هذه الآراء الثلاثة وهذا تمثيل لنور الله وشدته وسعته فنوره لا ينتهي، أو لنور الحق فالحق ظاهرٌ ظهور هذا النور.

رابعاً/ التشبيه المقلوب:

"هو جعل المشبه مشبهاً به بادعاء أن وجه الشبه فيه أقوى وأظهر"[2]

والماوردي في تفسيره لم يتعرض للتفسير المقلوب ولم يبين الآيات التي ورد بها ولم يذكره.

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج4/106).

(2) عتيق، علم البيان (ص94).

المبحث الثاني

المجاز

عرفه الإمام الجرجاني بقوله: "وأمّا المجاز فكلُّ كلمة أريد بها غيرُ ما وقعت له في وَضْع واضعها، لملاحظةٍ بين الثاني والأوّل"[1]، والمجاز ينقسم إلى قسمين: مجاز عقلي ومجاز مرسل، وتجدر الإشارة إلى أن الماوردي في تفسيره لم يذكر هذه الأنواع لكنه يذكر وجود المجاز في الآية ويشرح معناه.

1-المجاز العقلي:

"**هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع وجود قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي**"[2]، والإشارات إليه في التفسير قليلة.

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة:110]

"(وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي) يعني واذكر نعمتي عليك، إذ تدعوني أن أحيي الموتى، فأجيب دعاءك، حتى تخرجهم من القبور أحياءً، ونسب إليه ذلك توسعاً أيضاً لأجل دعائه، ويجوز أن ينسب إخراجهم إليه حقيقةً، لأن إخراجهم من قبورهم بعد إحياء الله لهم يجوز أن يكون من فعل المسيح." [3]

الماوردي بتفسيره هنا يشير إلى وجود مجاز عقلي علاقته السببية، فعيسى -عليه السلام- لا يحيي الموتى إنما هو يدعو والله بإذنه يحييهم، فإسناد الفعل لعيسى إنما لأنه كان سبب في الإحياء.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف:54]

"وفي قوله (أمين) ثلاثة أوجه:

---

(1) الجرجاني، أسرار البلاغة (ص249).

(2) علوان، من بلاغة القرآن (ص199).

(3) الماوردي، النكت والعيون (ج2/80).

أحدها: أنه بمعنى آمن لا تخاف العواقب، قاله ابن شجرة.
الثاني: أنه بمعنى مأمون ثقة، قاله ابن عيسى.
الثالث: حافظ، قاله مقاتل." [1]

فإذا أخذنا الوجه الأول يكون مجازاً عقلياً علاقته الفاعلية، لأنه أسند الصفة المشبهة (أمين) إلى الفاعل (آمن)، أما على الوجه الثاني يكون مجازاً عقلياً علاقته المفعولية لأنه أسند الصفة المشبهة (أمين) إلى المفعول (مأمون).

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ [الحجر:97]

"قوله عز وجل: (ولقد نعلم أنّك يضيق صدرك) أي قلبك لأن الصدر محل القلب." [2]

وهذه إشارة من الماوردي إلى مجاز عقلي علاقته المكانية، فالصدر لا يضيق إنما القلب هو الذي يضيق ولكنه ذكر الصدر لأنه مكان وجود القلب.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ [الإسراء:45]

"(مستوراً) فيه وجهان: أحدهما: أن الحجابَ مستورٌ عنكم لا ترونه.
الثاني: أن الحجابَ ساترٌ عنكم ما وراءه، ويكون مستور بمعنى ساتر، وقيل إنها نزلت في بني عبد الدار." [3]

في الوجه الثاني لتفسير الآية إشارة إلى المجاز العقلي وعلاقته الفاعلية حيث أنه أسند اسم المفعول (مستوراً) إلى اسم الفاعل (ساتراً).

قوله تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ﴾ [الأنبياء:21]

"قوله تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُواْ ءَالِهَةً مِّنَ الأَرْضِ) أي مما خلق في الأرض." [4]

وهذا إسناد عقلي علاقته المكانية فذكر الأرض لأنها مكان الخلق.

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [القارعة:7/6]

"(فهو في عِيشةٍ راضِيةٍ) فيه وجهان:
أحدهما: يعني في عيشة مرضية، قال قتادة: وهي الجنة.

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج3/49).
(2) المرجع السابق (ج3/175).
(3) المرجع نفسه (ج3/246).
(4) المرجع نفسه (ج3/441).

الثاني: في نعيم دائم، قاله الضحاك، فيكون على الوجه الأول من المعاش، وعلى الوجه الثاني من العيش." [1]

وهنا مجاز عقلي علاقته المفعولية فقد ذكر اسم الفاعل وأراد اسم المفعول.

2-المجاز المرسل:

"**هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه**"[2]، وللمجاز المرسل علاقات كثيرة نذكر منها ما أشار الماوردي إليه:

أ- **السببية: وهي أن يطلق السبب ويريد المُسبَب.**

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة:15]

"قوله تعالى: (اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) فيه خمسة أوجه:

أحدها: معناه أنه يحاربهم على استهزائهم، فسمي الجزاء باسم المجازى عليه ...

والثاني: أن معناه أنه يجازيهم جزاء المستهزئين." [3]

في الوجه الأول مجاز مرسل علاقته السببية، لأنه سمى العقاب استهزاءً لأن الاستهزاء هو ما سبّب لهم هذا العقاب، وكما قال الماوردي فإنه سمى الجزاء باسم المجازى عليه.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:264]

"(لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ) يعني مما أنفقوا، فعبَّر عن النفقة بالكسب، لأنهم قصدوا بها الكسب"[4]

فالكسب هو سبب الإنفاق فلو لم يكسب الإنسان المال لم يجد ما ينفقه، فأطلق السبب وأراد المسبب.

قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران:38]

"(إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ) أي تجيب الدعاء، لأن إجابة الدعاء بعد سماعه." [1]

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج329/6).

(2) القزويني، الإيضاح (ص397).

(3) الماوردي، النكت والعيون (ج77/1).

(4) المرجع نفسه (ج339/1).

فهذا مجاز مرسل علاقته السببية فقد أطلق السبب وهو السماع وأراد المسبب وهو الإجابة، فالسماع سببٌ في الإجابة.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء:142]

"(وَهُوَ خَادِعُهُمْ) يعني الله تعالى، وفيه ثلاثة أوجه:

أحدها: يعني يعاقبهم على خداعهم، فسمى الجزاء على الفعل باسمه.

والثاني: أنه أمر فيهم بأمر المُخْتَدِع لهم بما أمر به من قبول إيمانهم وإن علم ما يبطنون من كفرهم.

والثالث: ما يعطيهم في الآخرة من النور الذي يمشون به مع المؤمنين، فإذا جاؤواْ إلى الصراط طفئ نورهم، فتلك خديعة الله إياهم." [2]

في الوجه الأول إشارة من الماوردي إلى العلاقة السببية، فسبب الجزاء خداعهم، لذلك أطلق السبب وأراد المسبب.

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف:20]

"قوله عز وجل: (إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم) فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها: يرجموكم بأيديهم استنكاراً لكم، قاله الحسن.

الثاني: بألسنتهم غيبة لكم وشتماً، قاله ابن جريج.

الثالث: يقتلوكم. والرجم القتل لأنه أحد أسبابه. (أو يعيدوكم في ملتهم) يعني في كفرهم." [3]

والتأويل الثالث يوضح أن المجاز المرسل علاقته السببية.

قوله تعال: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد:19]

"قوله عز وجل: (فَاعلَمْ أَنَّهُ لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ) وفيه – وإن كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) عالماً به– ثلاثة أوجه:

أحدها: يعني اعلم أن الله أعلمك أن لا إله إلا الله.

الثاني: ما علمته استدلالاً فاعلمه خبراً يقيناً.

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج389/1).

(2) المرجع نفسه (ج538/1).

(3) المرجع السابق (ج295/3).

الثالث: يعني فاذكر أن لا إله إلا الله، فعبر عن الذكر بالعلم لحدوثه عنه." [1]
على الوجه الثالث يكون مجازاً مرسلاً علاقته السببية، فسبب ذكر الله هو العلم به وبعظمته فلو لم يكن الشخص عالماً بالله لم يذكره.

ب- المُسبَبية: هو أن يطلق المسبب ويراد السبب.

قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة:143]
"(وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إيمَانَكُم) يعني صلاتكم إلى بيت المقدس، فسمى الصلاة إيماناً لاشتمالها على نية وقول وعمل"[2]
فسمى الصلاة إيماناً لأن المحافظة عليها وأدائها في موعدها سبب من أسباب الإيمان، فأطلق المُسبَب وأراد السبب.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة:186]
"وفي قوله تعالى: ﴿أجيب دعوة الداعِ إذا دعانِ) تأويلان:
أحدهما: معناه أسمع دعوة الداعي إذا دعاني، فعبر عن السماع بالإجابة، لأن السماع مقدمة الإجابة.
والثاني: أنه أراد إجابة الداعي إلى ما سأل"[3]
فالتأويل الأول يشير إلى مجازٍ مرسلٍ علاقته المُسبَبية، فقد أطلق المُسبَب (الإجابة) وأراد السبب (السماع).

ت- **الجزئية:** هو أن يطلق الجزء ويراد به الكل.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة:173]
"(وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ) فيه قولان:

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج300/5).
(2) المرجع السابق (ج201/1).
(3) المرجع نفسه (ج243/1).

أحدهما: التحريم مقصور على لحمه دون غيره اقتصاراً على النص، وهذا قول داود بن علي.
والثاني: أن التحريم عام في جملة الخنزير، والنص على اللحم تنبيه على جميعه لأنه معظمه، وهذا قول الجمهور." (1)

هذا مجاز مرسل علاقته الجزئية، حيث أطلق الجزء وهو لحم الخنزير وأراد الكل وهو الخنزير كله، وهذا على رأي الجمهور.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ [المائدة:95]

"(هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ) يريد أن مثل الصيد من النعم يلزم إيصاله إلى الكعبة، وعنى بالكعبة جميع الحرم، لأنها في الحرم." (2)

فأطلق الجزء وهو الكعبة وأراد الحرم كله.

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [النحل:77]

"وإنما سماها ساعة لأنها جزء من يوم القيامة وأجزاء اليوم ساعاته." (3)

وهذه إشارة من الماوردي إلى مجاز مرسل علاقته الجزئية.

قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم:11]

"(أَنَ سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيّاً) أي صلواْ بكرة وعشياً، قاله الحسن وقتادة، وقيل للصلاة تسبيح لما فيها من التسبيح." (4)

فقد ذكر التسبيح في الآية وأراد الصلاة، وذلك لأن التسبيح جزءً من الصلاة، وهذا مجازٌ مرسل علاقته الجزئية.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ [يس:8]

"قاله ابن عباس (فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ) فيه وجهان:

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج222/1).
(2) المرجع السابق (ج67/2).
(3) المرجع نفسه (ج205/3).
(4) المرجع نفسه (ج359/3).

أحدهما: إلى الوجوه فكنى عنها بالأذقان لأنها منها، قاله قتادة، أي قد غلت يده عند وجهه.
الثاني: أنها الأذقان المنحدرة عن الشفة في أسفل الوجه لأن أيديهم تماسها إذا علت." [1]
وهذا مجازٌ مرسل علاقته الجزئية فقد أطلق الجزء وهو الذقن وأراد الكل وهو الوجه.

قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ [العلق:15]
"والناصية شعر مقدم الرأس، وقد يعبّر بها عن جملة الإنسان، كما يقال هذه ناصية مباركة إشارة إلى جميع الإنسان." [2]
وهذه إشارة من الماوردي إلى العلاقة الجزئية، فالناصية جزء من الرأس فعبر بها عن الرأس.

ث-**الكلية: هو أن يطلق الكل ويريد الجزء.**

قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ [طه:94]
"(لاَ تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلاَ بِرَأْسِي) فيه قولان:
أحدهما: أنه أخذ شعره بيمينه، ولحيته بيسراه، قاله ابن عباس.
الثاني: أنه أخذ بأذنه ولحيته، فعبر عن الأذن بالرأس، وهو قول من جعل الأذن من الرأس." [3]
فقد قصد بالرأس الأذن وذلك مجاز مرسل علاقته الكلية، فقد أطلق الكل (الرأس) وأراد جزءً منه (الأذن).

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص:30]
"فإن قيل: فكيف أضاف البركة إلى البقعة دون الشجرة والشجرة بالبركة أخص لأن الكلام عنها صدر ومنها سُمِعَ؟ قيل: عنه جوابان:
أحدهما: أن الشجرة لما كانت في البقعة أضاف البركة إلى البقعة لدخول الشجرة فيها ولم يخص به الشجرة فتخرج البقعة وصار إضافتها إلى البقعة أعم.
الثاني: أن البركة نفذت من الشجرة إلى البقعة فصارت البقعة بها مباركة فلذلك خصّها الله بذكر البركة، قاله ابن عباس، والشجرة هي العليق وهي العوسج." [4]

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج7/5).
(2) المرجع السابق (ج308/6).
(3) المرجع نفسه (ج240/3).
(4) المرجع نفسه (ج251/4).

فقد أضاف البركة إلى البقعة ولكنه أراد بالبركة الشجرة، فأطلق الكل (البقعة) وأراد الجزء (الشجرة)، فالشجرة جزء من البقعة، وهذا على الوجه الأول وهو من المجاز المرسل وعلاقته الكلية.

ج- **اعتبار ما يكون: وفيه يسمى الشيء باعتبار ما يؤول إليه.**

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة:14]

"فأما الشيطان ففي اشتقاقه ثلاثة أقاويل:

أحدها: أنه فيعال من شطن، أي بَعُدَ ...

والقول الثاني: أنه مشتق من شاط يشيط ...

والقول الفاصل: أنه فعلان من الشيط وهو الاحتراق، كأنه سُمِّي بما يؤول إليه حاله." [1]

جعل الماوردي القول الفصل أنه سمي بما يؤول إليه حاله من احتراقه في جهنم، وهذا مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة:49]

"قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ) أي يستبقون، وهو استفعال من الحياة، لأنهم كانوا يُذَبِّحُونَ الذكور، ويستبقون الإناث.

وأما اسم النساء، فقد قيل: إنه ينطلق على الصغار، والكبار، وقيل: بل ينطلق على الكبار، وإنما سَمَّي الصغار نساءً، على معنى أنهُنَّ يبقين، حتَّى يصِرْنَ نساءً." [2]

فقد يطلق على الصغار نساء باعتبار ما يؤول إليهن حالهن مستقبلاً، وهذا مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة:173] "(أُوْلَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ في بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ) فيه تأويلان:

أحدهما: يريد أنه حرام يعذبهم الله عليه بالنار فصار ما يأكلون ناراً، فسماه في الحال بما يصير إليه في ثاني الحال ..." [3]

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج77/1).

(2) المرجع السابق (ج118/1).

(3) المرجع نفسه (ج223/1).

فسمى ما يأكلونه ناراً لأنه سيكون سبباً في دخولهم إليها، فكان علاقة المجاز هنا اعتبار ما يكون.

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة:257]

"فإن قيل: فكيف يخرجونهم من النور، وهم لم يدخلوا فيه؟ فعن ذلك جوابان:

أحدهما: أنها نزلت في قوم مُرْتَدّين، قاله مجاهد.

والثاني: أنها نزلت فيمن لم يزل كافراً، وإنما قال ذلك لأنهم لو لم يفعلوا ذلك بهم لدخلوا فيه، فصاروا بما فعلوه بمنزلة من قد أخرجهم منه." (1)

جعلهم بمنزلة من يخرج من النور لأنه لو لم يكن الطاغوت وليهم لكانوا في هذا النور، فجعلهم كذلك باعتبار ما يكون.

قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف:36]

"وقوله (إني أراني أعصر خمراً) أي عنباً. وفي تسميته خمراً وجهان:

أحدهما: لأن عصيره يصير خمراً فعبر عنه بما يؤول إليه.

الثاني: أن أهل عُمان يسمون العنب خمراً، قاله الضحاك. وقرأ ابن مسعود: إني أراني أعصر عنباً." (2) فسمي العنب خمراً باعتبار ما يؤول إليه، وهذه إشارة من الماوردي إلى المجاز المرسل وعلاقته اعتبار ما يكون.

قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾ [الإسراء:68]

"قوله عز وجل: (أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البَرّ) يحتمل وجهين:

أحدهما: يريد بعض البر وهو موضع حلولهم منه، فسماه جانبه لأنه يصير بعد الخسف جانباً.

الثاني: أنهم كانوا على ساحل البحر، وساحله جانب البر، وكانوا فيه آمنين من أهوال البحر فحذرهم ما أمنوه من البر كما حذرهم ما خافوه من البحر." (3)

الوجه الأول يحمل إشارة إلى المجاز المرسل وعلاقته اعتبار ما يكون، فسماه جانباً باعتبار ما سيكون بعد الخسف.

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج329/1).

(2) المرجع السابق (ج36/3).

(3) المرجع نفسه (ج257/3).

قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ [القصص:8]

"(لِيَكُونَ لَهُمْ عَدوّاً وَحَزَناً) أي ليكون لهم عَدُوّاً وحزناً في عاقبة أمره ولم يكن لهم في الحال عدوّاً ولا حزناً لأن امرأة فرعون فرحت به وأحبته حباً شديداً فذكر الحال بالمآل"[1]

فقوله إنما جاء باعتبار ما سيكون عليه مستقبلاً مجازاً مرسلاً.

قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ [الذاريات:28]

"(عَلِيمٍ) أي يرزقه الله علماً إذا كبر"[2]

هذه بشرى لإبراهيم – عليه السلام– بأنه سيرزق بغلام وسيكون ذا علمٍ حين يكبر، فسماه عليماً باعتبار ما سيكون عليه.

ح– **الحالية: وهي أن يذكر الحال ويريد المحل.**

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار:14/13]

"وفي قوله تعالى: (إنّ الأبرارَ لفي نَعيم وإن الفُجّارَ لقي جَحيمٍ) قولان:

أحدهما: في الآخرة فيكون نعيم الأبرار في الجنة بالثواب، وجحيم الفجار في النار بالعقاب"...[3]

الماوردي لم يذكر في تفسيره بشكل واضح العلاقة الحالية ولكنه أشار إلى المعنى فقط، وهنا ذكر الحال وهو (النعيم، الجحيم) وأراد المحل وهو (الجنة، النار).

خ– **المحلية: وفيها يذكر المحل ويريد الحال.**

قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ [يونس:98]

"قوله عز وجل: (فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَت فَنَفَعَها إيمَانُهَا) والمراد بالقرية أهل القرية." [4]

ذكر المحل وهو القرية وأراد أهلها، لأن الإيمانَ صفةٌ لأهلها.

قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [يوسف:82]

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج237/4).

(2) المرجع السابق (ج371/5).

(3) المرجع نفسه (ج224/6).

(4) المرجع نفسه (ج451/2).

"قوله عز وجل: (واسأل القرية التي كنا فيها) وهي مصر، والمعنى واسأل أهل القرية فحذف ذكر الأهل إيجازاً، لأن الحال تشهد به." (1)

هذا مجاز مرسل علاقته المحلية فقد ذكر القرية وأراد سؤال أهلها، وهذا واضحٌ من السياق.

قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الروم:19]

"(وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) يعني بالنبات لأنه حياة أهلها فصار حياةً لها. ويحتمل ثانياً: أنه كثرة أهلها لأنهم يحيون مواتها ويعمرون خرابها." (2)

ذكر الحياة للأرض وأراد أنه يحيي النبات وهذا النبات فيه حياةٌ لأهل هذه الأرض.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ [الأحزاب:13]

"(يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ) فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: قاصية من المدينة نخاف على عورة النساء والصبيان من السبي، قاله قتادة.

الثاني: خالية ليس فيها إلا العورة من النساء، قاله الكلبي والفراء...

الثالث: مكشوفة الحيطان نخاف عليها السراق والطلب، قاله السدي..." (3)

فذكر البيوت وأراد النساء التي فيها، وهذا مجاز مرسل علاقته المحلية.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب:72]

"... واختلف قائلو هذا على وجهين:

أحدهما: أنها عرضت على السموات والأرض والجبال، قاله ابن عباس، ومجاهد.

الثاني: أنها عرضت على أهل السموات وأهل الأرض وأهل الجبال من الملائكة قاله الحسن." (4)

فقد أطلق المحل وأراد الحال، فالأمانة عرضت على أهل السماء وأهل الأرض وأهل الجبال، وهذا على من قال بالوجه الثالث.

قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم:11]

"(مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى) في الفؤاد قولان:

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج67/3).

(2) المرجع السابق (ج305/4).

(3) المرجع نفسه (ج383/4).

(4) المرجع نفسه (ج429/4).

أحدهما: أنه أراد صاحب الفؤاد فعبر عنه بالفؤاد لأنه قطب الجسد وقوام الحياة.
الثاني: أنه أرد نفس الفؤاد لأنه محل الاعتقاد" [1]
ذكر الفؤاد وهو المحل وأراد الحال وهو صاحب الفؤاد – صلى الله عليه وسلم– وهذا مجاز مرسل علاقته المحلية.

د– **الآلية: هو أن يذكر الشيء باسم آلته التي يؤدى بها الفعل.**

قوله تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ [هود:37]
"قوله عز وجل: (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا) فيه ثلاثة أوجه:
أحدهما: بحيث نراك، فعبر عن الرؤية بالأعين لأن بها تكون الرؤية.
الثاني: بحفظنا إياك حفظ من يراك.
الثالث: بأعين أوليائنا من الملائكة." [2]
عبر عن الرؤية بالأعين لأنها أداة الرؤية، على الوجه الأول وهو مجاز مرسل علاقته الآلية.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل:103]
"(وهذا لسانٌ عربيٌ مبين) يعني باللسان القرآن لأنه يقرأ باللسان، والعرب تقول: هذا لسان فلان، تريد كلامه" [3]
وهنا مجاز مرسل علاقته الآلية، فقد ذكر اللسان الذي هو أداة الكلام وأراد الكلام.

قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء:84]
"قوله تعالى: ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ) فيه ثلاثة أقاويل:
أحدها: ثناء حسناً في الأمم كلها، قاله مجاهد، وقتادة، وجعله لساناً لأنه يكون باللسان.
الثاني: أن يؤمن به أهل كل ملة، قاله ليث بن أبي سليم.
الثالث: أن يجعل من ولده من يقول بالحق بعده، قاله علي بن عيسى." [4]
ذكر اللسان وهو آلة الحديث وأراد ما ينتج عنه وهو الكلام.

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج393/5).
(2) المرجع السابق (ج469/2).
(3) المرجع نفسه (ج215/3).
(4) المرجع نفسه (ج177/4).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات:4]

"وفي قوله: (أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ) وجهان:

أحدهما: لا يعلمون، فعبر عن العلم بالعقل لأنه من نتائجه، قاله ابن بحر.

الثاني: لا يعقلون أفعال العقلاء لتهورهم وقلة أناتهم، وهو محتمل." (1)

وهذا مجاز مرسل علاقته الآلية فقد ذكر العقل وهو أداة العلم ومستودعه، وأراد العلم الذي هو من نتاجه.

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج5/328).

المبحث الثالث

الاستعارة

عرفها الإمام عبد القاهر الجرجاني بقوله :"اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للّفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدلّ الشواهد على أنه اختصّ به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غير لازم، فيكون هناك كالعارية."[1]

أقسام الاستعارة:

للاستعارة تقسيمات كثيرة ذكرها البلاغيون، نذكر منها:

أولاً/ تقسيمها من حيث ذكر أحد الطرفين:

1- استعارة تصريحية: "هي ما صرّح فيها بلفظ المشبه به، أو ما استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه." [2]

2- استعارة مكنية: "هي ما حذف منها المشبه به (المستعار منه)، وبقيت صفة من صفاته، أو لازمة من لوازمه".[3]

ثانياً/ تقسيمها باعتبار الملائم:

1- استعارة مرشحة: "هي التي قرنت بملائم المستعار منه (أي المشبه به)" [4]

2- استعارة مجردة: "هي التي قُرنت بما يلائم المستعار له"[5] (أي المشبه).

3- استعارة مطلقة: هي التي خلت مما يلائم المشبه والمشبه به، أو ذكر معها ما يلائم الطرفان معاً.[6]

ثالثاً/ تقسيمها بحسب الإفراد والتركيب:

1- مفردة: "هي ما كان المستعار فيها لفظاً واحداً كما هو الشأن في الاستعارة التصريحية والمكنية".[7]

---

(1) الجرجاني، أسرار البلاغة (ص31).

(2) عتيق، علم البيان (ص175).

(3) علوان، من بلاغة القرآن (ص216).

(4) الهاشمي، جواهر البلاغة (ص272).

(5) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص432).

(6) علوان، من بلاغة القرآن (ص224).

(7) عتيق، علم البيان (ص192).

2- تمثيلية (مركبة): "تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي". [1]

قبل البدء في استعراض ما أشار إليه الماوردي من هذه الأنواع في تفسيره، تجدر الإشارة إلى أنه لم يذكر هذه الأنواع بصريح العبارة إنما استدل عليها من شرحه، ولكنه في بعض شواهده ذكر الاستعارة بدون تحديد النوع، وسيعرض الباحث الاستعارة التصريحية والمكنية ويذكر تحتها نوعها من حيث الملائم (مجردة أو مرشحة أو مطلقة)، ثم سيعرض الباحث الاستعارة التمثيلية.

أولاً/ الاستعارة التصريحية:

قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة:16]

"وفي قوله: (اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ) ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه على حقيقة الشراء فكأنهم اشتروا الكفر بالإيمان.

والثاني: أنه بمعنى استحبوا الكفر على الإيمان، فعبر عنه بالشراء، لأن الشراء يكون فيما يستحبه مشتريه، فإما أن يكون على معنى شراء المعاوضة فعلاً، لأن المنافقين لم يكونوا قد آمنوا، فيبيعوا إيمانهم.

والثالث: أنه بمعنى أخذوا الكفر وتركوا الإيمان، وهذا قول ابن عباس وابن مسعود." [2]

في هذه الآية استعارة تصريحية فقد استعار (الاشتراء) بدل (الاختيار)، فالمشبه به ظاهر وهو (الشراء) والمشبه محذوف وهو (الاختيار)، وهذه الاستعارة ذكر فيها ما يلائم المشبه به (الاشتراء) وهو (وما ربحت تجارتهم) فبذلك تكون استعارة تصريحية مرشحة.

قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة:187]

"(وَكُلُواْ واشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) اختلف في المراد بالخيط الأبيض والخيط الأسود، على ثلاثة أقاويل:

---

(1) عتيق، علم البيان (ص192).

(2) الماوردي، النكت والعيون (ج79/1).

أحدها: ... فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود، فلا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما.

والقول الثاني: أنه يريد بالخيط الأبيض ضوء النهار، وهو الفجر الثاني، وبالخيط الأسود سواد الليل قبل الفجر الثاني ...

والثالث: ما حكي عن حذيفة بن اليمان أن الخيط الأبيض ضوء الشمس ..." [1]

وهنا استعار لفظ (الخيط الابيض والخيط الأسود) بدل المشبه وهو (ضوء النهار وضوء الليل)، فذكر المشبه به وحذف المشبه، وذكر معه ما يلائم المشبه وهو (الفجر)، فالاستعارة هنا استعارة تصريحية مجردة، والماوردي كما هو ملاحظ لا يذكر وجود استعارة ولا نوعها إنما يكتفي بتقدير المشبه.

قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة:189]

"ثم قال تعالى: (وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا) فيه ستة أقاويل: ...

والقول الثاني: عنى بالبيوت النساء، سُمِّيَتْ بيوتاً للإيواء إليهن، كالإيواء إلى البيوت، ومعناه: لا تأتوا النساء من حيث لا يحل من ظهورهن، وأتوهن من حيث يحل من قُبُلهن، قاله ابن زيد." [2]

فقد استعار (البيوت) مشبهاً به بدل المشبه وهو (النساء)، وذكر معه ما يلائم المشبه به وهو (الأبواب)، فالاستعارة تصريحية مرشحة.

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة:201]

"قوله تعالى: (وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً) فيها أربعة تأويلات:

أحدها: أنه الحسنة العافية في الدنيا والآخرة، وهو قول قتادة.

والثاني: أنها نِعَمُ الدنيا ونِعَمُ الآخرة، وهو قول أكثر أهل العلم.

والثالث: أن الحسنة في الدنيا العلمُ، والعبادة، وفي الآخرة الجنة، وهو قول الحسن، والثوري.

والرابع: أن الحسنة في الدنيا المال، وفي الآخرة الجنة، وهو قول ابن زيد، والسدي." [3]

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج245/1).

(2) المرجع السابق (ج250/1).

(3) المرجع نفسه (ج263/1).

هذه استعارة، فمن جعل الحسنة في الآخرة هي الجنة تكون استعارة تصريحية حيث استعار المشبه به (الحسنة) بدل المشبه (الجنة)، وجاء معها ما يلائم المشبه في قوله (وقنا عذاب النار) فتقديره (أدخلنا في الآخرة الجنة وقنا عذاب النار)، وبذلك تكون الاستعارة هنا تصريحية مجردة."

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة:257]

"(يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) فيه وجهان:

أحدهما: من ظلمات الضلالة إلى نور الهدى، قاله قتادة.

والثاني: يخرجهم من ظلمات العذاب في النار، إلى نور الثواب في الجنة." (1)

فقد استعار لفظ (الظلمة) بدل (عذاب النار) فالشيطان يخرج الانسان من نعيم الجنة إلى عذاب النار بإغوائه لفعل المعاصي، فقد حذف المشبه واستعار بدلا منه المشبه به (الظلمة) وذكر ما يلائم المشبه في قوله (أولئك أصحاب النار)، فهي استعارة تصريحية مجردة.

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [آل عمران:106]

"(يَومَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ) يعني به يوم القيامة، لأن الناس فيه بين مُثَابٌ بالجنة ومُعاقَبٌ بالنار فوصِف وجه المُثَاب بالبياض لإسفاره بالسرور، ووصف وجه المُعَاقَب بالسواد لانكسافه بالحزن." (2)

هنا استعار المشبه به (بياض الوجه وسواده) بدل المشبه وهو (السرور والحزن) ولم يذكر معها ما يلائم المشبه ولا المشبه به فتكون الاستعارة هنا تصريحية مطلقة.

قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [المائدة:4]

"قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ) يعني بالطيبات الحلال، وإنما سمي الحلال طيباً، وإن لم يكن مستلذاً تشبيهاً بما يستلذ." (3)

فقد استعار لفظ (الطيبات) بدل (الحلال)، والجامع بينهما التلذذ، ولم يذكر معها ما يلائم الشبه ولا المشبه به فتكون هنا استعارة تصريحية مطلقة.

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج328/1).

(2) المرجع السابق (ج415/1).

(3) المرجع نفسه (ج14/2).

قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال:46]

"(وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: يريد بالريح القوة، وضرب الريح لها مثلاً.

والثاني: يريد بالريح الدولة. ومعناه فتذهب دولتكم، قاله أبو عبيدة.

والثالث: يريد ريح النصر التي يرسلها الله عز وجل لنصر أوليائه وهلاك أعدائه قاله قتادة وابن زيد." (1)

ومن الأقوال التي ذكرها الماوردي يفهم وجود استعارة فقد استعار المشبه به (الريح) بدل المشبه (القوة أو الدولة أو النصر) وهذه استعارة تصريحية مطلقة لعدم وجود ما يلائم المشبه ولا المشبه به.

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف:31]

"وفي (المُتْكَأ) ثلاثة أقاويل:

أحدها: أنه المجلس، قاله ابن عباس والحسن.

والثاني: أنه النمارق والوسائد يتكأ عليها، قاله أبو عبيدة والسدي.

الثالث: أنه الطعام مأخوذ من قول العرب اتكأنا عند فلان أي طعمنا عنده، وأصله أن من دعي إلى طعام أُعد له متكأ فسمي الطعام بذلك متكأ على الاستعارة." (2)

في القول الثالث ذكر الماوردي أن (المتكأ) مستعار بدل (الطعام) ولم يذكر الماوردي الاستعارة في تفسيره بلفظ صريح إلا بموضعين وهذا أحدهما، وقد جاء في الآية ما يلائم المشبه (الطعام) وهو في قوله (وآتت كل واحدةٍ منهن سكيناً) فقد جلبت السكين لهن مع الطعام، وهذه استعارة تصريحية مجردة.

قوله تعالى: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ [الروم:52]

"قوله: (فَإِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى) فيه قولان:

أحدهما: أن الموتى الكفار الذين يموتون على الكفر وهم الصم الذين تولوا عن الهدى فلم يسمعوه، قاله يحيى بن سلام.

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج324/2).

(2) المرجع السابق (ج31/3).

الثاني: أن هذا مثل ضربه الله للكافرين كما أن الميت إذا خوطب لم يسمع والأصم إذا دعي لم يسمع كذلك الكافر لا يسمع الوعظ لأن الكفر قد أماته والضلال قد أصمه." [1]

فقد استعار بالمشبه به (الموتى والصم) بدل المشبه (الكافرين) والرابط بينهما عدم سماعهم النداء، وذكر معها ما يلائم المشبه وهو قوله (إذا ولوا مدبرين) وهو من صفات الكفار التولي عند سماع دعوة الحق، فهي استعارة تصريحية مجردة.

قوله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [يس:41]

"(أنَّا حَملْنا ذُرّيتَهم في الفلك المشحون) فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: أن الذرية الآباء حملهم الله تعالى في سفينة نوح عليه السلام، قاله أبان بن عثمان، وسمى الآباء ذرية لأن منهم ذرء الأبناء.

الثاني: أن الذرية الأبناء والنساء لأنهم ذرء الآباء حملوا في السفن، والفلك هي السفن الكبار، قاله السدي.

الثالث: أن الذرية النطف حملها الله تعالى في بطون النساء تشبيهاً بالفلك المشحون، قاله عليّ رضي الله عنه." [2]

في القول الثالث استعار المشبه به (الفلك المشحون) بدلاً من المشبه وهو (بطون النساء) وذكر ما يلائم المشبه وهي (الذرية) فالاستعارة تصريحية مجردة.

ثانياً/ الاستعارة المكنية:

والملاحظ من التفسير أن الماوردي لم يشرح الكثير من الآيات التي جاء بها استعارة مكنية أو لم يلتفت إلى التشبيه فيها.

قوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف:77]

"(فَوَجَدَا فِيها جِدَاراً يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ) أي كاد أن ينقض؛ ذلك على التشبيه بحال من يريد أن يفعل في التالي"[3]

فقد ذكر المشبه وهو (الجدار) وحذف المشبه به وذكر صفة من صفاته وهي (الإرادة) وهي صفة للإنسان، فهذه استعارة مكنية مرشحة.

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج322/4).

(2) المرجع السابق (ج19/5).

(3) المرجع نفسه(ج331/3).

قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم:4]

"(وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً) هذا من أحسن الاستعارة لأنه قد ينشر فيه الشيب كما ينشر في الحطب شعاع النار." (1)

فقد حذف المشبه به وهو (النار) وذكر صفة من صفاته وهو (الاشتعال) مع ذكر المشبه وهو (الشيب)، وهذه استعارة مكنية مرشحة.

ثالثاً/ الاستعارة التمثيلية:

قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة:7]

"قوله تعالى: (خَتَمَ اللهُ على قُلُوبِهِمْ) الختم الطبع، ومنه ختم الكتاب، وفيه أربعة تأويلات: ...

والثالث: أنه إخبار من الله تعالى عن كفرهم وإعراضهم عن سماع ما دعوا إليه من الحق، تشبيهاً بما قد انسدَّ وختم عليه، فلا يدخله خير.

والرابع: أنها شهادة من الله تعالى على قلوبهم، بأنها لا تعي الذكر ولا تقبل الحقَّ، وعلى أسماعهم بأنها لا تصغي إليه، والغشاوة: تعاميهم عن الحق." (2)

ويفهم مما أشار إليه الماوردي هنا أنه في إسناد الختم إلى القلوب استعارة تمثيلية، فقد شبه قلوبهم في إعراضها عن الحق بحال قلوبٍ ختم الله عليها وهي قلوب البهائم.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ [يس:8]

"قوله عز وجل: (إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً) فيها ثلاثة أقاويل:

أحدها: أنه مثل ضربه الله تعالى لهم في امتناعهم من الهدى كامتناع المغلول من التصرف، قاله يحيى بن سلام.

الثاني: ما حكاه السدي أن ناساً من قريش ائتمروا بالنبي (صلى الله عليه وسلم) فجاءوا يريدون ذلك فجعلت أيديهم إلى أعناقهم فلم يستطيعوا أن يبسطوا إليه يداً.

الثالث: أن المراد به جعل الله سبحانه لهم في النار من الأغلال في أعناقهم ويكون الجعل ها هنا مأخوذاً من الجُعالة التي هي الأجرة كأن جعالتهم في النار الأغلال، حكاه ابن بحر." (3)

فقد شبه عنادهم وتصميمهم على الكفر بأن جعلهم كالمغلولين المقموحين في أنهم لا يلتفتون إلى الحق ولا يثنون أعناقهم نحوها.

---

(1) المرجع السابق (ج355/3).

(2) الماوردي، النكت والعيون (ج73/1).

(3) المرجع السابق (ج7/5).

المبحث الرابع
الكناية

ذكر الماوردي الكناية في تفسيره بمعنيين في المعنى الأول عبر فيها عن الضمير كقوله: "(وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ) الهاء كناية ترجع إلى الملة" [1]، والمعنى الثاني وهو موضع هذا المبحث عبر فيه عن الكناية البلاغية.

تعريف الكناية اصطلاحاً: "**لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى حينئذ**"[2].

أقسام الكناية:

أولاً/ كناية عن صفة:

"وهي التي يطلب بها نفس الصفة، والمراد بالصفة، الصفة المعنوية كالجود والكرم والشجاعة." [3]، والماوردي في تفسيره حين يكون في الكلام كناية يورد المعنى المقصود بدون ذكر الكناية ونوعها.

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة:66]

"(لأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم) فيه تأويلان:

أحدهما: أنه أراد التوسعة عليهم كما يقال هو في الخير من قرنه إلى قدمه.

والثاني: لأكلوا من فوقهم بإنزال المطر، ومن تحت أرجلهم بإنبات الثمر. قاله ابن عباس." [4]

في القول الأول يشير الماوردي إلى الكناية عن صفة وهذه الصفة هي التوسعة في رغد العيش.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ [إبراهيم:9]

"(فردُّوا أيديهم في أفواههم) فيه سبعة أوجه:

أحدها: أنهم عضوا على أصابعهم تغيظاً عليهم، قاله ابن مسعود.

الثاني: أنهم لما سمعوا كتاب الله عجبوا منه ووضعوا أيديهم على أفواههم، قاله ابن عباس ..."[5]

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج193/1).

(2) الصعيدي، بغية الإيضاح في تلخيص المفتاح (ج538/3).

(3) علوان، من بلاغة القرآن (ص231).

(4) الماوردي، النكت والعيون (ج52/2).

(5) المرجع السابق (ج124/3)0

في هذه الآية كناية عن صفة وهي الغيظ الشديد كما ذكر في الوجه الأول.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَ صُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء:97]

"(ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم) فيه وجهان:

أحدهما: أن ذلك عبارة عن الإسراع بهم إلى جهنم، من قول العرب: قدم القوم على وجوههم إذا أسرعوا.

الثاني: أنه يسحبون يوم القيامة على وجوههم إلى جهنم كمن يفعل في الدنيا بمن يبالغ في هوانه وتعذيبه." (1)

وفي هذا كناية عن الإهانة، وهذا ما ذكر في الوجه الثاني.

قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الحج:9]

"قوله عز وجل: (ثَانِيَ عِطْفِهِ ...) فيه وجهان:

أحدهما: لاَوِي عنقه إعراضاً عن الله ورسوله، وهذا قول مجاهد، وقتادة.

الثاني: معناه لاَوِي عنقه كِبْراً عن الإجابة، وهذا قول ابن عباس." (2)

في الوجه الأول كناية عن صفة وهي الإعراض، وفي الوجه الثاني كناية عن صفة أخرى وهي الكبر.

قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ [المؤمنون:27]

"قوله: (وَفَارَ التَّنُّورُ) فيه أربعة أقاويل:

أحدها: تنور الخابزة، قاله الكلبي.

الثاني: أنه آخر مكان في دارك، قاله أبو الحجاج.

الثالث: أنه طلوع الفجر، قاله علي رضي الله عنه.

الرابع: أنه مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لاشتداد الأمر" (3)

في الوجه الرابع كناية عن صفة وهي اشتداد الأمر.

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج274/3).

(2) المرجع السابق (ج9/4)0

(3) المرجع نفسه (ج52/4)0

قوله تعالى : ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ [الأحزاب:10]

"(وَبَلَغَتِ الْقُلُوبِ الْحَنَاجِرَ) أي زالت عن أماكنها حتى بلغت القلوب الحناجر وهي الحلاقيم واحدها حنجرة. وقيل إنه مثل مضروب في شدة الخوف ببلوغ القلوب الحناجر وإن لم تزل عن أماكنها مع بقاء الحياة." (1)

وفي هذه الآية كناية عن صفة وهي شدة الخوف، وهذا ما يذكره الماوردي في تفسيره.

قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر:1]

"(وَانشَقَّ الْقَمَرُ) فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: معناه وضح الأمر وظهر والعرب تضرب مثلاً فيما وضح أمره ...

والثاني: أن انشقاق القمر هو انشقاق الظلمة عنه بطلوعه في أثنائها كما يسمى الصبح فلقاً لانفلاق الظلمة عنه ...

الثالث: أنه انشقاق القمر على حقيقة انشقاقه ..." (2)

في القول الأول كناية عن وضوح الأمر وظهوره، وهي كناية عن صفة.

قوله تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ [عبس:40]

"(ووجوهٌ يومَئذٍ عليها غبرَةٌ) يحتمل وجهين:

أحدهما: أنه غبار جعل شيناً لهم ليتميزوا به فيعرفوا.

الثاني: أنه كناية عن كمد وجوههم بالحزن حتى صارت كالغبرة." (3)

هنا كناية عن صفة، فقد ذكر موصوفاً وهو (وجوه) وأراد صفة وهي الكمد والحزن.

ثانياً/ كناية عن موصوف:

"وهي أن نذكر في الكلام صفة أو عدة صفات، ونريد بها موصوفاً معيناً، والكناية هنا تختص بالمكنى عنه." (4)

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:1]

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج380/4).

(2) المرجع السابق (ج409/5)0

(3) المرجع نفسه (ج209/6)0

(4) علوان، من بلاغة القرآن (ص233).

"قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُم الَّذِي خَلَقَكُم مِن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ) يعني آدم، وفي ذلك نعمة عليكم لأنه أقرب إلى التعاطف بينكم." (1)

وهنا كناية عن موصف وهو آدم، فقد ذكر صفاته وهي أنه خلق زوجته منه وأخرج منهما الناس جمعاً.

قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [هود:5]

"وفي المراد ب (حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ) أربعة أقاويل:

أحدها: الليل يقصدون فيه إخفاء أسرارهم فيما يثنون صدورهم عليه، والله تعالى لا يخفى عليه ما يسرونه في الليل ولا ما يخفونه في صدروهم ، فكنى عن الليل باستغشاء ثيابهم لأنهم يتغطون بظلمته كما يتغطون إذا استغشوا ثيابهم ..." (2)

يشير الماوردي هنا إلى كناية عن موصوف وهو الليل.

قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ [القصص:61]

"قوله: (أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لاَقِيهِ) فيه قولان:

أحدهما: هو حمزة بن عبد المطلب والوعد الحسن الجنة و(لاَقِيهِ) دخولها، قاله السدي.

الثاني: هو النبي (صلى الله عليه وسلم) والوعد الحسن النصر في الدنيا والجنة في الآخرة، قاله الضحاك.

(كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) قال السدي والضحاك: هو أبو جهل." (3)

وهنا كنايتان عن موصوفين، فقد ذكر لكل موصوفٍ صفة وأراد الموصوف نفسه، فالصفة الأولى أنه موعود بوعد حسن والموصوف هو حمزة أو النبي (صلى الله عليه وسلم)، والصفة الثانية أنه متمتع بمتاع الدنيا وفي الآخرة محضرٌ إلى عذاب الله والموصوف هو أبو جهل.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ [ص:23]

"(له تسع وتسعونَ نعجةً وليَ نعجةٌ واحدةٌ) فيها وجهان:

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج1/446).

(2) المرجع السابق (ج2/458)0

(3) المرجع نفسه (ج4/261)0

أحدهما: أنه أراد تسعاً وتسعين امرأة، فكنى عنهن، بالنعاج، قاله ابن عيسى. قال قطرب: النعجة هي المرأة الجميلة اللينة.

الثاني: أنه أراد النعاج ليضربها مثلاً لداود، قاله الحسن." [1]

وهنا يذكر الماوردي الكناية في موضعها البلاغية، فهي كناية عن موصوف وهو المرأة كما ذكر الماوردي.

قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [القلم:48]

"(ولا تكُن كصاحِبِ الحُوتِ) قال قتادة: إن الله تعالى يعزي نبيّه ويأمره بالصبر، وأن لا يعجل كما عجل صاحب الحوت وهو يونس بن متى." [2]

وهنا كناية عن موصوف وهو يونس –عليه السلام– ذكر ما يدل عليه وهو صاحب الحوت.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة:11]

"(حملناكم في الجارية) يعني سفينة نوح، سميت بذلك لأنها جارية على الماء." [3]

فالجريان صفة للسفينة على الماء، فهذه كناية عن موصوف وهو السفينة.

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج87/5).

(2) المرجع السابق (ج73/6)0

(3) المرجع نفسه (ج79/6)0

المبحث الخامس

التعريض

هو عكس التصريح، و "هو المعنى الحاصل عند اللفظ لا به"[1]، ويتضح لنا هذا التعريف من خلال التفسير.

قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [يوسف:33]

"قوله عز وجل: (قال رب السجن أحب إليَّ مما يدعونني إليه) وهذا يدل على أنها دعته إلى نفسها ثانية بعد ظهور حالهما، فقال: (رب السجن أحب إليَّ) يعني الحبس في السجن أحب إليَّ مما يدعونني إليه. ويحتمل وجهين:

أحدهما: أنه أراد امرأة العزيز فيما دعته إليه من الفاحشة وكنى عنها بخطاب الجمع إما تعظيماً لشأنها في الخطاب وإما ليعدل عن التصريح إلى التعريض.

الثاني: أنه أراد بذلك جماعة النسوة اللاتي قطعن أيديهن حين شاهدنه لاستحسانهن له واستمالتهن لقلبه." [2]

ذكر الماوردي هنا التعريض، حيث عرّضَ يوسف –عليه السلام– بامرأة العزيز من باب الستر.

قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ [الأنبياء:63]

"قوله تعالى: (قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ) الآية. فيه وجهان:

أحدهما: بل فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون فاسألوهم، فجعل إضافة الفعل إليهم مشروطاً بنطقهم تنبيهاً لهم على فساد اعتقادهم.

الثاني: أن هذا القول من إبراهيم سؤال إلزام خرج مخرج الخبر وليس بخبر، ومعناه: أن من اعتقد أن هذه آلهة لزمه سؤالها، فلعله فعله [كبيرهم] فيجيبه إن كان إلهاً ناطقاً." [3]

فهذا تعريض من إبراهيم –عليه السلام– بعقولهم، فهم يعلمون أنهم لا ينطقون، إنما قالها لهم تنبيهاً لهم على جهلهم.

---

(1) علوان، من بلاغة القرآن (ص237).

(2) الماوردي، النكت والعيون (ج34/3).

(3) المرجع السابق (ج451/3)0

الفصل الثالث

(تأثره وأثره)

- تأثره بالسابقين.
- أثره باللاحقين.

المبحث الأول
تأثره بالسابقين

تأثر الماوردي بالسابقين في تفسيره:

لم تكن مصطلحات البلاغة في عصر الماوردي قد خرجت إلى النور بعد، فقد سبق الماوردي الإمام عبد القاهر الجرجاني، فكانوا عند المرور على معنىً بلاغي يقومون بشرحه دون ذكر المصطلح البلاغي له، وفي بعض الأحيان كانوا يمرون على المعنى البلاغي بدون شرحه ولا الإشارة للبلاغة فيه، لذلك كان تأثر الماوردي بالسابقين في هذه القضايا البلاغية قليلاً، وإن كان تأثره بهم في تفسيره بشكلٍ عام كبير، يذكر الباحث فيما يلي بعضاً من مظاهر تأثره بمن سبقه في تفسيره.

1. الطبري: (310هـ)

هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، أبو أحمد، رضيّ الدين الطبري: شيخ مكة في عصره وإمام المقام الشريف بها. من علماء الشافعية. [1]

وقد تأثر به الماوردي في تفسيره (جامع البيان في تأويل القرآن) كثيراً، ولكن يكفي أن يورد الباحث بعض الأمثلة على هذا التأثر.

أ- **المجاز:** في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [يونس:93]

يقول الطبري في تفسيره: "وقوله: (فما اختلفوا حتى جاءهم العلم) ، يقول جل ثناؤه: فما اختلف هؤلاء الذين فعلنا بهم هذا الفعل من بني إسرائيل، حتى جاءهم ما كانوا به عالمين. وذلك أنهم كانوا قبل أن يبعث محمد النبيّ صلى الله عليه وسلم مجمعين على نبوّة محمدٍ والإقرار به وبمبعثه، غير مختلفين فيه بالنعت الذي كانوا يجدونه مكتوبًا عندهم، فلما جاءهم ما عرفوا كفر به بعضهم وآمن به بعضهم، والمؤمنون به منهم كانوا عددًا قليلاً. فذلك قوله: فما اختلفوا حتى جاءهم المعلوم الذي كانوا يعلمونه نبيًّا لله، فوضع (العلم) مكان (المعلوم)." [2]

ويقول الماوردي: "(حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ) وفيه وجهان:

أحدهما: حتى جاءهم محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي كانوا يعلمون أنه نبي، وتقديره حتى جاءهم المعلوم، قاله ابن بحر وابن جرير الطبري.

---

(1) الزركلي، الأعلام (ج63/1).

(2) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (ج199/15).

والثاني: حتى جاءهم القرآن، قاله ابن زيد." [1]

فقد نقل الماوردي المعنى الذي ذكره الطبري، والطبري يشير إلى المجاز، فقد عبر باللفظ المتعلق به (العلم) عن المتعلق (المعلوم)، بمعنى أنه عبر عن المعلوم وهو محمد – صلى الله عليه وسلم– بما هو متعلق به وهو العلم، فقد عرفوا في كتابهم اسمه وصفاته، ولكن عندما جاءهم من علموا هذه الصفات عنه اختلفوا فيه فمنهم من آمن به ومنهم من كفر.

ب– **الاستعارة:** في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ [هود:28]

يقول الطبري: "(وآتاني منه رحمة)، يقول: وآتاني منه النبوة والحكمة والإسلام." [2]

وقد نقل **الماوردي** هذا الكلام عن الطبري، فقال: "(وآتاني منه رحمة) قال ابن جرير الطبري يعني النبوة والحكمة." [3]

فقد استعار بالرحمة عن النبوة والحكمة؛ لما فيهما من رحمة للناس بإرشادهم إلى طريق الهداية، وهذه استعارة تصريحية.

ج– **خروج الأمر إلى معنى التعجيز:** في قوله تعالى: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ [الإسراء:50]

يقول الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد للمكذّبين بالبعث بعد الممات من قومك القائلين (أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا) كونوا –إن عجبتم من إنشاء الله إياكم، وإعادته أجسامكم، خلقاً جديداً بعد بِلاكم في التراب، ومصيركم رُفاتاً، وأنكرتم ذلك من قُدرته– حجارةً أو حديداً، أو خلقاً مما يكبر في صدوركم إن قدرتم على ذلك، فإني أحييكم وأبعثكم خلقاً جديداً بعد مصيركم كذلك كما بدأتكم أوّل مرّة." [4]

ويقول الماوردي: "قوله عز وجل: (قل كونوا حجارةً أو حديداً) فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: معناه إن عجبتم من إنشاء الله تعالى لكم عظاماً ولحماً فكونوا أنتم حجارة أو حديداً إن قدرتم، قاله أبو جعفر الطبري.

الثاني: معناه أنكم لو كنتم حجارةً أو حديداً لم تفوتوا الله تعالى إذا أرادكم إلا أنه أخرجه مخرج الأمر لأنه أبلغ من الإلزام، قاله علي بن عيسى.

الثالث: معناه لو كنتم حجارةً أو حديداً لأماتكم الله ثم أحياكم."[5]

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج2/450).

(2) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (ج15/371).

(3) الماوردي، النكت والعيون (ج2/479).

(4) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (ج17/463).

(5) الماوردي، النكت والعيون (ج3/248).

نقل الماوردي المعنى الذي قاله الطبري، وفيه إشارة إلى أسلوب بلاغي وهو الأمر الخارج للتعجيز، فالمعنى إن كنتم عجبتم من أن الله يعيدكم بعد موتكم أحياءً، فإن الله قادرٌ على ما وهو أعظم من ذلك، فلو كنتم حجارةً أو حديداً فإن الله قادرٌ على إعادتكم بشراً أحياء.

د- **التشبيه:** في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ [النبأ:10]

يقول الطبري: "(وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا) يقول تعالى ذكره: وجعلنا الليل لكم غشاءً يتغشاكم سواده، وتغطيكم ظلمته، كما يغطي الثوب لابسه لتسكنوا فيه عن التصرّف لما كنتم تتصرّفون له نهاراً."[1]

ويقول الماوردي: "(وجَعَلْنا اللّيلَ لِباساً) فيه وجهان:

أحدهما: سكناً، قاله سعيد بن جبير والسدي.

الثاني: غطاءً؛ لأنه يغطي سواده كما يغطى الثوب لابسه، قاله أبو جعفر الطبري."[2]

في هذه الآية تشبيه بليغ، فقد شبه – سبحانه وتعالى- الليل باللباس، ووجه الشبه الستر لأن كلّاً من اللباس والليل يستر، أي يستركم عن العيون، وهذا المعنى البلاغي نقله الماوردي كما هو عن الطبري، وهذا دليل على شدة تأثره بالطبري في تفسيره، وخاصةً تأثره به بلاغياً، فقد نقل عنه بعضاً من إشاراته للأساليب البلاغية، ولم يذكر كلاهما مصطلحات لهذه الأساليب؛ لأنه وكما أشار الباحث لم تكن المصطلحات البلاغية قد ظهرت بعد، فقد كان تفسير الماوردي والطبري قبل ظهور الإمام عبد القاهر الجرجاني.

2. **الزجّاج:** (241- 311هـ)

هو إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: عالم بالنحو واللغة. ولد ومات في بغداد. كان في فتوته يخرط الزجاج ومال إلى النحو فعلمه المبرد. [3]

تأثر به الماوردي وذلك في تفسيره (معاني القرآن وإعرابه)، وأورد له آراء كثيرة نقلها من تفسيره.

أ- **خروج الخبر إلى معنى الأمر:** في قوله تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ﴾ [التوبة:64]

يقول الزجاج: "لفظَ يحذر لفظ الخبر، ومعناه الأمر، لأنه لا لبس في الكلام في أنه أمر، فهو كقولك ليحذر المنافقون، وعلى هذا يجوز في كل ما يؤمر به أن تقول يفعل ذلك، فينوب عن قولك ليفعل ذلك."[1]

---

(1) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (ج151/24).

(2) الماوردي، النكت والعيون (ج183/6).

(3) الزركلي، الأعلام (ج40/1).

ويقول الماوردي: "فيه وجهان:
أحدهما: أنه إخبار من الله تعالى عن حذرهم، قاله الحسن وقتادة.
والثاني: أنه أمر من الله تعالى لهم بالحذر، وتقديره ليحذر المنافقون، قاله الزجاج."[2]
الملاحظ أن الماوردي نقل عن الزجاج المعنى باختصار، والناظر إلى قول الزجاج يلاحظ تفصيلاً واضحاً وإشارةً ظاهرةً إلى خروج الخبر إلى معنى الأمر.

ب- **التكرار:** في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف:4]

يقول الزجاج: "(والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين)
فكرر رأيتهم توكيداً، المعنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر لي ساجدين فكرر (رأيتهم) لما طال الكلام." [3]

وقال الماوردي: "وفي إعادة قوله (رأيتهم لي ساجدين) وجهان:
أحدهما: تأكيداً للأول لبعد ما بينهما قاله الزجاج.
الثاني: أن الأول رؤيته لهم والثاني رؤيته لسجودهم."[4]
نقل الماوردي عن الزجاج الغرض البلاغي من التكرار في هذه الآية وهو التأكيد، وقد ذكر الزجاج غرضاً آخر وهو طول الكلام، أي طول الكلام بين الفعل رأيت الأول وتكملة الجملة.

ح- **التشبيه:** في قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة:15]

يقول الزجاج: "النور هو محمد – صلى الله عليه وسلم– والهدى أو النور هو الذي يبين الأشياء، ويرى الأبصار حقيقتها، فمثل ما أتى به النبي – صلى الله عليه وسلم– في القلوب في بيانه وكشفه الظلمات كمثل النور." [5]

يقول الماوردي: "(قَدْ جَاءَكم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ) في النور تأويلان:
أحدهما: محمد (صلى الله عليه وسلم)، وهو قول الزجاج.
الثاني: القرآن وهو قول بعض المتأخرين." [6]

---

(1) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج2/ 459).
(2) الماوردي، النكت والعيون (ج378/2).
(3) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج3/ 91).
(4) الماوردي، النكت والعيون (ج7/3).
(5) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج2/ 161).
(6) الماوردي، النكت والعيون (ج22/2).

في تفسير هذه الآية بيَّن الزجاج التشبيه فقد ذكر المشبه ووجه الشبه، فقد شبه الله رسوله بالنور لأن الله أنار به طريق الهداية للمؤمنين، ولكن الماوردي اكتفى بنقل المشبه ولعل ذلك لوضوح وجه الشبه.

خ- **خروج الخبر إلى معنى الوعيد:** في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام:67]

يقول الزجاج: "(وسوف تعلمون).

جائز أن يكون وعدهم بعذاب الآخرة، وجائز أن يكون وعدهم بالحرب، وأخذهم بالإيمان شاءوا أو أبوا، إلا أن يعطي أهل الكتاب الجزية."[1]

ويقول الماوردي: "(لِّكُلِ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) فيه ثلاثة أقاويل:

أحدهما: معناه أن لكل خَبَرٍ أَخْبَرَ الله تعالى به من وعد أو وعيد مستقرٌ في مستقبل الوقت أو ماضيه أو حاضره في الدنيا وفي الآخرة، وهذا معنى قول ابن عباس، ومجاهد.

والثاني: أنه وعيد من الله للكافرين في الآخرة لأنهم لا يقرون بالبعث، قاله الحسن.

والثالث: أنه وعيدٌ لهم بما ينزل بهم في الدنيا، قاله الزجاج."[2]

وهذا خبرٌ خارجٌ مخرج الوعيد، وهو معنى ما ذكره الزجاج في تفسيره، والماوردي نقل عن الزجاج أنه توعد لهم بعذابٍ في الدنيا.

لم يقتصر تأثر الماوردي بمن سبقه في تفسيره على الطبري والزجاج، بل نقل عن الكثير من علماء التفسير ممن سبقوه مثل ابن عباس، وقتادة، ومقاتل، والضحاك، والسدي، ومجاهد، وابن زيد، ووهب، ولكن الباحث اقتصر على الطبري والزجاج لوجود تفاسيرهم، ولأنها نقلت إلينا كما هي، أما الآخرين فلم تصل إلينا تفاسيرهم، أو نقلت إلينا مجمّعةً من الكتب اللاحقة التي نقلت عن التفسير الأصلي.

(1) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج2/ 260).

(2) الماوردي، النكت والعيون (ج129/2).

تأثر الماوردي بالسابقين في مؤلفاته عموماً:

وكأي عالمٍ من علمائنا الأجلّاء تأثّر عالِمُنا الماوردي بكوكبة ممن سبقوه من علماء أفذاذ، اتخذهم قدوةً له ودافعاً قوياً لاستكمال مسيرته العلمية ونشاطه البلاغي والأدبي في شتى المجالات، فترك ذلك طابعاً جلياً في أسلوبه، من خلال نتاجه الذاخر ومسيرته العلمية الباهرة، الأمر الذي يلاحظه القارئ أثناء تصفحه لثنايا كتبه ومؤلفاته بشكلٍ بارز، فنجد الإمام الماوردي –على سبيل المثال لا الحصر– قد تأثر بـ:

- الإمام أبي محمد اليافي الذي كان من أعلم أهل زمانه بالنحو والأدب، فصيح اللسان، بليغ الكلام، حسن المحاضرة، واستفاد منه كثيراً.
- أيضاً يلاحظ تأثر الماوردي كثيراً بالشافعي، ويبرز ذلك جلياً في كتابه (أدب القاضي)، إذ اعتمد في كتابته على مؤلفات الشافعي بالدرجة الأولى، ويستوعب المسائل الفقهية التي تخص المذهب، مفرّعة على المسألة التي يتناول شرحها، والتي يضعها في أعلى الفصل من باب العنونة للموضوع والترجمة له.

حتى من تأثره الشديد بالشافعي أنه في تخريجه للمسألة الواحدة يستعرض الأدلة والآراء ويرجح بينها، فإن لم يجد فيها، ذهب يخرّج المسألة وفق ما يقتضيه المذهب، فإن لم يجد في ذلك بغيته، ذهب إلى تلمس الأصول التي تساعده على الوصول إلى الحكم الشرعي، وهي نفس الأصول التي سار عليها الشافعي.

كذلك أنكر –كالشافعي– العمل بالاستحسان، وفصل القول فيه، كما فصل القول في المصادر الفرعية الأخرى، كالعرف، والاستصحاب، وشرائع من قبلنا، وهو في كل ذلك لا يخرج عمّا قرره الشافعي من أصول[1].

- كما تأثّر الماوردي بـ(إسماعيل بن يحيى المزني) بشكل كبير، ويبدو ذلك جلياً في كتابه الحاوي، فالكتاب جاء شرح لمختصر المزني، كما أن الماوردي اعتمد في ترتيبه مسائل كتابه وفصوله وأبوابه على كتاب مختصر المزني[2].
- ويلاحظ تأثر الماوردي كثيراً بأبي هلال العسكري، خاصةً بكتابه (جمهرة الأمثال)، وبالأصبهاني خاصةً بكتابه (الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة)، وبأبي الحسن الأهوازي في كتابه (الفرائد والقلائد)... [3].

---

(1) ينظر: الماوردي، أدب القاضي (75–77).

(2) ينظر: الماوردي، الحاوي الكبير (ص140).

(3) ينظر: الماوردي، الأمثال والحكم (25–26).

كما نلاحظ تأثّره بدواوين الأدب واللغة التي تثقّف عليها وبأصحابها، أمثال:
الجاحظ وكتابه البيان والتبيين، والمبرد وكتابه الكامل في الأدب واللغة، وابن قتيبة وكتابه عيون الأخبار، وكتب أبي عمرو بن العلاء في اللغة والأدب، فقد استند إليه الماوردي في كتابه (الأمثال والحكم) في أكثر من موضع، كذلك تأثّره بكتاب الفاخر لأبي طالب، المفضل بن عاصم[1].

- أيضاً كان الماوردي يميل في كتاباته إلى انتقاء الألفاظ والكلمات ذات النغم الموسيقي، ويُكثر في تعبيراته من المحسنات اللفظية من بديع وبيان، فقد تأثر أسلوب الماوردي بعمداء الأدب العربي القديم، مثل:

عبد الله بن المقفع، وعبد الحميد الكاتب، وعمرو بن عثمان الجاحظ، ونجد هذا الأسلوب بوجه خاص في مؤلفاته ذات الطابع التربوي والإرشادي والتوجيهي، مثل: "كتاب أدب الدين والدنيا، وكتاب الأمثال والحكم"، ففي هذه الكتب يخاطب العواطف والقلوب.

وأما كتاباته ذات الاتجاه العقلي، مثل:

كتاب الأحكام السلطانية، والحاوي الكبير، وأعلام النبوّة...

فكان لهذه الكتب منهجٌ خاص، يتفق وطبيعة موضوعاتها، فيكاد أن يقتصر في استدلالاته فيها على الكتاب والسنّة، ويستند لأقوال الفقهاء والمسلمين.

وأما في تفسيره لآيات القرآن الكريم، فإنه يعرض لوجهات النظر المختلفة في المسألة الواحدة، وعندما تتعارض آراء المفسرين، يلجأ إلى توقيف أهل اللغة وأقوال اللغويين والشعراء.

وفي الآيات التي تتعلق بأصول الحكم، فإنه يوليها جانباً كبيراً من اهتمامه وعنايته، ويوضّح اتجاهاته وآرائه السياسية فيها[2].

- كذلك من صور تأثر الماوردي، اعتماده في كتابه (درر السلوك) على مصادر متنوعة، فاستدل بالكُتّاب، ورجع إلى الدواوين والسنّة، وكتب السير والأخبار، وركّز على تجربة الفرس في الحكم، وقد تأثّر بهم واستشهد بعهودهم[3].

وكأن الإمام الماوردي في تأثره بالآخرين واستفادته من خبراتهم قد عمل بمقولة: "الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها".

إذ ارتشف من رحيق المعارف والتجارب السابقة له، فجمع ما وجد فيه ضالته التي يبحث عنها، فاستفاد وأفاد.

---

(1) ينظر: الماوردي، الأمثال والحكم (ص25–ص26).

(2) ينظر: الماوردي، أدب الوزير (ص25).

(3) ينظر: الماوردي، درر السلوك (ص43).

وعموماً تأثّر الماوردي أثناء طلبه العلم بنخبة من علماء عصره، حيث تفقه بمدينة البصرة على يد عالمها أبي القاسم الصيمري، ثم ارتحل بعد وفاته إلى بغداد –مركز العلم والمعرفة في عصره– ودرس على إمامها الكبير أبي حامد الإسفراييني[1]، وسمع الحديث من شيوخ عصره: الحسن بن علي بن محمد الجبلي، ومحمد بن عدي المنقري، ومحمد علي الأزدي، وجعفر بن محمد بن الفضل البغدادي المعروف بابن المرستاني. كما درس الماوردي اللغة والأدب على الإمام أبي محمد اليافي ...

وكل أولئك –لا شك– قد أثّروا في شخصية الماوردي العلمية، ما نجده انعكس بوضوح على كتاباته وأفكاره وأساليبه المشوّقة، التي تجذب القارئ لتلقي المعرفة بلهفة المتعطش لكنوزها ولآلئها الدفينة، ولذلك نلاحظ أن الماوردي قد وفّق أيّما توفيق في اختيار القدوة الحسنة لمسيرته العلمية التي ابتدأها.

(1) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج74/4).

وللتعرف أكثر على شيوخ الماوردي الذين تأثّر بهم خلال رحلته العلمية، أتناول في هذا المقام نبذةً حول كل عالِمٍ منهم على النحو التالي:

1- الصيمري[1]: (ت 386هـ)

هو عبد الرحمن بن الحسن[2]، أبو القاسم الصيمري الفقيه. شيخ الشافعية، وهو من أصحاب الوجوه. تفقه بأبي الفياض البصري[3]، وصَنَّف كُتبًا كثيرة، منها: الإيضاح في المذهب، وهو كتابٌ نفيس كثير الفوائد، قليل الوجود[4]، وكتاب القياس والعلل، وكتاب صغير في أدب المفتى والمستفتى، وكتاب في الشروط[5]، وغير ذلك. وقد توفى الصيمري بعد سنة ست وثمانين وثلاثمائة[6].

2- الإسفراييني: (ت 403هـ)

هو أحمد بن محمد بن أحمد الإسفراييني، أبو حامد: من أعلام الشافعية، ولد في أسفرايين (بالقرب من نيسابور) ورحل إلى بغداد، فتفقه فيها وعظمت مكانته، وألف كتبا، منها مطول في (أصول الفقه) ومختصر في الفقه سماه (الرونق).[7]

توفي ببغداد في شوال، وله اثنتان وستون سنة. وقد حدّث عن أبي أحمد بن عديّ وجماعة[8].

3- البافي: (ت 398هـ)

البافي (بفاء): عبد الله بن محمد البخاري أبو محمد البافي شيخ الشافعية ببغداد قبل سنة أربع مئة [9]،كان من أعلم أهل زمانه بالنحو والأدب، فصيح اللسان، بليغ الكلام، حسن المحاضرة، يقول الشعر الحسن من غير كلفة، ويكتب الرسائل المطولة بلا روية، وقد تأثر به الماوردي واستفاد منه كثيرًا، وكان أثره وإثراؤه للأدب العربي واضحًا وكبيرًا بما تركه من كتب في

---

(1) الصيمري (بصاد مهملة مفتوحة ثم ياء ساكنة بعدها ميم مفتوحة) نسبة إلى صيمر من أنهار البصرة، كما قال ابن الجوزي ورجحه النووي. تهذيب الأسماء واللغات الجزء الثاني من القسم الأول (ص265).

(2) ينظر: ابن القاضي شهبة، طبقات الشافعية (ج184/1).

(3) ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات (ج81/18).

(4) ينظر: النووي، تهذيب الأسماء واللغات (ج265/2).

(5) ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج186/3).

(6) ينظر: المرجع السابق (ج339/3).

(7) الزركلي، الأعلام (ج211/1).

(8) الذهبي، العبر في خبر من غبر (ج211/2).

(9) الدمشقي، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم (ج109/1).

الأخلاق والتربية والمواعظ، وصفته كأديب غير منكرة من أحد، بل من لم ينصفه في الفقه من أنصار المذهب يعلل شهرته بما كان يتمتع به من لسان [1].

توفي في المحرم سنة ثمان وتسعين وثلاث مئة، ونسبته إلى باف قرية من قرى خوارزم، أخذ عن الداركي، صاحب أبي إسحاق المروزي فيما ذكره أبو إسحاق الشيرازي[2].

4- الحسن الجبلي: (د.ت)

هو الحسن بن علي بن محمد الجبلي، بصري، حدث عن أبي خليفة الفضل بن الحباب ومحمد بن محمد بن عزرة الجوهري وبكر بن أحمد بن مقبل وجماعة وغيرهم، روى عنه علي بن محمد بن حبيب الماوردي[3]. ولم يقف الباحث على تاريخ وفاته.

5- جعفر الدقاق: (ت 493هـ)

هو جعفر بن محمد بن الفضل، أبو القاسم بن المارستاني الدقاق، بغدادي، قدم مصر، وحدث عن أبي بكر بن مجاهد، ومحمد بن مخلد. روى عنه: أبو محمد الخلال، وأبو القاسم التنوخي، وأبو علي بن المذهب. روى كتباً وقراءات[4].

توفي في جمادى الآخرة من سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة[5].

6- محمد الأزدي: (د.ت)

هو محمد بن المعلى بن عبد الله أبو عبد الله الأسدي(الأزدي) النحوي اللغوي: روى عن الفضل بن سهل وأبي كثير الأعرابي وابن لنكك الشاعر والصولي أبي إسحاق إبراهيم وابن دريد اللغوي إجازة وغيرهم. وله شرح ديوان تميم بن مقبل، وغير ذلك[6]، ولم يقف الباحث على تاريخ وفاته.

7- محمد المنقري: (د.ت)

هو محمد بن عدي بن زهر المنقري، أخذ عنه الحديث[7]. ولم يقف الباحث على تاريخ وفاته.

---

(1) الماوردي، الأمثال والحكم (ص14).

(2) الدمشقي، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم (ج330/1).

(3) السمعاني، الأنساب (ج192/3).

(4) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج136/27).

(5) البغدادي، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص355).

(6) ياقوت الحموي، معجم الأدباء (ج2648/6).

(7) بعد بحثٍ عميق في أمهات المصادر، لم أعثر على ترجمة خاصة به، سوى ما ذكره محقق كتاب تفسير الماوردي (النكت والعيون)، السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم في مقدمة الكتاب، (ص11).

هذا ولم يمنع تأثر الماوردي بمن سبقه من علماء أن يكون صاحب شخصية مستقلّة بأفكارها، وعقلية مبدعة فذّة، حازت قصب السبق في جوانب كثيرة، ولا غرابة فلكل إنسان بصمة تميزه عن الآخرين.

وإذا ما تعرضنا للأدلة الواضحة التي تؤكد على تلك الاستقلالية والبصمات الخاصة التي تمتع بها الإمام الماوردي، فإننا سنجد الأمر جلياً لديه.

ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

- نجد الماوردي استبق علماء الاجتماع بقرون طويلة حينما أسس السلطة في فكره على أسس اجتماعية وجعل الأساس الاجتماعي من أهم أركان الفعل السياسي، ففي كتابه أدب الدنيا والدين حينما أراد الحديث عن أدب الدنيا بدأه بعبارة "الإنسان مدني بطبعه"[1].

- كذلك إذا تمعنّا في كتابه (تسهيل النظر وتعجيل الظفر)، فسنجده يمثل مرحلة ناضجة في الفكر السياسي الماوردي بحث فيه بتأنٍ ماهية السلطة وبنيتها وفلسفتها وقوانين صيرورتها، وظهرت فيه آراء الماوردي المجردة، وقّلت فيه الاقتباسات من الثقافات الأخرى وتطور فيه الطرح من الاجتماع المجرد كما في أدب الدنيا والدين إلى الاجتماع بصيغة سياسية.

والماوردي وضع كتابه هذا في سياقه التاريخي، وترك لأهل كل زمان أخذ ما يناسب وقتهم فيقول: "وقد أوجزت في هذا الكتاب من سياسة الملك ما أحكم المتقدمون قواعده، فإن لكل ملة مسيرة ولكل زمان سريرة".[2]

وفي هذه الجملة إيضاح أن الكتاب يعالج سريرة ذلك الزمان، وهذا يدل على مدى دقة فهم الماوردي لاحتياجات كل زمان، فهو في زمانه كان متطورًا على من قبله وعلى كثير ممن جاء بعده، ويكفي أنه كان متفوقًا على ابن خلدون الذي تفصله منه حوالي خمسة قرون، فالماوردي تبنى العصبية القبلية والعصبية الدينية في قيام الدولة بينما اكتفى ابن خلدون بالعصبية القبلية التي يراها الماوردي منكفئة إلى داخل نفسها وأن حمية القرابة قد يعترضها ما يمنع الألفة ويبعث على الفرقة، لذلك يشدد الماوردي على ضرورة اقتران العصبية بالدين لأنه العامل الذي يستطيع أن يروضها ويضعها في الإطار الصحيح[3].

- أيضاً تُعد معالجة الماوردي لعقدة إمارة الاستيلاء التي استعصت على الذين سبقوه أو عاصروه هي إحدى الإضافات المتفردة في فكر الماوردي السياسي، فأمارة الاستيلاء كما

---

(1) ينظر: صديق، محمد، المنطق الاجتماعي لأفكار الماوردي السياسية (ص170).

(2) ينظر: المرجع السابق (ص172).

(3) ينظر: المرجع نفسه (ص173).

يقول الماوردي هي: "أن يستولى الأمير بالقوة على بلاد فيقلده الخليفة أمارتها، ويفوض إليه تدبيرها وسياستها فيكون الأمير باستيلائه مستبدًا بالسياسة والتدبير، والخليفة بإذنه منفذًا لأحكام الدين[1]، فالماوردي أفلح في إعطاء إمارة الاستيلاء صبغتها الشرعية وصفتها القانونية وحسم الجدل المتطاول حول شرعيتها استنادًا على مجموعة من الحجج، أهمها استمرارية الشرعية للخلافة ومركزية السلطة وحفظ حقوق الأمة واجتماع الكلمة على الألفة، وقد وُصف تنظير الماوردي لأمارة الاستيلاء بأنه نقطة مضيئة وإضافة مبدعة في فكر الماوردي السياسي.

- كذلك إن المتمعن في كتاب الماوردي (الأحكام السلطانية)، يجده سباقا في ربط التوظيف (الضريبة) بالطاقة (القدرة على الدفع) وهذا مما يكشف عن سبق الماوردي للفكر المالي الحديث الذي لم يهتد إلى ذلك إلا مؤخراً.[2]

كما كان سباقاً في تحليل العوامل المؤثرة في الريع (الخراج)، وفي هذا لا نبالغ إذا ما نسبنا الفضل هنا للماوردي لا لريكاردو في ذلك المضمار.

(1) الماوردي، الأحكام السلطانية (ص66).

(2) ينظر: صديق، محمد، المنطق الاجتماعي لأفكار الماوردي السياسية (ص174).

المبحث الثاني
أثره في اللاحقين

تأثر اللاحقين بالماوردي في تفسيره:

كما تأثر الماوردي بمن سبقه من علماء التفسير، فقد أثر كذلك بكثيرٍ ممن لحقه من العلماء، فنجدهم قد نقلوا عنه الكثير من تفسيراته، أو الآراء التي أوردها في تفسيره، يذكر الباحث فيما يأتي بعضاً ممن تأثروا بالماوردي ونقلوا عنه آراءه في تفسره كمثالٍ على هذا التأثر.

1- **الشوكاني:** (1173- 1250هـ)

هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيهٌ مجتهدٌ من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان باليمن) ونشأ بصنعاء.[1]

لقد أورد الشوكاني في تفسيره فتح القدير الكثير من الآراء التي نقلها عن الماوردي، ويكتفي الباحث بذكرِ أمثلةٍ منها.

أ- **المشاكلة التقديرية:** في قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ [البقرة:138]

يقول الشوكاني: "وقيل: إن الصبغة: الاغتسال لمن أراد الدخول في الإسلام بدلاً من معمودية النصارى، ذكره الماوردي." [2]

ويقول الماوردي: "قوله تعالى: (صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً) فيه تأويلان:

أحدهما: معناه دين الله، وهذا قول قتادة.

وسبب ذلك أن النصارى كانوا يصبغون أولادهم في ماءٍ لهم، ويقولون هذا تطهيرٌ لهم كالختان، فردّ الله تعالى ذلك عليهم بأن قال: (صِبْغَةَ اللهِ) أي صبغة الله أحسن صبغة، وهي الإسلام.

والثاني: أن صبغة الله، هي خلقة الله، وهذا قول مجاهد.

فإن كانت الصبغة هي الدين، فإنما سُمِّيَ الدين صبغة، لظهوره على صاحبه، كظهور الصِّبْغِ عَلَى الثوبِ، وإن كانت هي الخلقة فلإحداثه كإحداث اللون على الثوب." [3]

والمتأمل في النصين يجد أن الشوكاني تأثر بما قاله الماوردي في تخريجه للمحسن البديعي[4] وهو المشاكلة التقديرية، والتي عرفها العلماء بقولهم: هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في

---

(1) الزركلي، الأعلام (ج298/6).

(2) الشوكاني، فتح القدير (ج172/1).

(3) الماوردي، النكت والعيون (ج195/1).

(4) لم يذكر الباحث البديع عند الماوردي لندرة وروده في التفسير بما لا يكفي لعمل فصل بها، ويرجع السبب في قلة الإشارات للمحسنات البديعية أن الماوردي كان يترك تفسير الآيات الواضحة المعنى، وكان وقوع المحسنات البديعية في هذه الآيات كثيراً.

صحبته تقديراً [1]، وهذا ما وضحه الماوردي في النص السابق، وما أخذه عنه بتمامه الشوكاني في النص المطابق لما قاله الماوردي، وعليه يكون معنى الآية أن الله طهرنا بالإيمان تطهيراً ليس كتطهير النصارى، بغمس المذنب في الماء المصبوغ باللون الأصفر، وعليه يكون معنى صبغة الله أي تطهير الله وهو المعنى المجازي، وهو المعنى المشاكل للفظة المقدرة وهي صبغ النصارى للماء وهذا هو المعنى المراد.

ب-**خروج الاستفهام إلى التقرير**: في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:260]

يقول الشوكاني: "قال الماوردي:

وليست الألف في قوله: أولم تؤمن ألف الاستفهام، وإنما هي ألف إيجاب وتقرير كما قال جرير:

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح"[2]

يقول الماوردي: "وليست الألف في قوله: (أَوَ لَمْ تُؤْمِن) ألف استفهام وإنما هي ألف إيجاب كقول جرير: ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح"[3]

ومما يؤكد لنا تأثر الشوكاني بالماوردي، أنه نقل عنه التفسير هنا حرفياً، وقد ذكر اسم الماوردي وهذا دليل على أمانته العلمية وإرجاعه الأمور إلى أهلها، والمعنى البلاغي هنا هو خروج الاستفهام إلى التقرير، وهذا ما ذكره تحت اسم ألف الإيجاب وهي التي تحمل معنى التقرير، وهذا مفهوم قوله أنها لم تكن ألف استفهام إنما هي ألف استنكار، والاستنكار يحمل معنى النفي و(لم) هي أداة نفي، ومن هنا دخل النفي على النفي فكان إثبات.

ت- **التعبير بالماضي عن المستقبل:** في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ [النمل:87]

يقول الشوكاني: "وقال الماوردي: هذه النفخة المذكورة هنا يوم النشور من القبور ففزع من في السماوات ومن في الأرض أي خافوا وانزعجوا لشدة ما سمعوا، وقيل: المراد بالفزع هنا الإسراع والإجابة إلى النداء، من قولهم فزعت إليك في كذا إذا أسرعت إلى إجابتك، والأول أولى بمعنى الآية. وإنما عبر بالماضي مع كونه معطوفاً على مضارع للدلالة على تحقيق الوقوع حسبما ذكره علماء البيان." [4]

---

(1) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص263).

(2) الشوكاني، فتح القدير (ج324/1).

(3) الماوردي، النكت والعيون (ج334/1).

(4) الشوكاني، فتح القدير (ج178/4).

يقول الماوردي: "(فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ) وفي هذا الفزع هنا قولان:

أحدهما: أنه الإجابة والإسراع إلى النداء من قولك فزعت إليه من كذا إذا أسرعت إلى ندائه في معونتك." [1]

وقد أورد الشوكاني ما قاله الماوردي في تفسيره لهذه الآية بتمامه، وأضاف إظهار الفائدة البلاغية التي يحققها هذا الأسلوب وهو أن الأمر واقع لا محالة، وإن لم يذكر الماوردي هذه الفائدة إلا أن نقله لما قاله الماوردي كان سبباً في إظهار هذه الفائدة.

2- نجم الدين النيسابوري:(ت 550هـ)

هو محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين: مفسر لغويّ.[2]

وقد تأثر بالماوردي بشدة في تفسيره (إيجاز البيان عن معاني القرآن)، وكان الماوردي مصدراً رئيساً من مصادر تفسيره، غير أنه لم يكن ينسب الرأي لمن يأخذ منه في أغلب ما نقله.

أ- **الايجاز بالحذف:** في قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:73]

يقول النيسابوري: "(اضربوه ببعضها) فيه حذف، أي: ليحيا فضرب فحيي." [3]

ويقول الماوردي: "قال الفراء: وفي الكلام حذف، وتقديره: فقلنا اضربوه ببعضها، ليحيا فضربوه، فَحَيِيَ. كذلك يحيي الله الموتى"[4]

فقد أخذ النيسابوري عن الماوردي المحذوف الذي قدَّره، وفي هذا إشارة إلى معنىً بلاغي وهو الإيجاز بالحذف، وقد نقل النيسابوري هذا المعنى عن الماوردي بدون إضافةٍ أو توضيح.

ب- **التعبير بالماضي عن المستقبل، وخروج الاستفهام إلى معنى التوبيخ:** في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة:116]

يقول النيسابوري: "(وَإِذْ قالَ اللَّهُ) جاء إِذْ وهو للماضي لإرادة التقريب، ولأنه كائن.

(أَأَنْتَ قُلْتَ) يقول الله ذلك لتوبيخ أمته. أو لإعلامه كيلا يشفع لهم." [1]

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج229/4).

(2) الزركلي، الأعلام (ج167/7).

(3) النيسابوري، إيجاز البيان عن معاني القرآن (ج106/1).

(4) الماوردي، النكت والعيون (ج143/1).

يقول الماوردي: "(إذْ) ها هنا بمعنى (إذا)...
فأقام الماضي مقام المستقبل وهذا جائز في اللغة...
واختلف أهل التأويل في معنى هذا السؤال وليس باستفهام وإن خرج مخرج الاستفهام على قولين:
أحدهما: أنه تعالى سأله عن ذلك توبيخاً لمن ادعى ذلك عليه، ليكون إنكاره بعد السؤال أبلغ في التكذيب وأشد في التوبيخ والتقريع.
والثاني: أنه قصد بهذا السؤال تعريفه أن قومه غُيِّرُوا بعده وادعوا عليه ما لم يقله." (2)
والمتأمل في النصين يلاحظ أن النيسابوري نقل من الماوردي معنيين بلاغيين، فالأول ورود (إذ قال) بصيغة الماضي مع أنه لم يحدث بعد، وذلك لأنه سيحدث لا محالة، والثاني خروج الاستفهام إلى التوبيخ، فقد جاء الاستفهام بغرض التوبيخ، فقد كان هذا السؤال توبيخاً لمن ادعى هذا عليه، ونقلُ النيسابوري لهذين الغرضين يدل على شدة تأثره بالماوردي.

ث- **القسم:** في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف:16]
يقول النيسابوري: "(فَبِما أَغْوَيْتَنِي) على القسم، أو على الجزاء أي (لإغوائك)." (3)
يقول الماوردي: "اختلف أهل العربية في معنى قوله: (فبما أغويتني) على قولين:
أحدهما: أنه على معنى القسم وتقديره: فبإغوائك لي لأقعدن لهم صراطك المستقيم.
والثاني: أنه على معنى المجازاة، تقديره: فلأنك أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم." (4)
والملاحظ أنه نقل القولين، فقد نقل من الماوردي تقديره للقسم، ونقل الرأي الآخر أنه بمعنى المجازاة.

ج- **التشبيه:** في قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ [الرعد:17]
يقول النيسابوري: "(أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسالَتْ أَوْدِيَةٌ) يعني القرآن فإنه في عموم نفعه كالمطر "(5)

---

(1) النيسابوري، إيجاز البيان عن معاني القرآن (ج288/1).
(2) الماوردي، النكت والعيون (ج87/2).
(3) النيسابوري، إيجاز البيان عن معاني القرآن (ج323/1).
(4) الماوردي، النكت والعيون (ج206/2).
(5) النيسابوري، إيجاز البيان عن معاني القرآن (ج455/1).

ويقول الماوردي: "وهذا مثل ضربه الله تعالى للقرآن وما يدخل منه في القلوب، فشبه القرآن بالمطر لعموم خيره وبقاء نفعه، وشبه القلوب بالأودية يدخل فيها من القرآن مثل ما يدخل في الأودية من الماء بحسب سعتها وضيقها." [1]

وهذا مثل آخر على شدة تأثر النيسابوري بالماوردي، فقد أخذ وجه الشبه من الماوردي، وهذا تشبيه ضمنيٌ.

3- القرطبي: (ت671هـ)

محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي، من كبار المفسرين. صالح متعبد. من أهل قرطبة. رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر) وتوفي فيها. [2]

تأثر القرطبي بالماوردي في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن) تأثراً كبيراً، فقد أورد له الكثير من آرائه ونقل عنه كثيراً في تفسيره.

1- **المجاز المرسل:** في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:264]

يقول القرطبي: "ومعنى (لا يقدرون) يعني المرائي والكافر والمان (على شيء) أي على الانتفاع بثواب شيء من إنفاقهم وهو كسبهم عند حاجتهم إليه، إذا كان لغير الله فعبر عن النفقة بالكسب، لأنهم قصدوا بها الكسب."[3]

ويقول الماوردي: "(لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ) يعني مما أنفقوا، فعبَّر عن النفقة بالكسب، لأنهم قصدوا بها الكسب"[4]

الناظر للنصين يرى بشكلٍ واضحٍ تأثر القرطبي بما قاله الماوردي فقد نقله حرفياً، والمعنى البلاغي هنا أنه أطلق السبب (سبب الإنفاق) وهو الكسب، وأراد المسبب وهو الإنفاق.

ت- **صيغ الذم:** في قوله تعالى: ﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ [هود:99]

يقول القرطبي: "(بئس الرفد المرفود) حكى الكسائي وأبو عبيدة: رفدته أرفده رفداً؛ أي أعنته وأعطيته. واسم العطية الرفد؛ أي بئس العطاء والإعانة. والرفد أيضاً القدح الضخم؛ قاله

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج106/3).
(2) الزركلي، الأعلام (ج322/5).
(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج313/3).
(4) المرجع نفسه (ج339/1).

الجوهري، والتقدير: بئس الرفد رفد المرفود. وذكر الماوردي: أن الرفد بفتح الراء القدح، والرفد بكسرها ما في القدح من الشراب؛ حكى ذلك عن الأصمعي؛ فكأنه ذم بذلك ما يسقونه في النار. وقيل: إن الرفد الزيادة؛ أي بئس ما يرفدون به بعد الغرق النار؛ قاله الكلبي." [1]

ويقول الماوردي: "(بئس الرِّفد المرفود) فيه ثلاث أوجه:

أحدها: بئس العون المعان، قاله أبو عبيدة.

الثاني: أن الرَّفد بفتح الراء: القدح، والرفد بكسرها ما في القدح من الشراب، حكي ذلك عن الأصمعي فكأنه ذم بذلك ما يُسقونه في النار.

الثالث: أن الرفد الزيادة، ومعناه بئس ما يرفدون به بعد الغرق النار، قاله الكلبي." [2]

المتأمل فيما نقله القرطبي عن الماوردي يرى دقة في النقل، فقد نقل الأوجه الثلاثة حرفياً، وهذا يدل على أهمية ما قاله الماوردي من وجهة نظر القرطبي، و(بئس) هي صيغة من صيغ الذم.

ث- **التشبيه التمثيلي:** في قوله تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [الرعد:14]

يقول القرطبي: "ضرب الله عز وجل الماء مثلاً ليأسهم من الإجابة لدعائهم؛ لأن العرب تضرب لمن سعى فيما لا يدركه مثلاً بالقابض الماء باليد، قال:

فأصبحتُ مما كان بيني وبينها ... مِن الود مثل القابض الماء باليد

وفي معنى هذا المثل ثلاثة أوجه:

أحدها: أن الذي يدعو إلهاً من دون الله كالظمآن الذي يدعو الماء إلى فيه من بعيد يريد تناوله، ولا يقدر عليه بلسانه ويشير إليه بيده فلا يأتيه أبداً لأن الماء لا يستجيب، وما الماء ببالغٍ إليه، قاله مجاهد.

الثاني: أنه كالظمآن الذي يرى خياله في الماء، وقد بسط كفه فيه ليبلغ فاه وما هو ببالغه لكذب ظنه وفساد توهمه قاله ابن عباس.

الثالث: أنه كباسط كفه إلى الماء ليقبض عليه فلا يجمد في كفه شيء منه." [3]

يقول الماوردي: "ضرب الله عز وجل الماء مثلاً لإياسهم من إجابة دعائهم لأن العرب تضرب لمن سعى فيما لا يدركه مثلاً بالقابض الماء باليد، كما قال أبو الهذيل:

فأصبحتُ مما كان بيني وبينها ... مِن الود مثل القابض الماء باليد

وفي معنى هذا المثل ثلاثة أوجه:

---

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج94/9).

(2) الماوردي، النكت والعيون (ج502/2).

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج300/9).

أحدها: أن الذي يدعو إلهاً من دون الله كالظمآن الذي يدعو الماء ليبلغ إلى فيه من بعيد يريد تناوله ولا يقدر عليه بلسانه، ويشير إليه بيده فلا يأتيه أبداً، لأن الماء لا يستجيب له وما الماء ببالغ إليه، قاله مجاهد.

الثاني: أنه كالظمآن الذي يرى خياله في الماء وقد بسط كفر فيه ليبلغ فاه، وما هو ببالغه لكذب ظنه وفساد توهمه، قاله ابن عباس.

الثالث: أنه كباسط كفه إلى الماء ليقبض عليه فلا يحصل في كفيه شيء منه." [1]

وهذا مثالٌ آخر على ما نقله القرطبي عن الماوردي، فالملاحظ نقله حرفياً لكل ما أتى به الماوردي، فقد نقل عنه التشبيه التمثيلي الذي أشار إليه الماوردي، ونقل كذلك بيت الشعر، وكذلك نقل عنه الوجوه الثلاثة التي ذكرها.

ج- **التشبيه:** في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ [لقمان:32]

يقول القرطبي: "قوله تعالى: ﴿وإذا غشيهم موج كالظلل﴾ قال مقاتل: كالجبال. وقال الكلبي: كالسحاب؛ وقاله قتادة: جمع ظلة؛ شبه الموج بها لكبرها وارتفاعها." [2]

يقول الماوردي: "قوله تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: كالسحاب، قاله قتادة.

الثاني: كالجبال، قاله الحسن ويحيى بن سلام.

وفي تشبيهه بالظل وجهان:

أحدهما: لسواده، قاله أبو عبيدة.

الثاني: لعظمه." [3]

وفي هذه الآية يلاحظ تأثر القرطبي بالماوردي، وهذا تشبيهٌ يختلف فيه وجه الشبه حسب اختلاف المشبه به فإذا كان معنى الظلل السحاب؛ فإن وجه التشبيه يكون سواد لونه، وإذا كان المعنى الجبال يكون وجه الشبه عظمه.

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (ج103/3).

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج79/14).

(3) الماوردي، النكت والعيون (ج347/4).

تأثر اللاحقين بالماوردي في مؤلفاته عموماً:

لقد أثّرت شخصية الإمام الماوردي كثيراً فيمن عايشوه ومن أتوا بعده، ولا غرابة فهي شخصية لها ثقلها العلمي وقامتها الاجتماعية المرموقة ومريديها وجلّاسها، إضافةً إلى عامل آخر طبيعي، وهو عامل التأثر والتأثير، فكما أخذ أعطى، وكما تأسس أسس.

ومن العلماء الذين تأثروا بالماوردي وجاءوا من بعده على سبيل المثال لا الحصر:

- ابن طلحة (652هـ) في كتابه العقد الفريد للملك السعيد.
- وابن جماعة (733هـ) في كتابه تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام.
- وابن خلدون (808هـ) في المقدمة.
- وابن الأزرق (896هـ) في بدائع السلك في طبائع الملك...
- أيضاً نال تفسير الماوردي (النكت والعيون) عناية المفسرين المتأخرين عنه فتأثّروا به ونقلوا عنه، مثل:

- ابن الجوزي في تفسيره "زاد المسير في علم التفسير"، حيث تأثّر بمنهج الماوردي في حصر الأقوال ثم تفصيلها، ونقل كثيراً من أقواله وترجيحاته[1].

- والقرطبي في تفسيره "الجامع لأحكام القرآن"، فقد نقل بعض أقوال الماوردي وترجيحاته، وشرح بعضها[2].

(1) عبد المعطي، العز بن عبد السلام ، (ج186/29).

(2) المرجع نفسه (ج186/29).

وأعرض في هذا المقام صورةً من صور التأثر بالماوردي –على سبيل المثال لا الحصر– لدى أبرز من تأثّروا بفكره وأسلوبه فحذوا حذوه وتبنوا رأيه ونقلوا عنه:

- ابن حجر العسقلاني:(773–852هـ/ 1372–1449م)

أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة[1].

ومن صور تأثّر ابن حجر بالماوردي، نقله لترجيحه وتأييده في مسألة مناسبة نزول قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ" [المائدة/102]، حيث قال: "نهوا أن يسألوا مثل ما سأل النصارى من المائدة فأصبحوا بها كافرين"[2].

الأذرعي:(708–783هـ/ 1308–1381م)

أحمد بن حمدان بن أحمد بن عبد الواحد، أبو العباس، شهاب الدين الأذرعي: فقيه شافعي. ولد بأذرعات الشام، وتفقه بالقاهرة، وولي نيابة القضاء بحلب[3].

ومن صور تأثّر الأذرعي بالماوردي، نقله عن الماوردي واعتماده قوله في مسألة الصيام، أنّه لا يجوز العدول للصوم بل يلزمه الصبر إلى الوجود بثمن المثل وكذا لو غاب ماله فيكلف الصبر إلى وصوله أيضاً ولا نظر إلى تضررهما بفوات التمتع مدة الصبر، لأنه الذي ورّط نفسه فيه[4].

- النووي:(631–676هـ/ 1233–1277م)

يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعيّ، أبو زكريا، محيي الدين: علامة بالفقه والحديث. مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية) وإليها نسبته). [5]

ومن صور تأثّر النّووي بالماوردي، ما نقله عنه في (الرّوضة)، أنّه قال: "إذا كان العامل جائراً في أخذ الصّدقة عادلاً في قمستها جاز كتمها عنه... ودفعها إليه، وإذا كان عادلاً في الأخذ جائراً في القسمة وجب كتمها عنه". [1]

---

(1) ينظر: الزركلي، الأعلام (ج178/1).

(2) ينظر: عبد الباري، الروايات التفسيرية في فتح الباري (ج434/1).

(3) ينظر: الزركلي، الأعلام (ج119/1).

(4) الألوسي، روح المعاني (ج209/14).

(5) ينظر: الزركلي، الأعلام (ج149/8).

- الْقَرَافِيُّ: (ت 867هـ)

شمس الدين محمد بن أحمد محمد بن أحمد بن عمر بن شرف، القاضي شمس الدين القرافي ، سبط بن أبي جمرة، أحد أعيان المالكية. ولد سنة إحدى وثمانين ومات في ذي الحجة سنة سبع وستين وثمانمائة.[2]

ومن صور تأثّر القرّافي بالماوردي، ما نقله عنه فِي (الذَّخِيرَةِ) ، فِي الْفَرْقِ بَيْنَ نَظَرِ الْقَاضِي وَنَظَرِ وَالِي الْجَرَائِمِ، حيث نقل عن الماوردي تسعة فروق بين والي الجرائم والقاضي.[3]

- الزركشي: (ت 794هـ)

محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبدالله عالم بفقه الشافعية والأصول تركى الأصل– مصري المولد والوفاة، له تصانيف كثيرة منها " لقطة العجلان، والبحر المحيط، والمنثور ويعرف بقواعد الزركشي، توفي سنة 794 هجرية[4].

ومن صور تأثّر الزركشي بالماوردي، ما نقله عنه في باب حديثه عن الجن، حيث قال عن الحيّات: "إنما أمر بقتلهما لأن الجن لا تتمثل بهما، وإنما نهى عن ذوات البيوت لأن الجني يتمثل بهما"[5].

- الرَّافِعِيّ: (ت 623هـ)

أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي القزويني فقيه من كبار الشافعية كان له مجلس بقزوين للتفسير والحديث وتوفى بها، له كتاب (المحرر) في الفقه، و(فتح العزيز في شرح الوجيز)، و(شرح مسند الشافعي)، توفي سنة 623 هجرية[6].

ومن صور تأثّر الرَّافِعِيّ بالماوردي، ما نقله عنه فِي «الْوَصَايَا»، حيث نقل عبارَته التي يقول فيها: وَأَنه إِذا عهد إِلَى اثْنَيْنِ أَو أَكثر عَلَى التَّرْتِيب ، فَقَالَ: الْخَلِيفَة بعد موتِي فلَان، وَبعد مَوته فلَان، جَازَ وانتقلت الْوِلَايَة إِلَيْهِم عَلَى مَا رتب كَمَا رتب رَسُول الله – صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلم – أُمَرَاء جَيش مُؤْتَة[7].

---

(1) ينظر: ابن الوزير، الروض الباسم في الذب عن أبي القاسم (ج407/2).

(2) ينظر: السيوطي، نظم العقيان في أعيان الأعيان (ج136/1).

(3) ينظر: ابن فرحون، تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام (ج149/2).

(4) ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين (ج205/10).

(5) ينظر: الهيتمي، الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي (ج16/1).

(6) ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، (ج3/6).

(7) ينظر: ابن الملقن، البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير (ج542/8).

- الحافظ: (ت 571هـ)

أبو القاسم علي بن أبي محمد الحسن بن هبة الله أبي الحسن بن عبد الله بن الحسين المعروف بابن عساكر، الدمشقي الملقب ثقة الدين كان محدث الشام في وقته، ومن أعيان الفقهاء الشافعية[1].

ومن صور تأثّر الحافظ بالماوردي، ما نقله عنه في باب الفرق بين التخيير والتمليك، بقوله: "اختلف هل كان التخيير بين الدنيا والآخرة أو بين الطلاق والإقامة عنده على قولين للعلماء أشبههما بقول الشافعي الثاني، ثم قال إنه الصحيح"[2].

كذلك تبنّي الحافظ قول الماوردي في باب الختان، إذ يقول: "ختان الذكر قطع الجلدة التي تغطي الحشفة، والمستحب أن تستوعب من أصلها عند أول الحشفة، وأقل ما يجزئ أن لا يبقى منها ما يتغشى به شيء من الحشفة"[3].

- الْقَمُولِيُّ: (ت 727هـ)

أحمد بن محمد بن أبي الحزم مكي بن ياسين أبو العباس الشيخ نجم الدين القمولي صاحب البحر المحيط في شرح الوسيط ، وكتاب جواهر البحر جمع فيه فأوعى، كان من الفقهاء المشهورين والصلحاء المتورعين، توفي بمصر في رجب سنة سبع وعشرين وسبعمائة عن ثمانين سنة، وقمولا بفتح القاف وضم الميم وإسكان الواو بلدة في البر الغربي من عمل قوص[4].

ومن صور تأثّر الْقَمُولِيُّ بالماوردي، ما نقله عنه في بيان بيع الزرع والثمر، حيث يقول: "يُمَكَّنُ الْبَائِعُ مِنْ الدُّخُولِ لِلْبُسْتَانِ لِسَقْيِ ثِمَارِهِ وَتَعَهُّدِهَا إنْ كَانَ أَمِينًا وَإِلَّا نَصَّبَ الْحَاكِمُ أَمِينًا لِلسَّقْيِ وَمُؤْنَتُهُ عَلَى الْبَائِعِ وَيَسْقِي مِنْ الْمَاءِ الْمُعَدِّ لِسَقْيِ تِلْكَ الْأَشْجَارِ، وَإِنْ كَانَ لِلْمُشْتَرِي فِيهِ حَقٌّ كَمَا نَقَلَهُ فِي الْمَطْلَبِ عَنْ ظَاهِرِ كَلَامِ الْأَصْحَابِ، وَنَقَلَهُ الْقَمُولِيُّ عَنْ الْمَاوَرْدِيِّ"[5].

---

(1) ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (ج309/3).

(2) ينظر: ابن حجر، فتح الباري (ج8/ 521).

(3) ينظر: الدُّبْيَانِ، موسوعة أحكام الطهارة (ج59/3).

(4) ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج30/9).

(5) ينظر: الأنصاري، أسنى المطالب في شرح روض الطالب (ج103/2).

- الْإِسْنَوِيُّ: (ت 772هـ)

عبد الرحيم بن الحسن بن على جمال الدين، فقيه أصولي من علماء العربية ولد بإسنا وانتقل إلى القاهرة وبقى بها حتى انتهت إليه رياسة الشافعية، له مؤلفات منها (الأشباه والنظائر) و(نهاية السول شرح منهاج الوصول) وغيرها، توفي سنة 772 هجرية[1].

ومن صور تأثّر الْإِسْنَوِيُّ بالماوردي، ما أَقَرَّه عَنْ الْمَاوَرْدِيِّ في باب التيمم، أَنَّهُ لَوْ أَخْبَرَهُ فَاسِقٌ عَنْ مَكَان يَجِبُ الطَّلَبُ بِهِ أَنَّ بِهِ مَاءً لَمْ يَعْتَمِدْهُ أَوْ أَنَّهُ لَا مَاءَ بِهِ اعْتَمَدَهُ ؛ لِأَنَّ عَدَمَهُ هُوَ الْأَصْلُ فَيَتَقَوَّى بِهِ خَبَرُ الْفَاسِقِ[2].

- الْبُلْقِينِيُّ: (ت 890هـ)

بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن رسلان البلقيني الشافعي، قاضي القضاة بدر الدين أبو السعادات بن القاضي تاج الدين بن قاضي القضاة جلال الدين بن شيخ الإسلام سراج الدين. ولد سنة إحدى وعشرين وثمانمائة. وتفقه وأخذ عن الأشياخ. وبرع وتميز وولي قضاء القضاة بالديار المصرية نحو أربعة أشهر. ثم عزل إلى أن مات في سنة تسعين وثمانمائة[3].

ومن صور تأثّر الْبُلْقِينِيُّ بالماوردي، قَوْلُهُ الذي حكاه عنه في باب الرُّجُوعُ عَنْ الشَّهَادَةِ، إذ يقول: "إذَا رَجَعُوا غَرِمُوا بِالسَّوِيَّةِ يُسْتَثْنَى مِنْهُ مَسْأَلَتَانِ إحْدَاهُمَا إذَا شَهِدُوا بِعِوَضِ الْمَالِ الَّذِي قَوَّتُوهُ بِقَدْرِ قِيمَتِهِ كَأَنْ شَهِدُوا بِشُفْعَةٍ أَوْ بَيْعٍ وَالثَّمَنُ مِثْلُ الْقِيمَةِ ثُمَّ رَجَعُوا فَلَا غُرْمَ"[4].

ولا يفوتني في هذا المقام أن أذكر نخبةً من العلماء الأجلّاء الذين تتلمذوا على يدي الإمام الماوردي متأثرين بفكره وأسلوبه كثيراً، وقد لزموه وجالسوه وأخذوا عنه العلم، أُورِدُ منهم من ذكرتهم أمهات المصادر، وهم:

1- الخطيب البغدادي: (ت 463هـ)

هو أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، أبو بكر الخطيب البغدادي. ولد سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة بدرزيجان قرية من قرى العراق تم انتقل إلى بغداد، ورحل وسمع الحديث، وصنف الكتب الكثيرة[5]، بلغت ستا وخمسين مصنفا في مختلف علوم الحديث، رواها عنه جمهرة

---

(1) ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين (ج208/10).

(2) ينظر: الهيتمي، تحفة المحتاج في شرح المنهاج (ج325/1).

(3) ينظر: السيوطي، نظم العقيان في أعيان الأعيان (ج164/1).

(4) ينظر: الأنصاري، أسنى المطالب في شرح روض الطالب (ج385/4).

(5) ينظر: بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (ج87/5).

من تلاميذه ومن مصنفاته: تاريخ بغداد في أربعة عشر جزءاً، والكفاية في علم الرواية، والرحلة في طلب الحديث، والفقيه والمتفقه، واقتضاء العلم العمل...[1]

ولم يكن للبغداديين بعد الدارقطني مثله، قال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي: كان أبو بكر الخطيب يشبه بالدارقطني ونظرائه في معرفة الحديث وحفظه، وقال ابن السمعاني: كان مهيباً وقوراً ثقةً متحرياً حجةً حسن الخط كثير الضبط فصيحاً، ختم به الحفاظ، وقد توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وأربعمائة[2].

2- ابن خيرون: (ت 488هـ)

هو أحمد بن الحسن بن خيرون بن إبراهيم الباقلاني أبو الفضل المعدل، سمع الكثير بنفسه وكتب بخطه وصحب أبا بكر الخطيب وغيره من الحفاظ وكان من الثقات، سمع ابن شاذان وابن بشران وأبا بكر أحمد البرقاني وغيرهم، ولم يزل يسمع إلى أن سمع من أقرانه، وحدث بالكثير وروى الكتب المطولة، وسمع منه الكبار وكانت عنده الأصول الحسان وكان على خطه جلالة، وجمع وفيات الشيوخ من أول السنة التي ولد فيها وهي سنة ست وأربع مائة إلى آخر زمانه وذكر مواليدهم، وكان متقناً لما يقوله محققاً لما ينقله، وروى عنه الخطيب أبو بكر وهو أسن منه، توفي سنة ثمان وثمانين وأربع مائة[3].

3- عبد الملك الهمذاني: (ت 521هـ)

هو محمد بن عبد الملك بن إبراهيم الهمذاني المقدسي أبو الحسن بن الشيخ أبي الفضل، ولد في نصف شعبان سنة ثلاث وستين وأربعمائة، وسمع أبا الحسين بن النقور وطراد الزينبي وغيرهما، وروى عنه الحافظ ابن العساكر وغيره، وله تصانيف كثيرة. قال ابن النجار: به ختم فن التاريخ، وله الذيل على تاريخ ابن جرير، والذيل على الذيل الذي عمله الوزير أبو شجاع لتاريخ ابن مسكويه، وعنوان السير وأخبار الوزراء، وطبقات الفقهاء. توفي في شوال سنة إحدى وعشرين وخمسمائة[4].

4- علي الربعي: (ت 502هـ)

هو أبو القاسم علي بن الحسين الربعي (العريبي) المعروف بابن عريبة، حدث عن أبي الحسن بن مخلد، وأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، حدث عنه أحمد بن عبد الباقي بن

---

(1) ينظر سليمان التجيبي: التعديل والتجريح (ص67).

(2) ابن القاضي شهبة، طبقات الشافعية (ج33/4).

(3) الصفدي، الوافي بالوفيات (ج198/6). والسيوطي، طبقات الحفاظ (ج444/1).

(4) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج136/6).

منازل، ومحمد بن ناصر بن محمد بن الحافظ، وأحمد بن يحيى بن ناقة المسلي الكوفي، وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب النحوي[1].

مولده سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، وتوفي يوم الخميس الثالث والعشرين من رجب سنة اثنتين وخمسمائة[2].

5- محمد الموصلي: (ت 494هـ)

هو محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن الحسن بن محمد بن طوق أبو الفضائل الربعي الموصلي، تفقه على الماوردي وأبي إسحاق الشيرازي، وسمع الحديث من أبي إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكي والقاضي أبي الطيب الطبري وأبي القاسم التنوخي وأبي طالب بن غيلان والحسن بن علي الجوهري وغيرهم، روى عنه هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي وأبو الفتيان الرواسي وإسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ وكثير بن سماليق وأبو نصر الحديثي الشاهد وآخرون، وكتب الكثير بخطه[3].

مات في مستهل صفر سنة أربع وتسعين وأربعمائة ودفن في مقبرة الشونيزي[4].

6- أحمد بن حمدان: (ت 526هـ)

هو الشيخ الكبير، أبو العز أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن محمد بن أحمد بن حمدان بن عمر بن إبراهيم بن عيسى ابن صاحب النبي صلى الله عليه وسلم عتبة بن فرقد السلمي العكبري، المعروف بابن كادش، أخو المحدث أبي ياسر محمد[5].

ولد في صفر سنة اثنتين وثلاثين وأربع مئة، وطلب الحديث وقرأ على المشايخ، وقد سمع أبا الطيب الطبري، وأقضى القضاة أبا الحسن الماوردي، وأبا محمد الجوهري، وأبا علي محمد بن الحسين الجازري، وأبا طالب العشاري، وأبا الحسين بن النرسي، وعدة[6].

سمع منه ابن ناصر، والسلفي، وأبو العلاء الهمذاني، وأبو القاسم بن عساكر، ومعمر بن الفاخر، وأبو موسى المديني، وهبة الله... [7].

---

(1) ابن عبد الغني، تكملة الإكمال (ج4/206).

(2) المرجع السابق (ج4/140).

(3) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج4/102)

(4) المرجع السابق (ج4/103).

(5) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج19/ 558).

(6) المرجع السابق (ج19/558).

(7) المرجع نفسه (ج19/604).

وقد مات ابن كادش سنة ست وعشرين وخمسمائة[1].

7- أحمد الحلواني: (ت 507هـ)

هو أبو بكر الحلوانيُّ أحمد بن عليّ بن بدران، ويعرف بخالوه. ثقة زاهد متعبد. روى عن القاضي أبي الطيّب الطبري وطائفة[2].

وقد روى عنه: أبو القاسم السمرقندي، والسلفي، وأبو طالب بن خضير، وخطيب الموصل أبو الفضل، وخلقٌ آخرهم ابن كليب، قال عنه السلفي: كان ثقة، زاهداً، وقال ابن النجار: قرأ بالروايات على أبي علي الحسن بن غالب، وعلي بن محمد بن فارس الخياط، وسمع الكثير وخرج تخريجات. وأثنى عليه الحميدي[3]. توفي سنة سبع وخمس مائة[4].

8- عبد الرحمن بن هوازن: (ت 482هـ)

هو عبد الرحمن بن عبد الكريم بن هَوَازِن القُشَيْرِي، أبو منصور بن الأستاذ أبي القاسم. حدث عن والده وجماعة، حدَّث عنه أبو القاسم بن السمرقندي، وجماعة. أثنى عليه ابن النجار. توفي سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة[5].

10-عبد الغني الألواحي: (ت 486هـ)

هو عَبْدُ الْغَنِيِّ بْنُ نَازِلٍ الأَلْوَاحِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ، فَقِيهٌ سَدِيدٌ صَالِحٌ ثِقَةٌ مُحْتَاطٌ، دَخَلَ نَيْسَابُورَ وَسَمِعَ مِنَ الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ، ثُمَّ عَنِ الْمُتَأَخِّرِينَ، وَكَانَ مِنْ سُكَّانِ مَدْرَسَةِ أَبِي عَلِيٍّ الدَّقَّاقِ لازَمَ مَجْلِسَ زَيْنِ الإِسْلامِ وَدَرْسَهُ، وَكَانَ يَحْفَظُ الْمُذْهَبَ فِي الْفِقْهِ وَأَظُنُّ أَنَّهُ كَانَ عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ، سَمِعَ الْكَثِيرَ وَبَقِيَ بِنَيْسَابُورَ سِنِينَ وَعَادَ إِلَى بَغْدَادَ وَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ[6].

11-علي بن محرز: (ت 493هـ)

هو العلّامة عليّ بْن سَعِيد بْن محرز، أبو الحَسَن العَبْدَريّ الميورقي، المتوفى: 493هـ، نزيل بغداد، من كبار الشافعية، سمع من القاضيين أَبِي الطَّيِّب، والماورديّ، وأبي مُحَمَّد الجوهريّ. وتفقّه بالشيخ أَبِي إِسْحَاق. وصنَّف في المذهب والخلاف كتبًا، وكان ديِّنًا حسن الطريقة؛ روى

---

(1) الغزي، ديوان الإسلام (ج81/4).

(2) الذهبي، العبر في خبر من غبر (ج389/2).

(3) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج155/35).

(4) الصفدي، الوافي بالوفيات (ج126/7).

(5) الصَّرِيْفِيْنِيُّ، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ج346/1).

(6) المرجع السابق (ج397/1).

عنه إسماعيل ابن السَّمَرْقَنْديّ، وسعد الخير، وعبد الخالق بْن يوسف. تُوُفّي في جُمَادَى الآخرة سنة ثلاثٍ؛ ذكره ابن النجار[1].

12-محمد بن عمر، أبو عمر النهاوندي: (د.ت)

تولى قضاء البصرة مدة طويلة، وكان فقيهاً عالماً، سمع الحديث من أبي الحسن الماوردي وغيره. كان من تلامذة الماوردي، مولده في سنة عشر، وقيل: سبع، وأربعمائة[2]. لم يقف الباحث على تاريخ وفاته.

(1) الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام (ج160/34).

(2) الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (ج89/17).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين موفقُ عباده المؤمنين، وصلاةً وسلاماً على رسوله المعلِّم خاتم المرسلين، الحمد لله الذي وفّقني إلى ما قدمت، وأسأله أن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم، وفي الختام فقد قام الباحث في هذه الدراسة بإظهار الجوانب البلاغية في تفسير النكت والعيون للإمام أبو الحسن الماوردي، وقد ابتدأها الباحث بتمهيد عن الإمام الماوردي تناول فيه حياته وعلمه وثناء العلماء عليه، ثم انتقل الباحث إلى الفصل الأول وتناول فيه علم المعاني بمباحثه المختلفة، من خلال حصر ما أشار إليه الماوردي في هذا الباب.

ثم جاء الفصل الثاني ليحصر ما أشار إليه الماوردي في تفسيره إلى علم البيان، ثم ينتقل الباحث إلى الفصل الثالث الذي تناول فيه تأثر الماوردي بمن سبقه، وأثره فيمن لحقه، وقام بضرب أمثلة على هذا التأثر والأثر.

وقد توصل الباحث في نهاية هذه الدراسة إلى نتائج، وهي:

أولاً- رغم أن الإمام الماوردي ألَّف تفسير النكت والعيون قبل ظهور مصطلحات البلاغة إلا أن وعيه بمعاني هذه المصطلحات كان كبيراً.

ثانياً- جمع الماوردي في تفسيره آراء مختلفة، مما ساهم في إبراز وجوه بلاغية مختلفة.

ثالثاً- لم يفسر الماوردي إلا الآيات التي كان في معناها إبهام أو وجوه مختلفة من التفسير.

رابعاً- عدم التفات الماوردي إلى إظهار علم البديع في تفسيره، فالإشارات إلى هذا العلم في تفسيره تكاد تكون معدومة.

كما أوصى الباحث في نهاية هذه الدراسة على أن يستكمل الباحثين هذه الجهود في دراسة التفاسير بلاغياً، ودفع الباحثين للاهتمام بالدراسات التي تخدم القرآن الكريم.

فهرس الآيات

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	**2–سورة البقرة**		
2	﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ...﴾	7	124
3	﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا ...﴾	10	33
4	﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا ...﴾	14	110
5	﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾	15	105
6	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ ...﴾	16	32، 118
7	﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ ...﴾	28	54
8	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا ...﴾	30	57، 87
9	﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾	37	77
10	﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ...﴾	49	111
11	﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ ...﴾	51	82
12	﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ ...﴾	60	87
13	﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ ...﴾	73	88، 146
14	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ ...﴾	91	76
15	﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ ...﴾	98	91
16	﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ ...﴾	102	65

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
17	﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ ...﴾	106	52
18	﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ ...﴾	106	75
19	﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ...﴾	135	88
20	﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾	138	144
21	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى ...﴾	143	107
22	﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ...﴾	144	70
23	﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾	147	78
24	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ...﴾	161	83
25	﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾	163	24، 72
26	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا ...﴾	168	43
27	﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ ...﴾	173	108
28	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ...﴾	173	111
29	﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا ...﴾	186	108
30	﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ ...﴾	187	118
31	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ ...﴾	189	119
32	﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ ...﴾	196	33، 73
33	﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ ...﴾	199	80
34	﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ...﴾	201	119

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
35	﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ ...﴾	211	54
36	﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ ...﴾	226	88
37	﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ ...﴾	234	83
38	﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ ...﴾	235	88
39	﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾	238	91
40	﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ...﴾	257	111، 120
41	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ...﴾	260	52، 145
42	﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ ...﴾	261	99
43	﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا ...﴾	262	18
44	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ...﴾	264	105، 148
45	﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا ...﴾	265	99
46	﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي ...﴾	266	97
47	﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ ...﴾	285	22
48	﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا ...﴾	286	18

49 3–سورة آل عمران

50	﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ...﴾	38	105
51	﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ ...﴾	73	89
52	﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ ...﴾	106	120
53	﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا ...﴾	117	99
54	﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ ...﴾	195	73

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
55	﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ، مَتَاعٌ قَلِيلٌ ...﴾	196-197	46
56	4-سورة النساء		
57	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ ...﴾	1	128
58	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ ...﴾	10	15، 106
59	﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ...﴾	74	20
60	﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى ...﴾	142	106
61	5-سورة المائدة		
62	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ ...﴾	2	43
63	﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ ...﴾	4	120
64	﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا ...﴾	15	96، 135
65	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ ...﴾	44	80
66	﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ ...﴾	63	37
67	﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ ...﴾	66	125
68	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ ...﴾	95	108
69	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ...﴾	106	89
70	﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى ...﴾	110	103
71	﴿قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ ...﴾	114	62
72	﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ ...﴾	115	19
73	﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي ...﴾	116	48، 76، 146
74	﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ ...﴾	118	25
75	6-سورة الأنعام		

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
76	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ ...﴾	1	67
77	﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ ...﴾	7	39
78	﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ ...﴾	12	35
79	﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا ...﴾	27	13، 61
80	﴿لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾	67	136
81	﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّى فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ ...﴾	76	50
82	﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ ...﴾	94	75
83	﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِى بِهِ فِى ...﴾	122	121
84	﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ...﴾	135	17
85	﴿وَهُوَ الَّذِى أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ...﴾	141	69

86 7–سورة الأعراف

87	﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾	4	17
88	﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾	16	35، 147
89	﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ ...﴾	18	39
90	﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُورِىَ عَنْهُمَا ...﴾	20	23
91	﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى الْأَرْضِ ...﴾	24	81
92	﴿يَا بَنِى آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِى سَوْءَاتِكُمْ ...﴾	26	106
93	﴿يَا بَنِى آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ ...﴾	27	48
94	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ ...﴾	36	19
95	﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ ...﴾	58	97

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
96	﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ ...﴾	129	17، 38
97	﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ ...﴾	155	55
98	﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ ...﴾	163	54
99	﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ ...﴾	169	32
100	﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ...﴾	176	100
101	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ...﴾	187	85
102	﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ ...﴾	205	79

103 8–سورة الأنفال

104	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ...﴾	24	17
105	﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾	25	55
106	﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ ...﴾	33	23
107	﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ ...﴾	46	121

108 9–سورة التوبة

109	﴿فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيثُ وَجَدْتُمُوهُم﴾	5	39
110	﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ ...﴾	5	45، 68
111	﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ...﴾	8	45
112	﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ ...﴾	18	37
113	﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ...﴾	24–23	44
114	﴿هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ ...﴾	33	73

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
115	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ ...﴾	34	78
116	﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ ...﴾	35	14
117	﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ ...﴾	46	44
118	﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ...﴾	64	39، 134
119	﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾	82	40
120	﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا ...﴾	85	65
121	﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ ...﴾	109	55
122	﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ ...﴾	124	58

123 10–سورة يونس

124	﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ ...﴾	2	50
125	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ ...﴾	9	20
126	﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا ...﴾	42	56
127	﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا ...﴾	53	35
128	﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ...﴾	93	132
129	﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ...﴾	98	113

130 11–سورة هود

131	﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا ...﴾	3	66
132	﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ ...﴾	5	128
133	﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ	28	133

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	...﴾		
134	﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ...﴾	37	115
135	﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ ...﴾	39	89
136	﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ ...﴾	62	28
137	﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا ...﴾	72	56
138	﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ...﴾	78	57 ،23
139	﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ ...﴾	87	27
140	﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ...﴾	91	28
141	﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾	99	148 ،37

142 12–سورة يوسف

143	﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا** ...﴾	4	135 ،71
144	﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا ...﴾	15	16
145	﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ ...﴾	30	32
146	﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً ...﴾	31	121
147	﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ ...﴾	33	130
148	﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ ...﴾	36	112
149	﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ ...﴾	37	16
150	﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ ...﴾	46	81

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
151	﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ ...﴾	54	103
152	﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	63	24
153	﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا ...﴾	65	25، 26
154	﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ ...﴾	78	26
155	﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ...﴾	82	113
156	﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ ...﴾	88	26
157	﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾	89	52

158 13–سورة الرعد

159	﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ ...﴾	4	97
160	﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا، أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾	7	60
161	﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ ...﴾	14	100، 149
162	﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ ...﴾	17	98، 147
163	﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ...﴾	32	28
164	﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ ...﴾	33	40، 59

165 14–سورة إبراهيم

166	﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ ...﴾	7	18
167	﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ...﴾	9	125

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
168	﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾	16	95
169	﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ ...﴾	18	100
170	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ...﴾	24	101
171	﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ ...﴾	42	46
172	﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا ...﴾	44	40

173 15–سورة الحجر

174	﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾	54	57
175	﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾	97	104

176 16–سورة النحل

177	﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	1	75
178	﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾	6	68
179	﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾	16	79
180	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾	24	48
181	﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ ...﴾	49	91
182	﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ ...﴾	75	98
183	﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ...﴾	77	109
184	﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي ...﴾	103	115

185 17–سورة الإسراء

186	﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾	5	42
187	﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ ...﴾	7	16
188	﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ...﴾	45	104

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
189	﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾	50	133
190	﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ ...﴾	68	112
191	﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا ...﴾	95	49
192	﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ ...﴾	97	126
193	﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا ...﴾	107	41

194 18–سورة الكهف

195	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا...﴾	2–1	66
196	﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ ...﴾	20	107
197	﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ ...﴾	22	79، 86
198	﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ...﴾	29	41
199	﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ ...﴾	45	101
200	﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِى ...﴾	61	77
201	﴿قَالَ سَتَجِدُنِى إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾	69	18
202	﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِى السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا ...﴾	71	51
203	﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً ...﴾	74	51
204	﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا ...﴾	77	123
205	﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّى لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ ...﴾	109	19

206 19–سورة مريم

207	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّى وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ ...﴾	4	123

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
208	﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا ...﴾	11	109
209	﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾	30	76
210	﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ ...﴾	39	41
211	﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ ...﴾	42	70

212 20–سورة طه

213	﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى﴾	11	62
214	﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾	17	52
215	﴿قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ ...﴾	94	26، 110
216	﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ...﴾	117	78

217 21–سورة الأنبياء

218	﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ ...﴾	13	38
219	﴿أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ﴾	21	104
220	﴿قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ...﴾	42	56
221	﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾	63	130
222	﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾	83	27
223	﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى ...﴾	87	89
224	﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا ...﴾	93	49

225 22–سورة الحج

226	﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ ...﴾	9	126
227	﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ...﴾	36	43

228 24–سورة النور

229	﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا ...﴾	15	14

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
230	﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا ...﴾	35	101
231	﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ...﴾	61	79
232	﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ...﴾	63	47

233 25–سورة الفرقان

234	﴿وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ...﴾	7	58
235	﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ ...﴾	17	53
236	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ...﴾	20	56

237 26–سورة الشعراء

238	﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾	84	115
239	﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ ...﴾	227	14

240 27–سورة النمل

241	﴿اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ ...﴾	28	66
242	﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾	31	90
243	﴿أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ...﴾	62	83
244	﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ ...﴾	66	21

245 28–سورة القصص

246	﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ ...﴾	8	112
247	﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ...﴾	23	27
248	﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ ...﴾	30	110
249	﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ ...﴾	61	128
250	﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ ...﴾	76	82
251	﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ...﴾	79	61

252 29–سورة العنكبوت

253	﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾	**2**	53
254	﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ ...﴾	**67**	57

255 30–سورة الروم

256	﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي ...﴾	**19**	114
257	﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾	**52**	122

258 31–سورة لقمان

259	﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ، هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ﴾	**3–2**	20
260	﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ ...﴾	**10**	49
261	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ ...﴾	**14**	80
262	﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ...﴾	**32**	94، 150

263 33–سورة الأحزاب

264	﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ...﴾	**10**	127
265	﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ ...﴾	**13**	114
266	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى ...﴾	**46**	96
267	﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ ...﴾	**72**	114

268 34–سورة سبأ

269	﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ ...﴾	**40**	53

270 35–سورة فاطر

271	﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا ...﴾	**12**	74
272	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ	**27**	69

	...﴾		

273 36–سورة يس

274	﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾	8	109، 124
275	﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ ...﴾	18	17
276	﴿وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾	41	122
277	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ...﴾	47	49

278 37–سورة الصافات

279	﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾	1	90
280	﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾	5	83
281	﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾	25	61
282	﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ 48 كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾	49	94
283	﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾	75	36
284	﴿فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾	91	59
285	﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾	99	14

286 38–سورة ص

287	﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ ...﴾	23	129
288	﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا ...﴾	24	90

289 39–سورة الزمر

290	﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ ...﴾	9	63
291	﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا ...﴾	29	98

292 40–سورة غافر

293	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ ...﴾	10	36
294	﴿يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا ...﴾	29	60

295 41–سورة فصلت

296	﴿حم، تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ،كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا	3–1	67

	...﴾		
297	﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ ...﴾	5	28
298	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي ...﴾	40	15

299 **42-سورة الشورى**

300	﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى ...﴾	38	21
301	﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ ...﴾	49	64

302 **43-سورة الزخرف**

303	﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾	77	63

304 **44-سورة الدخان**

305	﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾	49	29

306 **45-سورة الجاثية**

307	﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى ...﴾	23	58 ،33

308 **46-سورة الأحقاف**

309	﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ...﴾	35	46

310 **47-سورة محمد**

311	﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا ...﴾	16	59
312	﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ...﴾	19	107

313 **48-سورة الفتح**

314	﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ ...﴾	2	19

315 **49-سورة الحجرات**

316	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾	4	115

317 **50–سورة ق**

318	﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾	1	36
319	﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾	19	68
320	﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾	24	77

321 **51–سورة الذاريات**

322	﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾	1	36
323	﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾	28	113

324 **53–سورة النجم**

325	﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾	11	114

326 **54–سورة القمر**

327	﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾	1	127
328	﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾	2	64
329	﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ...﴾	39–37	44

330 **55–سورة الرحمن**

331	﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾	13	71
332	﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾	78	24

333 **57–سورة الحديد**

334	﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ...﴾	21	24

335 **58–سورة المجادلة**

336	﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ ...﴾	22	22

337 **59–سورة الحشر**

338	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ...﴾	18	71
339	﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا ...﴾	21	29
340	﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى، ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾	35–34	71

341 **61–سورة الصف**

342	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾	2	51

343 62–سورة الجمعة

344	﴿هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ...﴾	2	30

345 63–سورة المنافقون

346	﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ...﴾	4	95

347 68–سورة القلم

348	﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾	42	31
349	﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى ...﴾	48	129

350 69–سورة الحاقة

351	﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾	11	129

352 71–سورة نوح

353	﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾	10	24

354 74–سورة المدثر

355	﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾	11	39
356	﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ، نَذِيرًا لِلْبَشَرِ، لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ ...﴾	37–35	13

357 77–سورة المرسلات

358	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾	48	31

359 78–سورة الإنسان

360	﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾	2	30
361	﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا، ...﴾	9	25
362	﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا، ...﴾	28	30

363 78–سورة النبأ

364	﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾	5–4	72
365	﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾	10	134

366	﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ ...﴾	40	61

367 79–سورة النازعات

368	﴿يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾	10	50

369 80–سورة عبس

370	﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾	17	34
371	﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾	40	127

372 81–سورة التكوير

373	﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ، بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾	9–8	54

374 82–سورة الانفطار

375	﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾	6–5	72
376	﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾	14	113
377	﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ، ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾	18–17	72

378 83–سورة المطففين

379	﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾	36	55

380 88–سورة الغاشية

381	﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾	26	15

382 91–سورة البلد

383	﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ، وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾	2	31

384 95–سورة الشرح

385	﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾	6	91

386 95–سورة التين

387	﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾	4	80
388	﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾	8	53

389 96–سورة العلق

390	﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾	15	109

391 99–سورة الزلزلة

392	﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾	1	16

393 101–سورة القارعة

394	﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾	4	95

395	﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾	7	104

396 112–سورة الإخلاص

397	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾	1	64
1	﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾	4	67

المصادر والمراجع

1- الألوسي، شهاب الدين. (1994م). *روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني*. تحقيق: علي عطية. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

2- الأنصاري، زكريا. (2000م). *أسنى المطالب في شرح روض الطالب*. تحقيق: محمد تامر. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

3- بردي، يوسف بن تغري. (1963م). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. د.ط . القاهرة: دار الكتاب.

4- البغدادي، محمد بن عبد الغني. (1988م). *التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد*. تحقيق: كمال الحوت. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

5- التجيبي، سليمان. (1986م). *التعديل والجرح*. تحقيق: أبو لبابة حسين. ط1. الرياض: دار اللواء.

6- الجارم، علي، وأمين، مصطفى. (2010م). *البلاغة الواضحة*. ط1. باكستان: مكتبة البشرى.

7- الجرجاني، عبد القاهر. (2001م). *أسرار البلاغة في علم البيان*. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

8- الجوزي، جمال الدين. (1992م). *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*. تحقيق: محمد عطا ومصطفى عطا. ط1. بيروت: دار الكتب.

9- الحموي، ياقوت. (1993م). معجم *الأدباء*. تحقيق: إحسان عباس. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

10- الخطيب البغدادي. (2002م). *تاريخ بغداد*. تحقيق: بشار معروف. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

11- الخطيب القزويني. (1975م). *الإيضاح في علوم البلاغة*. تحقيق: محمد خفاجي. ط4. بيروت: دار الكتاب.

12- ابن خلكان، شمس الدين. (1900م). *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. تحقيق: إحسان عباس. ط1. بيروت: دار صادر.

13- الدبيان، دبيان بن محمد. (2005م). *موسوعة أحكام الطهارة*. ط2. الرياض: مكتبة الرشد.

14- الدمشقي، شمس الدين. (1993م). *توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم*. تحقيق: محمد العرقسوسي. ط1. بيرت: مؤسسة الرسالة.

15- الذهبي، محمد بن أحمد. (1987م). *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*. تحقيق: عمر تدمري. ط1. بيرت: دار الكتاب العربي.
16- الذهبي، محمد بن أحمد. (1993م). *سير أعلام النبلاء*. تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد العرقسوسي. ط9. بيروت: مؤسسة الرسالة.
17- الذهبي، محمد بن أحمد. (1985م). *العبر في خبر من غبر*. تحقيق: محمد زغلول. ط1. بيرت: دار الكتب العلمية.
18- الزجاج، إبراهيم بن السري. (1988م). *معاني القرآن وإعرابه*. تحقيق: عبد الجليل شلبي. ط1. بيروت: عالم الكتب.
19- الزركشي، بدر الدين. (1957م). *البرهان في علوم القرآن*. تحقيق: محمد إبراهيم. ط1. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
20- الزركلي، خير الدين. (2002م). *الأعلام*. ط15. بيروت: دار العلم للملايين.
21- السبكي، بهاء الدين أحمد بن علي. (2003م). *عرس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح*. تحقيق: عبد الحميد الهنداوي. ط1. بيروت: المكتبة العصرية.
22- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي. (1992م). *طبقات الشافعية الكبرى*. تحقيق: محمود الطناحي. ط2. الرياض: دار هجر.
23- السراج، محمد علي. (1982م). *اللباب في قواعد اللغة*. ط1. دمشق: دار الفكر.
24- السمعاني، عبد الكريم. (1962م). *الأنساب*. تحقيق: عبد الرحمن اليماني. ط1. الهند: دائرة المعارف العثمانية.
25- السيوطي، جلال الدين. (1974م). *الإتقان في علوم القرآن*. تحقيق: محمد إبراهيم. د.ط. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
26- السيوطي، جلال الدين. (1927م). *نظم القيعان في أعيان الأعيان*. تحقيق: فيليب حتى. د.ط. بيروت المكتبة العلمية.
27- الشوكاني، محمد بن علي. (1993م). *فتح القدير*. ط1. بيروت: دار ابن كثير.
28- صديق، محمد خليفة. (2012م). *المنطق الاجتماعي لأفكار الماوردي السياسية*. مجلة دفاتر السياسة والقانون. العدد 6.
29- الصعيدي، عبد المتعال. (2005م). *بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح*. ط17. مصر: مكتبة الآداب.
30- الصعيدي، عبد المتعال. (1991م). *البلاغة العالية*. ط2. القاهرة: مكتبة الآداب.
31- الصفدي، صلاح الدين. (2000م). *الوفي بالوفيات*. تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. د.ط. بيروت: دار إحياء التراث.

32- الصيرفيني، تقي الدين. (1993م). *المنتخب في كتاب السياق لتاريخ ميسابور*. تحقيق: خالد حيدر. دمشق: دار الفكر.
33- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (2000م). *جامع البيان في تأويل القرآن*. تحقيق: أحمد شاكر. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.
34- عبد الباري، عبد المجيد. (2006م). *الروايات التفسيرية في فتح الباري*. ط1. الرياض: وقف السلام الخيري.
35- عبد المعطي، فاروق. (1993م). *العز بن عبد السلام سلطان العلماء*. د.ط. بيروت: دار الكتب العلمية.
36- عتيق، عبد العزيز. (1974م). *علم البيان*. د.ط. بيروت: دار النهضة العربية.
37- العسقلاني، أحمد بن حجر. (1959م). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. تحقيق: محب الدين الخطيب. د.ط. بيروت: دار المعرفة.
38- العكوب، عيسى، والشتيوي، علي. (1993م). *الكافي في علوم البلاغة*. ط1. مصر: مكتبة الإسكندرية.
39- علوان، محمد. (1998م). *من بلاغة القرآن*. ط2. بيروت: الدار العربية للنشر.
40- العيني، محمود. (2006م). *مغاني الأخيار في شرح اسامي رجال معاني الأثار*. تحقيق: محمد حسن إسماعيل. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
41- علي، محمد كرد. (2010م). *كنوز الأجداد*. ط1. دمشق: أضواء السلف.
42- بن الغزي، شمس الدين. (1990م). *ديوان الإسلام*. تحقيق: سيد كسروي حسن. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
43- ابن فارس، أحمد. (1997م). *الصاحبي في فقه اللغة*. تحقيق: أحمد بسج. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
44- ابن فرحون. (1986م). *تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام*. ط1. مصر: مكتبة الكليات الأزهرية.
45- فروخ، عمر. (1992م). *تاريخ الأدب العربي*. د.ط. بيروت: دار العلم للملايين.
46- فيود، بسيوني. (2015م). *علم المعاني*. ط4. القاهرة: مؤسسة الرسالة.
47- القاسمي، محمد بن إبراهيم. (د.ت). *الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم*. تحقيق: علي العمران. د.ط. مكة: دار عالم الفوائد.
48- ابن قاضي شهبة، أحمد بن محمد.(1987م). *طبقات الشافعية*. تحقيق: الحافظ خان. ط1. بيروت: عالم الكتب.

49- القرطبي، شمس الدين. (2003م). *الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق: هشام البخاري. ط2. الرياض: دار عالم الكتب.
50- قلقيلة، عبده عبد العزيز. (1992م). *البلاغة الاصطلاحية*. ط3. القاهرة: دار الفكر العربي.
51- ابن كثير. (1988م). *البداية والنهاية*. تحقيق: علي شيري. ط1. بيروت: دار إحياء التراث.
52- كحالة، عمر. (1993م). معجم *المؤلفين*. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
53- الماوردي، أبو الحسن. (2004م). *الأحكام السلطانية والولايات الدينية*. تحقيق: نبيل حياوي. ط1. بيروت: دار الأرقم.
54- الماوردي، أبو الحسن. (2006م). *الأحكام السلطانية والولايات الدينية*. تحقيق: أحمد جاد. د.ط. القاهرة: دار الحديث.
55- الماوردي، أبو الحسن. (2013م). *أدب الدنيا والدين*. تحقيق: مركز المنهاج. ط. بيروت: دار المنهاج.
56- الماوردي، أبو الحسن. (1971م). *أدب القاضي*. تحقيق: محيي السرحان. د.ط. بغداد: مطبعة الرشيد.
57- الماوردي، أبو الحسن. (1976م). *أدب الوزير*. تحقيق: محمد داوود. ط1. مصر: دار الجامعات المصرية.
58- الماوردي، أبو الحسن. (1999م). *الأمثال والحكم*. تحقيق: فؤاد أحمد. د.ط. السعودية: دار الوطن للنشر.
59- الماوردي، أبو الحسن. (1993م). *الحاوي في فقه الشافعي*. تحقيق: أحمد عبد الله. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
60- الماوردي، أبو الحسن. (1994م). *الحاوي الكبير*. تحقيق: علي معوض. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
61- الماوردي، أبو الحسن. (1997م). *درر السلوك*. تحقيق: فؤاد أحمد. ط1. الرياض: دار الوطن.
62- مصطفى وآخرون. (2011م). *المعجم الوسيط*. ط5. مصر: دار الدعوة.
63- المكي، أحمد شهاب الدين. (د.ت). الفتاوى الحديثة لابن حجر الهيتمي. ط2. سوريا: دار الفكر.
64- ابن الملقن، سراج الدين. (2004م). *البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير*. تحقيق: مصطفى أبو الغيط وآخرون. ط1. الرياض: دار هجر.

65- ابن منظور. (1993م). *لسان العرب*. ط1. بيروت: دار صادر.
66- ابن نقطة، محمد بن عبد الغني. (1990م). *تكملة الإكمال*. تحقيق: عبد القيوم عبد النبي. ط1. مكة: جامعة أم القرى.
67- النووي، يحيى بن شرف. (د.ت). *تهذيب الأسماء واللغات*. تحقيق: إدارة الطباعة المنيرية. د.ط. بيروت: دار الكتب العلمية.
68- النووي، يحيى بن شرف. (د.ت). *روضة الطالبين وعمدت المفتين*. تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض. د.ط. بيروت: دار الكتب العلمية.
69- النيسابوري، نجم الدين. (1994م). *إيجاز البيان عن معاني القرآن*. تحقيق: حنيف القاسمي. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
70- الهاشمي، السيد أحمد. (د.ت). *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*. د.ط. بيروت: المكتبة العصرية.
71- الهيتمي، أحمد بن حجر. (1983م). *تحفة المحتاج في شرح المنهاج*. د. ط. مصر: المكتبة التجارية.